

ثقافة الاعمى..

□ مالك صقور

قالوا قديماً:

قل لي من تعجب؟ أقل لك من أنت.

ثم قالوا:

قل لي ماذا تأكل؟ وكيف تأكل؟ أقل لك من أنت.

ثم:

قل لي ماذا تقرأ؟ أقل لك من أنت.

والآن:

قل لي ماذا تشاهد؟ أقل لك من أنت.

مرة ثانية، وثالثة، ورابعة، وعاشرة، أطرح الأسئلة. وأعيد طرحها من جديد ليس من

باب التكرار، بل للتأكيد، ولكن ما من عجيب.

ماذا تشاهد؟ نعم! ماذا تشاهد؟ وهنا بيت القصيد، ومربط الفرس أيضاً.

فشورة المعلوماتية، والانتصار المبهز للتقنيات الإلكترونية العالمية، وبفضل الأقمار الصناعية الكثيرة، وأجهزة الاتصال المتطورة جداً، جعلت الكرة الأرضية (قرية) كونية مصفرة، تأتي إلى بيتك إن شئت. وفي تناول يدك أنى كنت. فبلمحة بسيطة، أو بكبسة زر، بوسعك أن تعرف ماذا يجري في هذه القرية . العالم. لا بل تعرف ماذا يجري في باطن

الكرة الأرضية، وماذا يجري على ظهرها، وعلى أطرافها أيضاً. تعرف ما يجري خلف الكواكب، وما تحت الطاولة، وما فوقها. وفي الدهاليز السرية للذين يتحكمون بهذا الكوكب العاثر الذي أسماه الأرض.

وأنت يا عزيزي القارئ، وأنا، ما علينا إلا أن نبتهج جداً، بهذه المنجزات الحضارية الراقية، الرائعة، الهائلة، المنظمة و المنظمة في آن. لأن (العالم) بين أيدينا، في حقل السمع، وتحت مرمى البصر، نستحضره بأسرع من ارتداد الطرف.

ولا تقل لي يا عزيزي القارئ، كما قال لي صاحب أصيب بنوبة زهد، تحولت إلى نوبة مزمنة من اليأس والإحباط: "ماذا يفيدني إن شاهدت الدنيا والآخرة معاً. وعرفت أحوال الحياة الفانية والآخرة الخالدة، أضف أسرار السموات السبع والأرض وما في جوفها، وكل ما ينقل ظهرها، وأنا (عريض وعريان وجوعان وظفران). مريض: لا أجد ثمن الدواء. عريان: لا أجد ثمن الكساء. جوعان: لا أجد الغذاء. ظفران: لا عمل. ماذا يفيد كل هذا، والفني يزداد غنى، والفقر يزداد فقراً، والبطالة تنفخ، وغول رأس المال المتوحش يفتك بالناس، وذوو النفوس المريضة والميتة، ينتهزون هذه الحرب الظالمة، فأرخوا الننان لجشعهم، فصاروا يتبارون بالاحتكار، وزيادة الأسعار، وبتهر الشعب متلاعبين بقوته ولقمة عيشه وخبزه".

بلى!!

وأنت يا عزيزي القارئ، وأنا، نعرف أكثر، ولكن ومع ذلك، ولكي لا نظهر متخلفين في (عيونهم)، علينا أن نبرهن ونعبر عن دهشتنا، وأعجابنا، ونؤكد حماسنا لمنجزات هذه الحضارة الراقية العجائبية، وعلينا أن نتلفف هذه التفانات كي لا نهم بالأمية والتخلف.

التلفاز ومحطاته الفضائية التي لا تعد ولا تحصى: الشبكة العنكبوتية، ومشتقاتها من وسائل الاتصال الاجتماعي العجائبية، والجوالات المحمولة السحري، كلها منجزات حقاً، وضرورية حقاً، ومفيدة جداً، وفيها ما فيها من البرامج ما يعمي القلب، ويغلق العقل. وعليك أن تختار. وأنا واثق عزيزي القارئ، أنه بوسعك أن تختار ما يرضي عقلك وميولك وطموحك. وما تريد أن تعرفه وتعرف عليه، وما تستفيد منه، حتى وما تريده من برامج

المنوعات الخفيفة والإمتاع. ولكن من يتحكم بالأطفال، وبالباقين، والأجيال الشابة؟ وهنا، بيت القصيد.

محطات التلفزة الفضائية التي لا حصر لها، ولا قيد عليها، إلا في الغرب، ثبت كل شيء: برامج علمية، نعم! برامج منوعات، نعم! إخبارية، نعم! سينما، نعم! مسلسلات، نعم! وبالمقابل، ثمة محطات كثيرة، إباحية شيطانية، ثبت مدى الدهر، أفلاماً رخيصة، تعلم الفجور وتثير الشهوات القرائية لمجتمعات مكتوبة. وفي الوقت نفسه، ثمة محطات تبث "الأحاديث الدينية" الفارقة بالتعصب والظلامية، تثير النزعات الطائفية والمذهبية، وتطلق الفتاوى الظالمة الجاهلة، التي جعلتنا، مضفة على السن الأوربيين، وأضحوك للندى... وهناك ثمة من يصب الزيت على النار، وهنا، في الوطن العربي، من يتلقف هذه السموم، وقد فعلت فعلها، وفي الوقت نفسه أيضاً، ثمة محطات فضائية تعمل ليلاً نهاراً، وهي تبث الفن الهابط بكل أنواعه، لإفساد الفن الأصيل، وتشويه الذوق الجمالي وتخريبه في مجال الموسيقى والفناء والمطرب، من غير أن أنسى سيل المسلسلات التي يهددها التسلية من أجل التسلية وقتل الوقت، واللهو من أجل اللهو، والإمتاع الفارغ!

بلى!!

أضحت الشبكة العنكبوتية، ووسائل الاتصال الاجتماعي من الضرورات، والحاجات الماسة، التي لا غنى عنها، في هذه الأيام، وهي وسائل ذات حدين: حدٌ ضروري جداً ومفيد جداً. هو الحد الذي يجعلك أن تتصل بأربعة أركان الأرض من دون إذن من أحد، ومن غير مقسم يتنصت عليك. ولو كنت في كوخ بعيد في أقاصي الأرض. تتصل وتطمئن على صحة من تحادثه وعن سلامته، إن كان صديقاً، أو قريباً، أو ابناً يدرس في الخارج... أو تنقص معلومات تريد معرفتها، أو تفني بحثاً أو دراسة تقوم بها. والحد الآخر، هو الانغماس في فخ (الهواية)، وهو الاستخدام العبثي للشبكة، والتواصل مع الأصدقاء الافتراضيين، أو الوهميين، وحتى الأصدقاء الحقيقيين، لقتل الوقت، وتبادل النكات، وتسجيل ملاحظات، وتعليقات لا معنى لها، وحتى إرسال رسائل الفرام، وبت اللهفة، والشوق، وتعميم آخر تكتة، وآخر (تقليعة)، وفي نهاية المطاف تكون النتيجة: قتل الوقت.

وهنا الطامة الكبرى، إذ تتحول وسيلة الاتصال الاجتماعي من وسيلة مفيدة وضرورية إلى (لهاية) ولكن العرب هم أكثر شعوب الأرض شهرة بقتل الوقت، ومع ذلك، تجد الكثيرين من المدمنين على مشاهدة الفضائيات والمواظبة حتى صباح الديكة، وأذان الفجر على التواصل الافتراضي والوهمي على صفحات الحاسوب قانعين أن هذا يفيهم عن قراءة كتاب، ومجلة، إلخ..

أما عن الهاتف الجوال السحري، فحدث ولا حرج، فهذا الجهاز العجيب، جعلنا نتعجب في اليوم الواحد مرة، كيف كنا نعيش، ونسافر، من دون هذا الرفيق وهو - فعلاً - رفيق، وفي حالات كثيرة، يكون بمثابة النجدة، والإسعاف والإنذار، هذا إذا استخدم - فقط - للضرورة. وعند اللزوم ولكن انظر حولك، أينما كنت، في الشارع، في السيارة، في وسائل النقل العامة، في المقهى، في البيت، ستجد من وجهه بوجه هذا الجهاز الذي غدا (لهاية) إضافية للحاسوب وشبكته المكيونية و. وفي حين لا نرى ذلك، في كل البلدان الأجنبية، ولقد نرى من يتحدث بالجوال في الشارع، على عكس بلادنا.

بعد هذه المقدمة، صار بالإمكان الحديث عن ثقافة اللامعنى.

ثقافة اللامعنى..

عنوان فصل من كتاب روجيه غارودي: (الهدامون)، ومع أن الكتاب صدر في مطلع تسعينيات القرن الماضي إلا أنه مازال يحتفظ بأهمية أفكاره حول الثقافة (الفارغة). يستهل غارودي كلامه هكذا: "تصاب الثقافة بالدمار إذا انقطعت فاعليتها في البنى الاجتماعية وتسلم الجماهير ذات الروابط الواهية إلى جيروت التلاعب الذي تمارسه أجهزة الإعلام والتثقيف" (1).

يتحدث روجيه غارودي عن ثقافة اللامعنى في المجتمع الفرنسي والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن حديثه ينسحب على العالم كله، ولاسيما في العالم الثالث، وما يجري في وطننا العربي خير برهان لجيروت التلاعب الذي مارسه وتمارسه أجهزة الإعلام والتثقيف قد فعلت فعلها، وحصدت ثمارها. ثممة من وقع في الفخ، وثمة من بلع الطعم. لكن النتيجة، هو الثمن الباهظ من الدم والضحايا، والخراب.

يتحدث روجيه غارودي عن طريقة تشكل الولايات المتحدة وعن عزلة الثقافة وعدم قيامها بأي دور ناظم في حياة المجتمع، على عكس أوروبا "حين لعبت الثقافة والمذاهب في أوروبا دوراً له أهميته في الحياة السياسية. سواء تعلق الأمر بأوروبا المسيحية، أم بأوروبا عصر الأنوار والثورة الفرنسية، وعصر القوميات والنزعات القومية أو أوروبا الماركسية وثورة "أكتوبر"(2).

ويوضح روجيه غارودي، فكرته أكثر، عندما يتوغل في فهم المجتمع الأمريكي، يقول: "وعند الأثرية الكبيرة من الشعب الأمريكي ليس ثمة مكان لله. فإله قد مات في نفوسهم. لأن الإنسان قد جرد من بعده الإلهي: ألا وهو البحث عن المعنى. لذلك يفسح المجال أمام تفاهم الشيوع والوساوس والبدع، وأمام الهروب إلى المخدرات وإلى "التلفزيون" مع تقطيع ذلك بظهورية رسمية تنسجم مع اللامساواة من أي نوع كانت، ومع المجازر، لا بل أنها تستخدم كمبرر لها"(3).

يورد روجيه غارودي رأي (توكفيل) الذي رصد وراقب وكشف بفكر ناظم في كتابه "عن الديمقراطية في أمريكا" كتب توكفيل: "لست أعرف شعباً يحتل حب الشؤ هذا المكان الصخيم في قلوب أفراد هذا الشعب المؤلف من تجمع المفاهيم والمضامين"(4). ويوضح توكفيل أكثر إذ يقول: "بوسع دولة اجتماعية ديمقراطية كدولة الأمريكيين تقديم أفضل التسهيلات لإقامة حكم مستبد... وسيكون هذا الاستبداد أكثر اتساعاً وأكثر تركيزاً من استبداد أمراء أوروبا.

وسيبدل الناس من دون أن يؤلمهم، وسيدفع بهم إلى الانحطاط دون أن يعذبهم"(5).

يرى غارودي أن إدخال وسائط التلاعب الإيديولوجي بأنواعها المختلفة إلى السوق يجعل الثقافة مقصورة على "توضيب" العقول وجعلها متماثلة وتحويلها إلى عامل مساعد على التملص والهرب واللهو، والتماثل والتهرب طريقان لإبعاد العقول عن كل إسهام مبدع في الحياة العامة"(6).

ومن ثم يتقبل غارودي للحديث عن الإعلام الذي تحول إلى سوق هائلة، أكثر اتساعاً من سوق الصناعة وسوق المال، وكيف اتبعت فرنسا الطريقة الأمريكية في بيع أقيمة التلفزيون إلى القطاع الخاص.

ليجعل "الحدث" سلعة "تفصل" على ذوق الزبون. وهكذا، صاروا في فرنسا يعدّون الإعلام، والأخبار سوقاً كغيرها، تباع الصور والمشاعر كما تباع الأحداث والوقائع. وصارت "الصحافة الفرنسية تقربل وتفترق للعالم كله ما ينبغي قوله و"رفعه" إلى مرتبة "الحدث" وما لا ينبغي أن يخفى بهذا المقام، كذلك يعمل مصرف "للمصور" بالطريقة نفسها غربلة وفرزاً. واسم هذه المنظمة وكالة تبادل الأخبار الفيدبوية، تتحدث ما يجب أن يشاهد وما لا يجب.

ويؤكد غارودي أن التلفزيون يتفوق على المدرسة، لأنه يعفي الطالب من الجهد اللازم للتعليم والمحكمة، وتمتد المتعة السلبية لاستعراض الصور طريق المرور من "الطفولة المتلفة إلى الشيخوخة السباحية".

يحدد روجيه غارودي في "ثقافة اللامعنى" طلائع الانحطاط في رأيه، بقول: "وطلائع الانحطاط، أعني التأمرك، بانتظاركم. ومع التأمرك، رطائنه ومفرداته السائدة: التفرج والتسوق والتسوق يرافقه استهلاك الجاهز والموضب من الثقافة بصرياً ومالياً، بدءاً بـ"ماكدونالدز" وانتهاء بـ"كوكا كولا"(7).

ويضرب المؤلف مثلاً عن نشر الثقافة الهابطة بدلاً من الثقافة الأصلية، في فرنسا، فيقول: "وليس من قبيل السهو مطلقاً قيام الدولة الفرنسية تحت ستار (تشجيع الثقافة) بتقديم المساعدة المالية إلى مجلات الرسوم اليدوية المصورة وإلى موسيقى الروك والراب وأشرطة الفناء الفيدبوية المليئة بمشاهد الرقص والعنف لتغطية غياب الموسيقى والصوت الجميل. فالتلفزيون لم يتلع المدرسة فقط بل ابتلع السياسة أيضاً.

إذا نظرت إلى الموضوع من "تحت" أي من جهة الطلب، لما وجدت أسهل من حكم شعب أمي. (في إحصاء نُشر في أيلول عام 1993 أعلنت وزارة التعليم الأمريكية، أن حوالي تسعين مليون أمريكي لا يعرفون القراءة والكتابة). وإذا نظرت إليه من "أعلى" من جهة العرض، فإن تجد سبيلاً إلى السلطة وإلى دنيا الأعمال والتجارة أو الفنون إن لم تلق المسحة الملكية من التلفزيون.

ويتنقل روجيه غارودي إلى عنوان فرعي: (الفن في اقتصاد السوق)، إذ يقول: "في مجتمع يقوم على السوق، لا يجرّد الفن من قدّاسه فحسب، بل يصبح سلعة في "سوق الفن". ويتحول كثيره من القيم إلى قيمة تجارية". وهذا ما حصل، فعندما يتحول الفن

الإنتاج "ثقافي" ويخضع لقوانين كل إنتاج تجاري، بمعاييره القائمة على ربحية المشروع أو الشركة. "بهذا يتم تبدل وتحول في الثقافة، من دون وعي من الإنسان الذي يُشوّه ويُتبر، وهذا التبدل، وتكرر ما قلناه، يعني تبدل علاقاتنا مع الطبيعة، ومع الآخرين من بني البشر ومع مستقبلنا ومعناه، أقامت "السوق الثقافية" بين هذه الأبعاد الثلاثة -علاقاتنا بالطبيعة وبالأخرين وبالمستقبل - بيئة جديدة، بيئة منمطة، كما تتطلبها كل اقتصاد يريد تحقيق وفر بزيادة الإنتاج زيادة كبيرة" (8).

ويضرب روجيه غارودي أمثلة عن (ثقافة اللامعنى)، وكيف تحول الفن سلعة رخيصة تباع وتُشترى، بعد رشاوى فاضحة، وبعد أن يكون الفن قد شوّه تماماً، يقول: "والقاء نظرة على ما في دفاتر الدعاية في مركز جورج بومبيدو الثقافي في باريس تفني عن كل شرح؛ فهذه لوحة "بعر كلب مرتب فنياً على ألواح زجاجية متعددة الألوان، وهذا جدار للخريشة أو النقش مع سجادة صفراء تحت قدميه" (9)، وهنالك: "مشط ومجفف للشعر معلقان على السقف". وتنتشر في المركز وفي دفاتره عيدان الثقاب المرتبة فنياً وأعتاب الزجاجات المكسورة التي يطلق عليها نقاد يهتمون بالتسويق أسماء طائفة مثل: "الإعصارية (من الإعصار أو الزوبعة) والأوروفية، وجماعة أففى الكوبرا، إلخ...". والمعيار الوحيد لهذا الفن هو الشذوذ والخروج على العالوف الذي يحتذب الجمهور العابر الذي يحب التفاخر بما لا يملك ويعجب بكل ما هو شائع و"جديد" (10).

في (ثقافة اللامعنى) يهاجم روجيه غارودي هيمنة قوانين الغاب على الأكثرية الساحقة من شركات الإعلام ودور النشر ومعارض اللوحات والسينما وشبكات التلفزيون، والتي تنوب عن قوانين الغاب هذه المنظومات التعليمية وترتيب المسابقات والجوائز الأدبية والفنية، والهيئات الأكاديمية وقاعات المعارض، ويستطرد قائلاً: بشكل عام تقوم هذه الهيئات كلها بمساعدة قوانين الغاب المهيمنة على السوق الفنية حيث يجري تحديد مستوى رسام ما وسعره. أو مطرب أو كاتب أو "نجم" في أي مجال من المجالات. ويؤكد غارودي: أنه قانون قياس مستوى الفوضى الثقافية الذي ينقل كاهل الإبداع".

ورداً على تقولات المنتهسين في تخريب الفن وتشويهه، يقول غارودي: ليس صحيحاً أن الجمهور يريد ذلك، وأن الشباب يريدون ما يقدم لهم؛ ذلك أن التلفزيون يكتفهم ليطلبوا ما يقدم، ولأنهم لا يعطونهم إلا ذلك. لجرهم إلى الأسفل.

ولا يسلم منه فرانسيس فوكوياما، المستشار في وزارة الخارجية الأمريكية حول كتابة (نهاية التاريخ)، والذي يعدّه غارودي طرازاً من مذهبية التبرير للفوضى العالمية الجديدة المسماة بالنظام العالمي الجديد.



هذا غيض من فيض مما أتى على ذكره الأديب والفيلسوف غارودي حول ثقافة اللامعنى، التي تعمم التسطح والتشويش، والتي تهيمن على عقول الشباب، فلا تدعهم يتدبرون، ولا يفكرون، بل تسيطر على عقولهم، وهنا ينشط تغييب العقل، ثم احتلاله، ثم تتم عملية غسل الدماغ، وما يجري في البلدان العربية، من ليبيا، وتونس، ومصر، وسورية، والعراق، وأفغانستان، خير برهان على ذلك.

هوامش:

- 1 - انظر كتاب نظام التواصل العالمي، ترجمة: غزّي فوّ عقل، دار المستقبل، دمشق - 1994، ص 177.
- 2 - المصدر نفسه، ص 177.
- 3 - المصدر نفسه، ص 178.
- 4 - المصدر نفسه، ص 178.
- 5 - المصدر نفسه، ص 179.
- 6 - المصدر نفسه، ص 179.
- 7 - المصدر نفسه، ص 180.
- 8 - المصدر نفسه، ص 180.
- 9 - المصدر نفسه، ص 183.
- 10 - المصدر نفسه، ص 183.

الأدب العربي في ظل إمارة إلورن الإسلامية في نيجيريا

□ د. لطيف ألخيريتي إبراهيم *

□ د. عيسى النبي أبو بكر *

مقدمة

لقد قامت في إفريقيا ألوان مختلفة من الدول، وأشكال متباينة من الحكومات في العصور المتعاقبة. فبعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية إلى تونس ومصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وما ولي ذلك من توجبه عمرو بن العاص عقبه بن نافع بفتح بلدان أفريقيا الجنوبية، ظهرت عدة دول وممالك إسلامية بدءاً بدولة المرابطين ثم دولة الموحدين فمملكة غانا الإسلامية، ومملكة مالي، ومملكة سني، ومملكة آهير، ومملكة كانم - برنو وما عاصرتها من الإمارات، وما بعدها مثل إمارة صوكوتو وإمارة إلورن. لقد أثرت هذه الدول والممالك والإمارات الإسلامية في الأدب العربي تأثيراً إيجابياً، كما سجل لنا التاريخ الازدهار والنهوض في هذا الأدب بعد سقوطها. فمهمة هذا البحث النظر في أحوال الأدب في ظل هذه الممالك، فيما أن البحث ضيق نطاقه من أن يستوعب جميع الممالك والإمارات بالتفصيل، فإنه يركز على إمارة إلورن الإسلامية في نيجيريا لعل ذلك يكون مرآة شفافة تعكس لنا صورة الممالك والإمارات الياقينة.

فيها. والقسم الثاني عبارة عن أحوال الأدب العربي في الإمارة بناء على العصور المختلفة التي مرت عليه، ثم نتيجة البحث في الخاتمة.

* ألفتان باسم مجلة العربية - جامعة قورن - نيجيريا.

ولتحقيق هذا الغرض التقبل قسمنا البحث إلى ثلاثة أقسام إضافة إلى المقدمة. يتناول القسم الأول التعريف بإمارة إلورن الإسلامية من حيث موقعها الجغرافي ونشأتها وقيام الدولة الإسلامية

التعريف بإمارة الـورن الإسلامية

أ - الموقع الجغرافي لإمارة الـورن

تقع إمارة الـورن في ولاية صقاراً بجمهورية نيجيريا الفيدرالية، وهي على بعد 300 كيلومتر من لاغوس (عاصمة نيجيريا القديمة) و500 كيلومتر من أبوجا العاصمة. وهي على خط العرض 8½ شمالاً، وخط الطول شرقاً وتحدها من الشمال بلدة جيبا، ومن الجنوب بلدة بهدي ومن الشرق بلدة غامبا ومن الغرب بلدة الآجا. تتضمن الإمارة حالياً خمس حثوفات محلية وهي: (الورن وست، والورن موث، والورن إيست، وأما ومور، وحقائق الإمارة إمارة إسلامية في بلاد يوربا، وتشتمل على قبائل وشعوب مختلفة العادات ولغتها لغتها الرسمية المحلية يوربا. (جمبا، 1997م، ص 1).

ب - تأسيس الإمارة وتوسيع رقعتها

بدأت الإمارة بشرية صغيرة تدعى الـورن، أصبحت فيما بين 1600م و1780م (الإكوري، 1971م) (ص 135) وهناك تضارب في الآراء حول مؤسسها، فمن قائل إنه صياد اسمه (أوجو) (إنيكوسني)، وقائل إنه صياد اسمه (إيمبلا) أو (إيلنلا)، وقائل إنها تأسست على يد صياد اسمه (لندين) (جمبا، 1997م، ص 1 - 2) ثم اتجه إليها رجل يدعى (أفجيا) وهو القائد الأعلى لمملكة يوربا حينذاك، وبعد فشله من مسيرة بعثه إليها ملك المملكة وسكان من عادة يوربا أن ينتهر القائد الأعلى إذا هُزم أو لم يتصمر خلال ثلاثة أشهر من بداية الحرب، وبدلاً من أن ينتهر (أفجيا) لاذ بالفرار إلى إـورن حيث تنازل في جبل القرية من الرتاسة ثم نزل بهذه القرية بعض الفلانيين رعاة الغنم، وتمركزوا بمنطقة غا برئاسة رجل يدعى (أوكوهدري) ونزل كذلك أناس من قبيلة هوسا في منطقة (غمبري)

ورئيسهم (هاككو)، ونزلت بالقرب من القرية جماعة من المسلمين التي تكوئت من الأوروبين والبرابرة، وكان رئيسهم أبو بكر شولايرو، يعرف المكان بربوة السنة. وهكذا أصبحت قرية الـورن مدينة. (الإكوري، 1971م، ص 134).

وبعد أن تمكن أفجيا في مدينة الـورن بدأ محاولة استرجاع منصبه المصوب منه في القيادة الحربية، وتمنى أن يولف جيشاً قوياً لينتقم من ملك مملكة يوربا الذي أهدر دمه على حساب الوطن، وما زال على هذه الحالة حتى سمع خبر شيخ يدعى صالح بن محمد بن جنتا، وكان يجول بحدن يوربا بقصد نشر الدعوة الإسلامية، وكان معجب الدعاء، فطلبه أفجيا أن يستقر في الـورن، فنزل الشيخ عند إخوانه الفلانيين سنة 1226هـ. لقي الشيخ من المسلمين بالمدينة حفاوة بالغة، ثم انخرط أكثرهم في سلك تلاميذه، خصوصاً أهل ربوة السنة. ثم نزل إليه أهل (أيج)، وهم من البرابرة، وتمسكوا بذيوله واستعانوا بعلمه. (الإكوري، 1971م، ص 133) وهكذا أصبح الشيخ زعيماً للمسلمين، ولقبوه بـ"عالم".

استعان أفجيا بالشيخ على أهل (أوبو) في الهجوم والغارات المتكررة على الـورن التي تشنها المدن المجاورة عليها. جهز له الشيخ جيشاً كلف من تلاميذه وإخوانه المسلمين وجيوش أفجيا، فتم بإذن الله تحريض (أورسولي) القديمة عاصمة مملكة يوربا، وإيقاظ الغارات على المدينة، وعندئذ طلبوا منه أن يكون أميراً للمدينة فرفض يدعو أنه داع ومعلم (جمبا، 1997م، ص 2) وبعد وفاته بايعت الجماعة ابنه الأكبر عبد السلام ليصبح أميراً لإـورن وما حولها، فقامت الدولة الإسلامية في مدينة الـورن وذلك عام 1236هـ.

ولإرساء قواعد الدولة الجديدة استوفد الأمير عبد السلام العلماء من شمال البلاد

يعترف به المسلمون في كافة بلاد يوربا وقد اعلى عرش الإمارة أحد عشر أميراً وهم - عهد السلام بن صالح وشئت بن صالح وربير بن عبد السلام وعلي بن شئت وعهد السلام بن ربير عام وسلمى بن علي وعهد القادر ودو القريب وعهد القادر وإبراهيم بن ذي القربى

الأدب العربي في إمارة الخليفة الإسلامي

مر الأدب العربي في إمارة الخليفة الإسلامي بمختلف الأحوال وشتى الأحوال حتى بلغ أوج مجده والحوادث السياسية المتغيرة عامل تفتير لشأته وتطور - وعلى ذلك فيمكن تقسيم القصص أو العهود التي مر عليها الأدب العربي في إمارة الخليفة إلى أربعة أقسام على حسب ما يلي

الأول: عصر ما قبل الجهاد

الثاني: عصر الجهاد الإسلامي

الثالث: عصر الاستعمار

الرابع: عصر الاستقلال

عصر ما قبل الجهاد

بدأ عصر ما قبل الجهاد بدخول الإسلام إلى مدينة الخليفة وانتهى بتهديم الدولة الإسلامية فيها عام 1236 هـ بمسبب تحديد وقت دخول الإسلام إلى مدينة الخليفة بالصبيح، ونكس الثابت أن الشيخ عالم عند نزوله فيها سنة 1226 أترك للمسلمين فيها، منهم علماء ربوة السنة الذين قد حكموا في الخليفة حوالي ثلاثين سنة قبل مجيء الشيخ عالم، وحكموا على علم بجره من تدمير الجلائين وأحوال التعصب التي بقيت عنده (الألوري، 1982م، ص 21) هذا، وقد علم أن الإسلام يأخذ معه اللغة العربية إلى حيث ما ينتجه ولم تكن الحال متعلقة في مدينة الخليفة وقتئذ هم احتمل القوي إلى، أن يظن عليهم اللغة العربية لأواء ضرر من الدين الإسلامي مستمرا فيها والذي يتعلم نصف قصير الجلائين أو درس نصفه

ليحكموا مدرسين وقضاة، ووزراء - وكتاب دوليين فتوات هجرة المسلمين من جميع الأحياء المجاورة ثلاثين سنة تحت الإمارة الإسلامية الجديدة، فتأصبحت للدين حكم وصفها الشيخ آدم عبد الله الألوري

حسباً ميمناً لصوت القتران، ومقتلاً أميناً لدعوة الإسلام، ظهرت بها مشرة عالية يشع منه صوره الإيمان إلى كافة الأحياء والأرجاء. وبالتالي تمركزت بها الثقافة العربية الإسلامية حيث استقدم إليها «مرايا الطماء والمفاهيم من بلاد هوس وبوبه وعبره، وأسماها به المكتبات العالية لجميع شئون الفقه والأدب والفتنة العربية والشريعة الإسلامية ونخرج منها فصول وجهابذة بشروا الثقافة الإسلامية في بلاد يوربا وكما صفا فيها الأمية والجهالة (الألوري، 1971م، ص 135).

اعتدوا ضد جماعته من الضمير من هذه الأوسع ونسب بينهم وبين أمير وجماعته من المسلمين مدوشة مسجود هبت بيدان يورب المجورة على المسلمين، ونكس التجدة لم تصل قبل انهياره وسات مقتولاً فساله الحكيم البيرونيون حيوشاً عن حوالي أربعين مدينة ورحموا إلى الخليفة ليقيموا على الدولة الإسلامية فيها، فيحث الأمير عهد السلام إلى إمارة صوكوون لطلب الفداء والممد بتجهيز من أمير المسلمين فيها، فاستجاب عن طريق أمير غود الأمير خليل عهد الله فالتقى التجمين وانهزم الضمير وعلى أثر ذلك هدم الجهاد الإسلامي ضد الحكام في بلاد يورب ضداً المتوجب الإسلامية تردد بالتقدم الأبدام والأرومة، فتوسمت وقعة إمارة الخليفة إلى أن بلغت ما بلغت قبل مجيء المستعمرين الذين أوقفوه هصفت شوكتها، ولكن لا تزال الإمارة قائمة حتى وقت كذب هذه المستور والتعليم العربي فيها يتطور بشكل عجيب

لا شك أنه يستلحق التبرير عن ما يجيش في صدره بالمريية ولو كانت ركنية، عملاً من أن هناك بعض علماء هاجروا إلى العراق في وقت لشيخ علم همهم الشيخ بيشني الذي قيل إنه نزع عبد السلام في الإمارة في أول الأمر، والشيخ أبو بكر الصلاني المروي، والشيخ محمد إسماعيل كوتو القلاني، والشيخ مالك، وألوهدي رئيس البكرين، والشيخ أحمد بارهني وعمر برو (الإلوري، 1982م، ص 22-23).

ومع وجود علماء كثيرين في هذه الفترة لم يثر على انتاجاتهم في الأدب، ولعل السبب في ذلك يرجع أولاً إلى ندرة الأوراق حيث كانوا، وحتى في النعم، كانوا يقرؤون القران مكتوب على الألواح ليحفظوه على ضوء الأحطاب في القري، وعلى ضوء القناديل الزيتية في المدن. وإذا وجد الحطاب فالطالب يحصل على نسخة منه عند شبعه بشق النسخ لينسخها، فالأوراق القليلة الموجودة يستخدمونها لتسج الحطب المقرء والقرب، وثانياً، أن الأرملة قد اتلفت أكثر إنتاجاتهم القليلة مما صنعها أن تعمل إليها (الإلوري، 1982م، ص 9) وثالثاً، أكثر هؤلاء العلماء يجمعون بين التعلم والتعليم واكتساب المعيشة بالحرفة والأعمال اليدوية مثل سج الثياب وتطريز الشيش أو البرانس، ومنهم خطاطون يكتبون المعيشة بكتابة المصحف وكتب العلوم الراعين فيها (الإلوري، 1982م، ص 24) ومنهم من اشتغل بالتصايد ومن يجيش في مثل هذه البيئة والحالة فلما يجد وقت كافٍ للتفرغ لابتكار الأدبي، ولعله لو كتب البيئة عربية لتفقد لب الرواء أشعارهم وخطيبهم شفها في ضم كس الأمر في العصر الجاهلي عند العرب.

فالمعلم الأدبي الوحيد المشهور عليه كان قصيده سميت إلى الشيخ عالم بن جينا وشكك الإلوري صحة نسبتها إليه لركاضة القصيدة

وضعت بألمها، بل رعم أبها لبعض الطليقة الأولى من علماء مدينة الورد. لأنها مشهورة لدى جميع حلبة قلم في المدينة وفي كل متبة من بلاد يوربا (الإلوري، 1982م، ص 24-25)

هالتصيدة، ينيه في واحد وعشرين بيتاً بدت بالصبغة لأخ يعرف له الأولياء الذين هم أولى بقول قولهم والافتداء بهم، ثم مدح الشيخ عثمان بن هودي بخسر منها ما يلي.

خذ بكلام الصالحين يا أخي

العلماء بمنى لا من ريب

شيخ الشيوخ عالم من أولياء

محمد الدين بحق نادى

من يطلب الدين وطما ناصب

فيلتزم شيطا أمينا روى

مقصداً مشكوراً متذلل

متعزماً متطافاً مترادف

إلى أن ختم القصيدة طالباً المفسرة من الله فلا

يا رب اقصوك يا تلك خالقي

أنت اللطيف المستجيب

أنت السميع والملمم بختي

لا رب خورك واحداً لا ثاني

ولا شك أن هذه القصيدة نابعة من ذات مسلم معمم بتعاليم الإسلام وثقافته، ومع قلب مصيبها من الجودة، هيبة تمكّن حسب علمائنا للغة العربية وأدائها، وتمبر عن مستواهم اللغوي الذي لما كان لهم أن يكتبوه لولا جهودهم وتكلل مجتهد مصيب

عصر الجهاد الإسلامي

بد هذه العصر من قيام الدولة الإسلامية في إمارة الورد وذلك بمعاينة عبد السلام أميراً

يحول به جولان بحري إلى النجج
ويخرج من فيه يشير للصوت
كفسي ذا له إذ ليس فيها نظير
يطم القرآن حائل طارح قولتي
ولسم لخبه أحمده ذو جهالة
يخوض فتون العلم نيل الهداية
وقاله عثمان عمر كان يمه
وأنهم لجماني بنفي الدجبة
وممنما سعد وكان مؤدبا
لأولادنا القرآن في كحل حالة
وقاله إبراهيم صاخ وطا
فتيه بلا طرولا يربا
لوالدنا محمود بين الذرية
ذرية عالم ابن جلتا الذي علا
يطم وتقوي الله بين البرية
 إن الأبيات تدبر عن مقدرة الشاعر اللغوية وهي واضحة في مصنف الذي هو شاعر الله على نعمه العظيمة عليه وعلى إخوانه، ولا يؤخذ الشاعر إلا في همت وهي ريادة الله في (اللحوة) وأنهم نجمان بنفي الدجبة) والمصواب، وأنهم نجوم تنفي الدجبة) أو (أولادنا نجمان بنفي الدجبة) وبعض الأبيات القليلة في أوزانها وأما قوله (وقد صممت هذا الشعر شكرياً لرب) ففيه استمارة جميلة لأنه عالج كلمات شعره ونظمهم كما يمالج المصنف والمصنف ليعمل معهم حتى ولواتي جميلة

ومن جراء عبداً الاستمارة سرت العلماء والأدباء من كل صوب إلى إمارة الورع عنهم من هارز اليه وهما جديدهم فيه ولا يراى فيه جديدهم مثل: يو بكتري بوبي. وعبد الله رهوعو

لإمارة عام 1236 هـ وانتهى بهتوقد الإمارة تحب أقدم الاستمارة عام 1900 م. من الكتاب من سمي هذا المصنف بالمصنف الإسلامي مثل التثنية (2007م، ص 18) بعد تقسيمه للمصنف التي مر عليها الأدب العربي في إمارة الورع ولتكتب يرى أن هذه التسمية بالمصنف المعاكس يجعل المصنف لبقية غير إسلامية، ولم يثن هناك عضو غير إسلامي في إمارة الورع بالتسمية للأدب العربي فيها. لذلك يرى أن أنسب تسمية للمصنف هو المصنف الجهاد، لأن أسرار مصنف المصنف هو الجهاد في سبيل الإسلام وتوحيد الدولة الإسلامية في الإمارة وتوسيع رقعتها عن طريق السلم والحرب

سبق أن ذكرنا أن عبد السلام أول أمير الورع، قد استوفد العلماء الذين هم الأدباء من بلاد هوس وبلاد سوية وهربوا إلى إمارة الورع واستعان بهم في تنظيم شؤون الدولة ونشر تعاليم الإسلام، ودراساته، وتشغيل مناصب القضاء وقيادة الحروب والوزارة، وكتابة الخراج التي تحتاج إليها الدولة الجديدة. يقوم هؤلاء العلماء بهذه الأعمال مستخدمين اللغة العربية وسر على منواله الأمراء من بعده خصوصاً الأمير شنت الذي تولى العرش بعده وتكثرت أكثر من مملكة حيا للعلم والعلماء، وقيل إنه وجه ابنه محمود وأحمد توجيهاً علمياً خاصاً حتى يمتد بهم نهجاً وحب من ورائهم ابتداءً من مصنف الذي حفظ القرون عن ظهر قلب، وأحمد الذي تبع في العلم وله قصائد منها ما شكر الله بها على ما أصبح عليه وعلى جده ووالده وإخوانه من نعم العلم والمعرفة. في ذلك يقول (الأنثري، 1982، ص 30)

ألا هاككروا نساء ربي إلهنا
لوالدنا محمود أهل الدجبة
لأن ابنه قباي محمد اسمه
خفيك كتاب الله بين الجماعة

سبعة عشر عاماً، وتم الانتصار للمسلمين حير
عام 1989م، 208 هـ. (الإكوري 1982م، ص
26) يقول فيها

الحمد لله مهدي هذه النعم
على جماعة شيخ عالم علم
ثم الصلاة على خير النور وعلى
آل وصاحب تاجهم ذوي الحكيم
لما تعزب أهل الكفر كلهم
وأهل بادن أباد الله بآسهم
وأهل لوزا لقد فاروا بناسهم
عهد الأمانة في فصل وفي حكمهم
قال الأمير زين الحول ليس لنا
إلا إلهك إلهي أنت ذو حكمهم
وهو من الأمر للرحمن حينئذ
فقد أباد فترحاً في حصورهم
قد انتجز الله وعداً وكان وأخذنا
تفرقوا ثم ظلوا جل ما لهم
تصلوهم مع أولاد مخلصهم
صلوا لرفاء في ملك وفي خدم
بقوة الله رب المشرق خالقنا
هو الذي يقتضي ما شاء لا يحكم
وزاد الله نصره في بقيتهم

حتى يحسروا إلى خزي وفي تقم
يرى فيما سبق كظيم معوز الشاعر انتصار
المسلمين على الكفر في المعركة بأسلوب رائع
وقد نسب ذلك النصر إلى الله للمسلم المتفصل،
وترى أن ما أعجبه من الأمير هو توفيق الأمر إلى
الله فكما يرى أن الشاعر استمد معانيه من
القرآن والسنة، ويلاحظ الشارح الجباس غير التام
في (أهل بادن أباد الله) ويرى أن أكبر مدينة

بمكراتو، وإبراهيم قهر العلوم، وأبو بمكر
ببكراتو وغيرهم، ومنهم من جازوا للتعليم في
الزور ثم عدوا إلى أولادهم أمثال: محمد
التاكتي بن أبي بمكر التاكتي المعروف بوزير
بدا، ومنهم من جازوا للثقفة في الدين ثم رجعوا
إلى أمهاتهم بعد البوغ، ومن هؤلاء أبو بمكر بن
صاحب القدرسي من مدينة بادن ومنهم أيضاً
من نشأ في الإمارة وتعلم فيها حتى التبوغ ثم خرج
لنشر العلوم ثم عاد إليها قبل وفاته أمثال: مسلم
أحكي مفتي الدين، ومنهم من أدرسته ميتة
خارج الإمارة حيث يشو العلم والإسلام أمثال
محمد التاجم التيبب الملقب بتاج الأدب، وكان
الأمراء بمكرمون نزول هؤلاء العلماء ويشجعونهم
بالبهات أحياناً مهنفاً اجتماع في الزور خلق
ضفير من العلماء والتلاميذ من أحسن معاملة
وبنوا صرحاً علمياً عالياً، وجعلوا الإمارة منبع
الإشعاع العلمي والذهبي والحضاري في جنوب
غرب بيجوري، فكانه

فكث الإنتاجات الأدبية في هذا العصر مع
ظفيرة العلماء إذا قاربنا هذا في العصور
اللاحقة، وتكفي أكثر من إنتاجات العصر
السابق له، ويرجع السبب في ذلك إلى ما ذكره
أعلام وفي الشعر أدركت أنهم عرّفوا الأغراض
الأدبية الشعر السياسي، والشعر الشعبي،
والمدح، والثرث.

الشعر السياسي

يعد الشعر السياسي في إمارة الزور يقرص
لوصف حروب المسلمين مع الكفر، وتنهت
الأمراء على الانتصار في هذه الحروب، فكيف
يقرص أحياناً مدح أمير أو أمراء، ولصيق نطق
هذا البحث بأخذ قصيدة محمد بن محمد الثاني
بن بوبي في مدح الأمير علي بن شمس عند انتصار
جيش المسلمين على خلاف حيوش الكفر في
مدينة أوف بعد أن دار القتال بين الفريقين لمدة

للمومنين وللدخ والنومية والدعاء ، كما رأينا ،
وقد استقبلت بصيعة إسلامية خالصة

مدح الرسول

يمدح أهل الإمارة الرسول لحبيبهم الخالص له
افتداء بطقم الشعراء في العائيم الإسلامي الذين
نكروا الشهرة في مدح الرسول أمثال البوسيري
صاحب البردة ، أما البدي ومثل إله من مدح
الرسول في هذا العصر فهو حميد بن محمد
بن شنت على قصيدة الشيخ عثمان بن فودي في
مدح النبي عام 1275 هـ نذكر منها ما يلي :

إني خلعت بالذنوب موقفا

ولذلك صرحت عن الزيادة معلما

مهلبي دامت بالثبوت مديما

هل لي مغيرة نحو مغيرة مسمرا

لأزور قبر الهادي محمدا

لما كنت أتصوره بفتاها

ولآلات أظلمها بلوعها

وتبادر الحجاج لسمم تراهيما

لما شكا رياه في أكتافها

ولكمالي الحجاج ذو محمد

خلفت بالذنوب التثليل مستقلا

وجعلت بالقلب الحزين مكسلا

كفرت التهوؤ الضمير مكسلا

فجرت لهميل السمع موقلا

شوقاً إلى هذا النبي محمد

كانت القصيدة في ثلاثة وستين بيتاً
على عدد بيت القصيدة لأصليه وقد ذكر في
البيت الأخير أنه جعل عدد بيت البيت البني
قصيدة الرسول وذكر حرفه قوله

بمدح عرب ، بيجريوب وفيه عرب إفرقو . فحسه
وهي مدينة تاريخية في بلاد بيروت . بد الله
صفتهم لتحاتهم وتحريم مع أعداء المسلمين
والجند الأخر في (أهل أوف) لقد هؤوا) وأوف
مدينة بربونية في ولايت صكوارا التيجريب دارت
حرب حاحمة بينهم وبين مدينة الورى إله حاكم
الأمير الرابع علي بن شنت وفازوا أي جمعوا ومنه
قوله تعالى : ﴿حتى نقي إلى أمر الله﴾ أي ترجع
(الحجرات ، الآية 9) وبذلك مد القصيدة نموذجاً
موفقاً للأدب الإسلامي . وفيه بيتة أبيات القصيدة
دع البشعر إلى تسديم الشكر لله كما سأل
الله مؤول العمر للأمير لهدوم على الإسلام وفيه
دلت يقول

إن تشكروا نعمة الله ينصرهم

فتشكر الله جهراً ثم في كتم

ونسأل الله ملكاً للأمير لنا

مع طول عمر على الإسلام في أم

ونسأل الله توفيقاً لمنه من

أما السلام بموقفه على قدم

ثم شرع في توصية مسلمي الإمارة بالمسمع
والطاعة ، ومباهمة على الذين لما في ذلك من تقدم
الإسلام ومصلحة المسلمين ، وذلك في قوله

يا قوم سمعاً وطوعاً للأمير لنا

كفي ثبوتاً في رضي الرحمن والذمم

إن الأمير علياً وهو مقصينا

لأنه بيده فتح مصرهم

فياهمو على دين وعلائمه

فيا هذا ملكاً للدين في همم

(الاورى ، 1982م ، ص 31)

وختتم القصيدة بالحمد لله والصلاة على
النبي . فهذه القصيدة سياسية ولغوية نعرضت

ولشوق أحمد عالمي نظمها

ويحمد ربي ذي الصلا أتمتها

وغيرول ربي ذي الجلال وجوتها

ومعون رب العلي خلصها

وجعلت عنها ككفن محمد

والضميدة الأصلية للشيخ عثمان بن خودي

مدح الرسول - كفن سبي - ومطلعي

هل لبي مسمرة فهو مهيبة مسمرا

لأزور قبر النبي عالمي محمد

وهي من أشهر القصائد العربية في الأوساط العلمية وأكبرها انتشاراً عند علمائنا البحرينيين، فقد جعلوا تحميسها مهذاً هسهباً يشبزي في مصموره الشعراء لإبداعاتهم الشعرية ولأثبات قدرتهم على التمسك بإصاحية اللغة، لأن التحميس يتطلب كفاً هائلاً من الدجيرة اللغوية (الإثوري، 1982م، ص 32).

الشعر الشعبي

الشعر الشعبي هو الشعر الذي ينظمه الشعراء (فتخراً) بشعبي وحنطاً من قلوب شعب آخر أو هو الشعر الذي نظم رداً على منس شعبي في عرض شعب الشاعر نتيجة للتناحر بين شعوب مختلفة. ظهر هذا المصطلح أول مرة في المصطلح الأموي وأزدهر في العصر العباسي (إبراهيم، 2010م، ص 2).

عُرب على فطمة من قصائدهم في هذا المصطلح في ذلك العصر، وهي لحمد التكتي بن أبي بكتير الناصري نظم رداً على إسحاق أحد العلماء الذين يقدحون في عصب البغويين. (الإثوري، 1982م، ص 32).

فذل

إن التفويين قوم لا نظير لهم

هند الفصاحة في الأقوال والكفر

فلا لهم عرب في أرض مغربنا

فلا نظير لهم في سائر المهم

فلاهم لتمام القوم في عمل

إن النجاسة هيهم غير عندهم

يا وريح شخص لتي في الفضل محمد

إن المحامد لا يأتي على النعم

فمن خصائص هذا الموضع المبالغة، لذلك يرى الشاعر ببالغ في قوله إن التفرين لا نظير لهم بين جميع الأعاجم في الفصاحة والكفر، ويرى كفاً يرى جميع الشعوب التي اعتنقت الإسلام في بيجيريا أنهم نرحوا من بلاد العرب، تحبهم الشديد للإسلام الذي رفع شأن العرب في العالم.

التراسل بالشعر

ومن الأغراض التي أستخدم الشعر لتعريفها في هذه الأونة التراسل بالشعر هيم بين العلماء فقد يتقدم هذا النوع من الشعر النشر أو بكتير مجرد شعر، ومن أمثلة ذلك وثيقة كتبتها محمد بن أحمد البيعوري إلى الشيخ أبي بكتير البوسوي يطلب منه كتشاف شرح المفسر (الإثوري، 1982م، ص 40) بقول بعد مقدمة ثرية

همني تحيات مزينة الحلا

تروح ككالمسك المنم على الولا

لمن هو ككالمصباح ضاء باللة

لهثوي إليه الناس طراً تسلا

وذا هو جدي أو أبي أو أخو أبي

أبو بكتير فوق القرون الذي حلا

هو الصائم الاستلا نلو بمن مخني

من العلماء المود مشتهر العلا

إلى أن قال

أيا شيخ شيخ الكل ككن لي خاصعا

ومنصمح ههبي بالذي كان آسلا

وكن موخاً لي ملى ما ككنت طاعما

ههيج عني القول والمون مهلا

وانت أمين والحلوة الأخت

لديك مسخف الجنب لم لك من قلا

فوككنت أمري كله بكه مسيدي

قلا ترحكني كالكلي بالكن خلا

والجدير بالحق أن نعلم هذه القصيدة من الحضرين، أي أنه عاش جزءاً من حياته في عصر الجهاد وجزءاً منها في عصر الاستعمار الإنجليزي. وقد شبه تيماته بالملك لطبيب وهي تفوح بالولاء والحب لشعبه أبي بكر الذي بيدل دهاجي الحياة نوراً كالصباح ويضوق القرون روضة وعلاء

الرباء

شعر الرباء المشهور عليه في هذا العصر كان رداء العلماء. ومن أمثلة ذلك رداء أحمد بن محمد لأستاذ صالح الذي جاء من إيفان ليقتني العلم في إوزن. والقصيدة في سبعة وعشرين بيتاً، أسهلها يظهر التحضر لعمد أستاذة قسي تلك يقول ككنا في (الإسوري، 1982م، ص 32)

شكونا إلى الرحمن ما كان ملنا

هوما لنا من بعد فقد ملانا

هو ابن بدر الدين مغوي شيوخنا

نهار الثلاثاء المقتضي لهونا

وجمنا لحو العلم منا لأنه

فصبح عهدهم للائل في علمنا

له المتل كم العلم كم بشارفة

ورطق وتكشير العلماء بهلا عبا

ثم انتقل إلى الدعاء له بالعمرة ودخول الجنة رضي ذلك قال

كفني اللع وادع الله ريك رينا

لنقتل له في دنه بيننا

وتجولن إلي ميئاته ونفاه

بهاء والي لا نضح دعاكنا

وادخله ربي في جناتك أصلنا

أمراً له من بعد وهو ملائك

وختم القصيدة بدعوة اسمه والصلاة على النبي محمد

ومن قال من في الناس للشمر ينظم

فأحسنا ابن الواعظ في بلادنا

للمهذه بين التلاميذ كلامهم

مستخير قهليل العلم بالجهل معك

صلاة وتصلهم علي أبطننا

معصدا منهي الأنام بهلا هنا

التعريض

هذا اللون من الشعر يعتمد به تنبيه الأمراء ورعهم من المولية والمغيبين وتخريض العلماء على القيام بأوامرهم الدعوي من غير المبالاة بصولة الأمراء وتهديداتهم. وتخبر مثال لهذا النوع من الشعر قول بدماصي بن موسى الأبيجي، أول من اخترع التصوير البيروني في القرنين العاشر والعاشر في الإمارة وفي بلاد يوزن قاضيه (الإسوري 1982م، ص 37) نظم مقطوعه نشه تعريب شعر يوزن صدر بهي الأمير علي بن شنت العلماء من القيام بالوعظ والإرشاد علم، وهذا من بعض أمراء بالعدايقه فقام الشاعرو يوماً ينتقل من بيت علم إلى بحر ليخرجوه معه ويشد قائلنا

ممكنوناً هكذا بلا نصيحة

كمكنوناً في السجى بلا إفساد

وتركننا الجهلا على الضلالة

أهكذا يلهي بها أمهونا

ولتكن منكم أمة واحدة

فأله زكنا كدعائنا

ثابت أبداً في كتابنا

انظروا في أنكم بما أمهونا

لا يخفى ما في هذه المقطوعة من صميم التأليف والتركيب في الأسلوب، فهي كما قلنا سابقاً شعر يوربوي مغرب، وليست قصيدة عربية.

النثر في عصر الجهاد

ثم نشر على الإنترنت النشرة في هذا العصر إلا بالرسائل الديوانية والإخوانية وبعض قطرات من تسوين العلم وبيتته، إذ قد ضاع أكثر من لأصحاب تلكمورة سابق ومن للثور عليه رسالة كفتهم محمد بن أحمد البهموري يطلب بها من الشيخ بوبي أن يترجمه بكتاب شرح معاصر الخليل المسمى فتح الجليل، والرسالة مشورة ومنظومة مفيدة، وقد تكررت المنظومة عهد عزمي للنراسل بالشمع وهالك نص النثر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل العلم لساناً بين حبيبين إذ خطب بغيري وصلي الله على جد السيفين الحسن والحسين الذي ساد الأمم وهدم الأصنام ووصل الأرحام وكشف الظلام وبقي الأوهام، وبقي الإسلام، وأحل الألفهم، وعلى آله الطاهرين وأصحابه السابقين، ومن تلاهم من التبيين والسداد المستبين، والأئمة الأربعة المجتهدين والعلماء العاملين ومقلدي تلك الجملة إلى يوم الدين. أما بعد فمضى التلمذ محمد بن أحمد إلى قبهه واستاده وأمانته وعمازه أبي بكر طول الله عمره

تحية وسلام عام ورضي وإكرام وبسأل عس عنيته وعنيته من ممة

عسب الوثيقة إليه إسلام له بني ما رب 'بتمني شرح المعاصر المصنف بفتح الجليل حتى سمعت رطره إليه سمعت إليه به لاني أظن ولو حوته وإن وجدت بكون محمد الله الذي منصفه إياه وأنى له أن يجرني إياه، والله أسأل أن يطول عمره ويبرز بالبحال ويمده بالعلم واللبال ويحمته عس الغيل والقال، ويشمع به معمداً في دار لئال ويدخله روض القلند الحال، والصالح، (الإلوري، 1982م، ص 29).

يرى بهذه الرسالة أن أسلوب صاحبه سهل في الاتصاف والمناجاة، وأثر الألفاظ على المعاني كتب اتصفت الرسالة بالصبوح وكفدت نموذج صالح حالة الألب الإسلامي في ذلك العصر

ونأخذ للثال للمؤلفات في تدوين العلم من النكتة التحوية لحمد بلموري أيضاً التي سلك فيها طريق الخيال الدراسي للتأثير والتوضيح حيث يقول

الإعراب رجل اشترى أمة وهي الكلمة مع ابنه، وهو الحرف فتسري به فولدت منه ولدين هما الاسم والفعل فسمت الإعراب عس أريسة أحوال، الرضع والنصب والجبر والجزم، فقسب الميراث أخذ الاسم الرضع وبارعه الفعل وأخذ قسب منه، ثم أخذ الاسم النصب ونزعه الفعل أيضاً وأخذ منه قسباً، وانصرد الاسم بالجبر والفعل انصرد بالجزم ولم يتصرف فيهم، وكس الأمر بينهما فكذلك فيني الحرف فلم يبرث ولم يورث بل صار حراً لأنه أخوهما كلاً ولم يبق رفيق لأحد لذلك نرى الرضع والنصب يدخلان على الاسم والفعل، إلى زيدي قائم، والحبيب يرمع أن زيدياً لس يتقوم (الإلوري أحمد، 1991م، ص 9).

العصر الاستعماري

بدأ هذا العصر بدخول أول مندوب إيطالي اسمه دييغو كاتانيو إمارة الورى وذلك في يونيو عام 1900م وانتهى باستقلال ليبيا عام 1960م. فبدأت وتأسست قديم المستعمرين أرض ليبيا أصبحت سلطنة الملوك والأمراء في البلاد وبنوا بيوتهم في القاس بنظم الحكم المباشر في جنوب ليبيا فكانوا يتبعون سياسة الحكم غير المباشر في شمال ليبيا وفي إمارة الورى يعني أن أمراء الورى لا يرأسون بل يتبعون بعض المملوكة ولكنهم غالباً ما يأخذون الإنس من مندوب الحكومة الإنجليزية في الورى ويغنون أولهم على أهل البلاد

تطور الأدب العربي شعرة ونشرة في هذا العصر بشكل عجيب إذا قرأناه في العصرين السابقين له ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما قاله أحد أعلام هذا العصر في ليبيا الشيخ 'دم' عبد الله الإلوي بأن الأدب يزدهر إذا استقل من سبر الملوك والقبائل حيث يدعو إلى القام به لعدده لعدده دور ما رعبه ولا رعبه 'الإلوي' 1992م (76) وقد تقيت البيئة وبدأت الثقافة الإنجليزية تسبق الثقافة العربية. اكتسب بعض علماء الثقافة الإنجليزية أمثال ابن إكوكوكورو وعلقت تشمل بعض علماء الإمارة بالعرب في لاغوس. وبعضهم سافر إلى الدول العربية لقصص الحج وللتعلم والتتبع أمثال وزير بدأ وأدم عبد الله الإلوي. فاصبحت الكتف العربية المملوكة تعد طريقها إلى الإمارة في أواخر هذا العصر. كتب يحصل العلماء وطلاب العلم على الكتب الأدبية الحديثة ويذهبون أن يؤثروا وتلك في تكوين الأدباء وتوجيه إنتاجهم

الشعر في العصر الاستعماري

كثر الشعر في هذا العصر إذا قرأناه في كتب عليه في العصرين السابقين ونعتمد أغراضه وخص أسلوبه. فالأغراض التي ملوكت أدباء العصر لا يزال معظم تقليدياً، وتشمل على ما يلي

الشعر السياسي، والمدح، والثناء، الرهد، والتهجد، والشكوى والحسب إلى التوسل، والتوسل، والتعليم والإرشاد، والتسابق بالشعر

أما الشعر السياسي فمن عاصده وصف الأوضاع السياسية السيئة، وخير نموذج لذلك شعر أحمد 'يما' الذي جعله مقدمة لقصيدة مدح بها الأمير شعيب عند توليته الإمارة بعد وفاة الأمير سليمان سنة 1915م. يشكو الشعر فيها دهره ويترحم من يقوم به الانكسار حينذاك بأمر أهالي المدينة بنده بعض الجاني أو هدمها لتوسعة الطرق المؤدية إلى أمصكتهم، وأمرهم بتنظيم المدينة باستمرار وبهد الكنائس للناس ودفع الجزية. وقد استعجب أحمد 'يما' أن يرى مجالات المسلمين السابطين أصبحت مرتصاً للسمكة من الناس لكثرة لعملهم ومسيحهم وهم مشغرون فيها كالجراد (التسليح، 2007م، ص 32) يقول

أهوذ يرب المرعى من شر دهرنا

وشمر السمذين بفطسبون بقوة

هم الأمرون بالبناء وهدمه

وكمن شاء الدار في كل ساحة

جلوساً وراء الحصن مباح بقوة

بتقدير ربي قد وضعتا بقدره

وحفر الكهف والبناء بدوره

وحمرت الطريق ككل شهر بفتنة

تلتصيده، في تسميته و ربهن ييب - وهي رابعة
سلسلة، بيسلسلة أصانها وبلاغة معانيه كبلاعة
الطريق في البدء والهدم، والصفاء والغنى، وتشبيهه
الموعود في السعة من الناس بالجراد لتفشيهم،
وتشبيهه الأمير بسراج الحسي وسأوى البرية،
والاستعارة في أحمره بحر الحير بين الرعية،
ونشر ربح للملك في أنوف الناس، والمراد بذلك
شمول خير الأمير لجميع الناس، وكفوتها ملترسه
بالتهم الإسلامية

ومن الشعر الميميني - إصناف إلى ما ذكره
أعلاه - ما هو توصية، وشخ بها أصحانها شعرهم
للدهي السياسي وخير نموذج لذلك شعر أحمد
بن إصطوخزورق الذي مدح به أستاذة الحاج محمد
البرنوي عندما تولى منصب الوزارة في مدينة
(بهدا) سنة 1922م، (الإتوري، 1982، ص 50)
بأنه يدفع العدل بين المسلمين وإرشادهم إلى
ما يشيهم في الدنيا من الضلال والهلاك، ونصحه
بالتعالي بالصبر إذا جفاه الناس جهلاً فقد حصى
الناس النمي جهلاً قبله، وأن يكون سافي القوم
الذي يشرب بدمهم ليكون معموداً في عاقبة
أسره، وأنه قد تولى الوزارة لهأمر ونهس فهمز
المليح ويتعسر المعاصي، فقلبه أن يكون حذراً
من زخرف الدين التي تقبل على الناس مباحاً
وتدبر عنهم مباحاً، ويحذر من أصحابه المقربين
إليه الذين لا يدرونه ولا يرونه عنه إذا هب
وأخطأ ويقول بش ممنوجه قد تولى الوزارة فلا
يجزع لأن الله سيحكم في عونه، ومثل ما مر
شديداً وصعب عليه فهو حبيب لدى رب البرية،
فلا يلتفت إلى الحسنيين الذين يقرنون ما لا
يفعلون، وهم غاصبون لأن أميتهم لم تتحقق في
مطلب الوزارة وما حصل ما يمتنى عره ببرصه
يقول

وجزية في أيدي للمساكين كلهم
بناء السوريات ساطلاً ككل حاله
وقد جمعوا بعض الدينار لظرفهم
ألبسها جهياً للأخوين بنكهة
مجال السلاطين الذين تقدموا
كجولان غرضاء الجراد مصيبة
ثم شرع في تهمة الأمير الجديد شعب
ومدحه بقوله

ودع ذا وصل في مدح من صار يئلاً
أميراً سراج الحسي مكي البرية
هنيئاً لنا إذ نال منا ولاية
شعب المسمى بار مطي المطية
وناب منا من أبه وجهه
وأجرى بهار الخروبين الرعية
وانهر ربح للملك في أنف كفا
وراصل ككل المالمين برحمة
ملافة وجه زاده الحب بيتنا
ونيكه خلق منيع بنمالة
ونو فلفة صار القخي لسمه
مصور جيل الأميل بين الخلفة
والسهم مرناً وأمن خالفاً
والخمس فقيراً ككل يسوم وإهالة
نقى السارقين في البلاد وغيرهم
ولو كان من أنصابه في لولاية
ثم ذكر أبه الأمير وأجداده الذين تولوا
لعرش قبله بدءاً بالشوخ صالح، فعيد السلام،
فشتت، فزبير، ثم علي، ثم منما، ثم سليمان،
إلى أن عاد إلى مدوحه شبيب يذكرك كل من
بإحارته مما يمكن أن سمي تاريخاً سياسياً

لأنهم علموا وجود للآرب
وما كحل من يوتي يقال بما أبتى
وأكرم ربي أن يخرج حصاه من
يوثي له أسراً من أمة أحمد
تلمس من هذه القصيدة إضافة إلى الوصية
الرشيدة حكمة بالغة سرورها الشاعر بأسلوب
رائع حكيم تؤثر في القوس تأثير مبعث الجليل
الفران الطفرم والسمة النبوية والتشبيد في
حسين بيت

ومن الشعر السياسي في هذا العصر ما يحى
محب التحريض نجد ذلك في قصيدة عيد الصلح
يوسف الكسلا الأدبي للتوفى عام 1952م
(التشبيد، 2007، ص 33) ينهض هيأ أباء
البلد إلى محاربة المستعمرين، لأن محاربهم دين
عليهم جميعاً لإنهاء بلاءه إلى الصفاء، لأن
خوض الحروب دفاع عن الوطن واجب مقدس
موجب على أصاق الجميع في حدود قوانين الحرب
التي يجب احترامها فلا بد من تجنب العتية
تجديداً إجبارياً، ولا بد من معرفة خدع الحرب
وحيلها التي تؤدي إلى الانتصار والعزة والظفرامة
وتلحرب عدا لا يكفدهم إلا الأمم الرافيه
المتقدمة، ولولا التزم والصدور أمام الأبطال
الموتين لم تفتت بريطانيا المستعمرة غيرة
الجانب تبوا أروع الحكمة المجد والعلما يقول

بلادي لها تهمن على أداله
يعزم لإنهاء لها لسمما الصلا
ومعالة الحرب لتوط بنا أبا
رجال خوض الحرب، حتماً للعلى
لنا عدا ما نرجو لرفاه إلى الصلا
بمن القوانين لمرب على الجوى

لقومك فاعذل يا وزير دولهم
إلى ما يتهم في نكلم من التوى
وحكن صابراً إذا ما جنوك بجهلهم
ومر سورة الجوى أحمد ذي الوفا
ويكن مثل ساقى القوم يحرب بسهم
تصبر حامداً في الصبح عافية العوى
وقد مكنت هذا اليوم قهوى وتامر
يقول الطابع ثم ويل لمن صني
لأنك في حكل الأمور مفوض
بلا نظر من كحل شيء إذا بدا
ولكن حذر يا وزير بطلها
وامصل بررب الصالحين له الصلا
ولا تفعل الدنيا الفتنه أمرها
تقابلنا صبيحاً والتدبر في لسمما
وما عاقل إلا بصير المواكب
بصاحبه الدهر إلى يوم الأبتلا
وأصحاب هذا الوقت احذر عقوبهم
لأنهم ليسوا براخين من هنا
أشبهني لا تجزع لأمر الوزارة
أهاتك هيأ المستجيب لمن دعا
وحكل شديد عندما هاج أمره
خفف لذي رب البرية ذي الصلا
وطهب أرض تخرج التبيت رقصا
بصامس ثبت تخرج الأرض إن خلا
ومن تفتي هذا الوزارة عنهم
وذاك متاع هذا مولاي ذي الصلا
ولا تفتت للعالمين فلولهم
يقولون ما لا يطمون بلا بلى

لذا شكركت أمير المؤمنين بما
أهدني إلى قيصراً نسج سودا
جاء إلى بي به يورين مرهله
صبيحة قبل يوم العهد مضعان
يأبها ذا الأمير ابن الأمير لنا
ابن شعب أمير مؤيد عزاباب
عهد التدهر وهذا الاسم من فطنا
يعلم بأن اسمه قد طابق الطان
اتت الذي فكت لقرنا مبارزة
بالفعل والحلم والأحوال رضوانا
حتم القصيدة بالدعاء لإمارة الورى وبمفكر
اسمه قبالا

يا رب أمل للورن سد قهرهم
الفر يحدت بين الناس شنانا
بفك ناهم در الدح وهو نصي
بأحمد ابن أبي بكر كفا باننا
قبل إلى الشعر نظم هذه القصيدة في ارتحال
حيث كان رسول الأمير الذي جاء بالقصيص بين
يديه ضوكة القصيدة بعد نظمها وهذا دليل
قانع على براعة هؤلاء الأدباء وسونغهم مع أنهم
عاشوا في بيئة نائية عن بلاد العرب ، ولم يأخذوا
العلم والأدب مهنشرة عن العرب؟

ومن الدح السياسي ما كان ترحيباً للأمراء
عند زيارتهم للمدارس أو عند حضورهم حفلة أو
مناسبة إسلامية ، مثال ذلك ما نظمه الشيخ
محمد كمال الدين الأدبي في مدح الأمير عبد
القادر أمير الورى ومجاهده أمير بوشني عند
زيارتهم بالمروستة سنة 1945م (الكتاب ٤ ،
2007م ، ص 37) يقول

بدأ قمرنا مجد بمقرمة الحلال
أميران صنوا الأمل بحر عطية

ونكرم قاتوناً لعرب الذي اتى
باجتهد إيجار عموماً على الفتى
أندري بأن الحنق في العرب عزة
به أمة تطو بمدق على المدى
إذا ما بدا للأمة التمزج في شجا
صة في البوغى تقوى المنظمة في لئلا
وهل أمة في هذه دارنا طلت
بغير هواء الحروب بالمزيم والتندي
(برهان) ما زالت على عز مجدها
بحرب وعزم في الصمود على الضحى
لري عندها أبطال حرب عديدة
تثور على الأعداء إن مهمم عدا
بهم قد طلت كعقب لها فوق خورها
وقد برأت أنفكة المجد والملا
وهذه الأبيات مرآة تعكس ثقافة الشاعر
العربية الواسعة وتسم عن تملكه لمصباح اللغة
ووعيه التام لما يجري حوله من الأحداث
وتعكس أيضاً تأثره بتأدب آل فودي (زعمة
الجهاد في شمال ليبيا في القرن التاسع عشر)
ومحافظاته لشعرهم الحماسي الذي يحمل لوائه
عبد الله بن فودي.

ومن الدح السياسي ما كان اعترافاً
بالجميل للأمراء ، فكقول أحمد بن أبي بكر
بصوفورزو ، مدح به الأمير عبد القادر علي هدية
أهداهما إليه سنة 1930م والقصيدة في ضابطة
عشر بيت تدحكر منها ما يلي

سني إلكه تحركات أمير لنا
مع للسلام وإكرام كفا زانا
وبعد طالمرة مأمور لنفمة
بشكره ثم يتهي عنه كثرانا

قاضي من يرد المشكلات المسائل
إلى هيجلي ما عليه تعلما
قاضي من له للكهوف يفرح لا كذا
إذا لم يجد من حادث الدهر مفزعا
مجد قاضي لها وقد كان في الزرع
من القوت أروى أو من الليث أروى
قاضي الشيوخ صارون الإمام تقومه
ومرشدكم في جملة الأمر أجمع
ألا إنما الدنيا ترينا نعلمها
إذا ما تريد الأخذ وقت تمرها
وينا شراب العين يعمق فوقها
وكان بنا صوت القرائ مروع
نريد لعمر الشيخ هارون طوله
وإن لزيد العمر مما ينام
أبى الله إلا أن يلفظ حكمه
وكيف إلى تفهذه كان مسرعا
ألى ن شل
ويقرر رب المشرق ذنبك في
كبريم رحيم مستجاب إن دعا
فه من عذاب القهر يا رب واعظ
وأجمل له في جنة الخلد موضعا
وقبل له ميزانه أنت رنا
بهجه نسبي الله طه مشما
وأصلح له مموله بعد موته
وذاك الذي يدعو به العبد مرجعا
وأهل إلى أن نسال الله رنا
لحكم أن يتي أمهاتكم ما يفزعا
يسمئكم إلى الطريقة واضحة
ويرغم ألق للهدن لحكم مما

أمير الورن والأمير نزيله
أسير يوشفي ذو حما ومسريرة
ومعه ولي العهد مبيت جهته
وقاضي القضاء العادل في قضية
كذلك إمام الدين محمود اسمه
وأستلا إفرته في ذو مزيرة
ألدي بكم واجب الشكر يا أمه
مر يوشفي على ما أستا من هدية
وأستل ربي أن يهديكم من الهدى
وسوء مصير وانتساب زينة

الرباء

ما الرباء في هذا العصر فهم ملاعقه يظهر
التعسر على فقدان المروني ثم تعداد مافيه
وأعماله الصالحة، ثم ذكر شيء من الزهد ثم
تعرية هل المتروفي والاحتتام بعد ذلك بالدعاء
فختار صبيحة أحمد بن إسكفكورو التي روى بها
الإمام هارون شيخ علمه مدينة إندون وما حولها
عند وفاته عام 1935م. (بدوي، 1996، 297)
يشول فيه

الهي على ما القلب منه قلهما
وما عارض الأكباد حتى تصدما
لموت فقيه عالم مشورع
مصهور مسنون مستجاب إذا دعا
وأعني به شيخ الشيوخ ومفتدي
لدي كمال مستهدي إذا الأمر انقزما
قضي معي هذا الدين في أرض يمرها
ومجلى ظلام الخلك إن كان موقعا
قضي من يرجي للتدي والهي ومن
يرجي الأماني والمالي به مما

ويرثي له الرائي يؤرمال دمه

بحق له في الحب مدوار أدمعا
يريد الحبيبة للتمزي بنفسه
ولكنه قد عاقه شغل من رها
هبه هبه الله يهمني أحصد

هو ابن أبي بكر الفلاني قمرها
مستوى هذه القصيدة، في جودة البلاغة
والفصاحة، والجرس الموسيقي، وخمس التمشيق.
وعند الحظفة رفيع للمنية، طعم رايث،
ويستري انتباه القارئ مطلع القصيدة الذي يدل
على دوى الشاعر المرمع للهدب، فقد بذل عبة
الجهد في إجادته وإقناعه، فآثر حتماً في النفوس
وقد وثى بشرط النقد فيه حيث ناصب بين
قصمه ولم يكتفى الشرط الأول تجنباً من الشرط
الثاني (الإسوي، 1991م، ص 11)، وأجاد
لشاعر كذلك في حسن التخلص حيث بدأ رثاءه
بلفظ من رغبة الملامة بين المطلق والتخلص

وقد شبه الرثي بالهيت بل هو أروى وبالثابت
بل هو أروع. وبلاحظ تشبيه التمثيل حيث شبه
الدين بأمرأة مراوغة تلوح بمسارها أمام المرء ثم
تولي هاربة مصرة إذا مد يده لأخذ النضر، فإداة
التشبيه معدوفة ووجه الشبه صورة متحركة من
متعدد

واللون الثاني من الرثاء الذي عثوا عليه في
هذا المصنف هو وصف الرائي حاله عند وفاة
الرثي وتبرية نفسه، وهذا اللون ساذج في مراتب
هذه المظنة، وقد وجد له نموذجاً في قصيدة
رثى بها الشيخ آدم عبيد الله الإسوي بتهته
حديقة عام 1955م، هناك نصحها (إبراهيم،
2001م)

السمير حديد سمومه ورماني
فأصابني في أشرف الأركان

فأصابني في مهجتي وجاني
فسرى انتعاش المم في شرياني

وتولرد الأحصاب مع ترفاههم
من مامنا وهنا ينهر لوان

لكلما التزيق لم ينفج ممي
بل زاد منه المم في الطهاني

فأليم رزه واليهوم سمومه
والصبر تزيق على الأحران

لكك الرزية في خديجة ابنتي
ككانت ممي ككالروح والريحان

عاشت ممي صمماً من السنولات في
زمرتها ككخلاق النمان

فإذا بينتي قد توسدت الثرى
والجسم منها مد للهدان

قد ككنت أحسب أنني عند اليل
ثبت الجنان وصاحب الإيمان

حتى يلبت يموت بلتي هذه
فتمطل الإحساس من وجداني

فوجنت صبري لم يكن ثباتاً على
هذا المصاب فزاد في النقصان

صبرت دماً سائلاً من صجري
فكلا بكائي والمويل دعائي

هناك ثلاث لغزود مناجياً
هل في البكاء النعم للشكلا

أصغت ترى الأجمال من كسل أمة
تقوم وتكسبو في العصور وتغند
ومن قال إن الموت غاية أمرنا
فذاك عهد أو بلد متهد
فإن وراء الموت دارين فهما
هذاب مقسم أو نعيم ممرود

الهجاء

ظهر الهجاء في الشعر العربي في أسرة إلور
أول مرة في هذا العصر ، وهذا لا يعني أنه لا
يوجد قبل هذا العصر ، لكنه يقابل عصر
أشعر الجهاد ، حيث يهجو الشاعر الكفار عند
مدحه للأمراء ، من استتاله كعمر بن وهزاد
التصيدة له فلم يرض قبل هذا العصر ومن
التمذج التي هربا عليه في الهجاء قصيدة أحمد
بن تميم ، التي هجا به جرأاً عندما حدث بينهما
مشدح ، وقد رتب أبياتها على ترتيب الحروف
التهجئة ، هي ، قوله

أصوذ يربب الناس من فتنة الفخر
ومن سوء كحل الخلق أو فتنة القبر
ياوشا جميع الطامعين من الورى
ولم يطمؤا ربي خيراً من البخير
(بوسب ، 1990م ، ص 16)

الشكوى والعين إلى الوطن

سبق أن قلنا في علمه أسرة إلور انتشروا في
بلاد يورب وبغداد غرب إفريقيا لشعر الإسلام
وعلموه ، وخرج بعضهم ملكاً للعلم داخل البلاد
وخرجهم ، وخرج بعضهم لأداء فريضة الحج
وربما بلاد العرب للعلم والتشعب.

وتطوّل العربة بدووا يحسون إلى ومسلم
تجيبوا عامة ، وأسرة إلور على وجه الخصوص
عجلوا الشعر تر حمت تشعرونهم وجميعاً

يا عين لا تبكي على حنككم التضا
جميعاً في قبضة الرحمان
والناس مختلفون في ولائهم
والكل يشكو من لذي الأزمان

تتصف هذه القصيدة بالجودة وحسن الديبج
تصور العظمة الصادقة وتجل الشرائع متملاً
ومشاركاً للشاعر في إحساسه ، ولعل أروع ما في
القصيدة مطلعها الذي يصر في جلاء من عبق
حرب الشاعر وأساء وشدة وقع الحمية على نفسه
وتبدو روعة المطلع في استعارته الجميلة حيث جعل
الدمع راعياً لا يطعش سهمه إذا سدد إلى قلبه ،
وسمى الشاعر القلب (أشرف الأرضين) كناية
وهي نموذج صالح للأدب الإسلامي الرفيع في
هذه الإمرا

الزهد

اختار قصيدة الشيخ آدم عهد الله الإجماعي
التي نظمها عام 1941م ، في خمسة عشر بيتاً
لتشكو عنك وإرشاداً لبني جيمه ، تدعهم
ما يلي تكلم في إبراهيم (1995)

نهيه ونمضي واحداً بعد واحد
ومن قد مضى قد فلت في الأرض يوسد
نعمك في الدنيا نعيم مسدد
وعليك فيها عيش ما سئلند
إذا كنت في الدنيا تروح وتضند
ولمسمي بأشتات لتكني تهجد
تذكر بأن الموت يطرا فجأة
على نرة ما ليس عندك موعد
دخلت إلى الدنيا بغير إرادة
سترحل منها عندما لمت لتجد

شعر الأوابد

هناك لحن من الشعر ظهر في هذا العصر يدعى "نظم الأوابد" وهو نظم غزلت للثمة مستعملة أو متفرقة في قصيدة على غرار ما نظمته أمثال ابن زيد، وقطرب، وتغلب عبد العربيه وقد لا توجد تلك الغزلت في التواميم بل يصطفيها بعض الشعراء بتضمينهم من أجل التمجيد أو إضاحم الخمص، فمن الذين طرّفوا هذا الباب من الشعر في هذا العصر الشيخ محمد الجاسع اللبيب المعروف بتاج الأدب، وقد نظم بعض الأوابد وتحدي بها خمسة له حين انتخب في مدينة إبادن جا بهت القصيدة في خمسة وخمسين بيتاً للتبني، (2007م، ص 42) نذكر منها ما يلي:

هَذَا فِي حَقِّ الْأَبَدِ

الْأَبَدِ الْمُرْتَبِعِ

عَقِبَ بِحُجْرَتِي

وَالْمُرُودُ مِنْ فَرْجِي بِي

فَرْدٌ مِنْ فَرْجِي أَيْ

وَالْحُكْمُ فَرْدٌ أَيْ

فهذه الأبيات تمكّن لنا مدى تأس الشعراء بالقاموس المحمّد الذي حفظه في الصدر فما أشبه القصيدة بشعر الأمامي (الإسوي، 1982م، ص 111) الذي مقلده

موت صغير البابل هجّ قلب الثمل
إلى ن قال

والصود تفتح دندن والطلل طبل طبل
والرقص أرطب والباء شفق شفق

الشعر الاجتماعي

هناك شعر في هذا العصر تصور الحالات الاجتماعية الصالحة منها والفاسدة، فيقدر الشاعر الصالحة منها ويعت المسية بل يدعو

لبلواهم، ومن الذين طرّفوا هذا المرض آدم عبد الله الأسوي الذي قام برحلة علمية إلى مصر والصود العربي وحجّ أثينا قبل عودته إلى نيجيريا سنة 1946م هي مصر حر إلى وطنه ووصف رحلته وما لقي في طريق تحقيق ميثه بقصيدة نذكر منها ما يلي (إبراهيم، 1995م)

أيا ذاهبا أرض نيجيريا أيا ذاهبا

سلامي إلى أهلي بها متراضيا

وقل لهم أسي أسود إليهم

إلا صمصم الليل نرى الصبح كلها

الشعر الصوفي

أدب الصوفيين دوراً هاماً في نشر اللغة العربية في نيجيريا عامة وفي إمرة إوزن خاصة، فقد قدموا بإبداعات كبيرة في تطوير الأدب العربي في البلاد، وتركوا لنا أثراً أدبية جليلة تجلت في أشعارهم في مختلف الأغراض خصوصاً في مدح الرسول والوعظ والإرشاد والمجاهدة والتوسل.

ومن الذين لمعت أسماعهم في هذا المجال الشيخ أبو بكر أبرغوم الذي توسل بأسماء علماء إوزن، والشيخ محمد إبراهيم الفضلي الذي توسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني في قصيدة بلغت واحداً وعشرين بيتاً على بحر المتناوب، (يوسف، 1990م، ص 19) وفيه يقول

صل صلاة وصلم سلاماً

إلهي على جد الشيخ الجيلاني

فيا رب هب لي دخول الجنان

بجاه حبيبك الخوخ الجيلاني

وسيلة عبد حضور كهل

إليك إلهي بالشيخ الجيلاني

هجمته القول إلى الشعر العربي في هذا المصدر الاستعماري لا يزال تقليدياً ، ولكن أغراضه أكثر مما وجد في العصرين السابقين له وأساليبه أروع وأبلغ مما فيهم ، ولا يزال مصطبغاً بصيغة إسلامية ملتزم ومعايير سهلة رفيعة (لا في نظم الأوايد الذي لمسا فيه العراقي ، وسلم بقدر كمي من التقييدات إلا أنه نلاحظ فيه بعض الخروج عن القواعد المروضية

النثر في عصر الاستعمار

تج أدبه إمرة القرن في هذا العصر عدداً من فنون النثر وهي الرسالة ، والخطبة ، والتأليف ، والشروح ، والجمع والترتيب

الرسالة:

ما الرسالة فيها الديوانية التي تصدر من الأمراء إلى أمراء الممالك المجاورة كصاقي ضريبة الأمير عبد السلام إلى أمير موكوتو الإسلامية يطلب منه نواجيه الجهاد والمجد الجيوشي ، والتي يظفنها الأمراء إلى بعض العلماء في الإمارة أو إلى قواد الجيوش في الوعى ، وأكثر الرسائل الإخوانية كانت بين العلماء ومطرائهم في البلدان المجاورة للإمارة ولعكس لألسف الشديد ضاعت هذه الرسائل لعدم الاهتمام بها

الخطبة

نكس من عادات العلماء في هذا العصر أن يمتدحوا مجالس وعظماء بمقدمات من حمدله وصلبته وبعض 'دعيه' ، ومنهم من يمتدح مجلسه ببعض بيت شعره مثل حمد سكم الذي يمتدح مجلسه بقول الشعر

الله ربي ديننا الإسلام

محمد نبينا الإمام

وعكبه حياتنا العكرمة

دللتنا القرآن خد مطيع

أولي الأمر أو العلماء إلى مجازية هذه المفايد ومع الناس من ارتكابها ومن أجود ما قيل في هذا النوع من الشعر شعر الشيخ آدم عيد الله الإلوري (إبراهيم ، 1995م) الذي قال فيها

ويح قومي جهلوا معنى الله

وأماؤا فيه ختماً ولتداء

هكذا قد جهلوا التواضعا

ويأنوه في مسجود ولاندا

خلق نعل جملوه وإحبا

لهم قبل وصول للنفاد

وانبطاح لهم عند الملام

وروكهم لهم عند اللقاء

في مقام الحق أوجها المسكوت

وأباحوا الكذب والقول البراء

وغروراً والعماري الكفاية

صيروها عندها للعلماء

علماء قومنا قد نمتوا

بظمام وطراب وكمام

قلعت استنهم عند الملوك

أصبوا طوعاً عهد الأمراء

كلمت ألوامهم بالمصداق

فابتروا يمشحون الأنداد

مع هذا يزعمون أنهم

أفضل الخلق وريو الأنداد

ككل من خالفتهم في هذه

وصفوه بالذي منه يراء

جملوه كفاطراً لندتهم

واستحدثوا لقتال واتحاد

ككتب قال الشيخ للشيوخ الإكثري. أو جمع مقترحات في أشعر الأدياء في كتاب واحد مثل ككتاب المواظفة السافطة للإكثري "بحد"

نماذج من النثر العربي في عصر الاستعمار

نأخذ نموذجاً فقط للكتابة النثرية في هذا العصر من مقبلة ككتاب التقاط المنون في خمسة فنون لأحمد بن إكثري الإكثري (1991)، ومن الخطب النثرية لأدم عبد الله الإكثري نثري شيئاً من أسلوب النثر الفني في هذا العصر يقول أحمد إكثري بعد الحملة والصلصلة

أب بعد فهذا ما أشتدت إليه حاجة رئيس قومه وفريد دهره ممثي الأسئلة العلمية لأهل زمانه ذلك شيت وفدوتنا أبو بكر أهل لاغوس وقد ألح على إخراجة له ولألم لم يرل اشتداد الحاجة لذلك ولم يسمف بالإفالة لربعاته في طلب حمول حكمة خالة وهائدة شاردة هذ ككل من بعامله أجبته إلى ما سأل وأل كفت كفسير الجباج في الطبران في ذلك المبدل وعشير الجواد في ذلك المضمحل استعرجت بهمة عالية وعموم نأصية بعد ما كمت في بحر ككتب الأئمة القديمة والطماء الضمعماء واستفترحت منها الفافا فويتته منها بهده اللقطات وسميتها بالتقاط المنون في خمسة فنون.

عصر الاستقلال

بدأ هذا العصر باستقلال نيجيريا من أنياب المستعمرين عام 1960م ويستمر إلى يومنا هذا ويستقلال نيجيريا أصبح زمام نظام الجلال وسميتها بأيدي أنبائها فمادت ككرامة الأمراء والملوك إليهم، إلا أن السلطة التمهيدية لا تزال مملوكة منهم وهي بأيدي الولاة والرعماء السيسيين فهي إمارة الولا لا تزال مكانة الأمراء مرموقة لدى شعبها إلى حد أن احترام

ويوجد في العصر الخطب النثرية وكسبت في أول الأمر عبارة عن ما ورثه العلماء من أسلافهم. أكثرها ما ككتبه الشيخ عثمان بن فودي. فكانت متفحة ضائفه حيث لا يفهمها أكثر لسامعين لعدم إجادتهم اللغة العربية. إلى أن أسس الشيخ آدم عبد الله الإكثري مدرسة نظامية في أنيوكوت سنة 1952م ثم نقلها إلى لاغوس سنة 1955م

وبد يصلي الجمعة في دمه ويطب الخطب على مبره بالغة العربية أرحلاً ويشوم واحد من تلاميذه بترجمته إلى لغة يورب فوري وكس يختار موضوعات خطبه من حوائث العصر وفصحا السعة ومن تعاليم الإسلام. سياسية كفاست أو اجتماعية أو دينية أو تربوية أو اقتصادية فقد تحررت الخطب النثرية ممدد من قيود التقليد

التأليف

ومن العيون النثرية التي أسهم فيها العلماء في هذا العصر تأليف الكتبه فمهم ما ككاتب ولید افكدر علماء الولا مثل ككتاب أحمد بن أبي بكر (أكثري) في النحو والصرف والماني والبيس والديج أسماء بالتقاط المنون في خمسة فنون وكاتبه في تاريخ إمارة الولا بصول. حين القرون من أمراء الولا وكاتب الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي (الطيفة الأولى عام 1951م) للشيخ آدم عبد الله الإكثري وكتابه بعنوان "الدين النصيحة" وغيرها من ككتب التي تتيب عن سيمين كتاباً من مختلف الصون والعلوم ومنها ما ككاتب شروح لبعض ككتب العلماء العرب وشعرانهم أو لعلماء عرب إفريقية أشال "شرح السوداني على تصريف لميداني" للشيخ آدم عبد الله الإكثري

وبشكل جوارحه، ولا يمكن للناس أن يتحركوا بدون أن تصاحبه الجوارح، والرسول الكريم يصديق ذلك حيث قال بأنه إذا استخفى من الإنسان عضو تداعى جميع الجسد بالسمير والحمى، ثم انظر كيف دفع الحب المنقطع التطير الشعر إلى أن يشب ر أنه يمر للأمر من دونه إذا تاب، لأنه لا يمكن أن يتولى أي إنسان، مهم أعطي من التقوى والإحسان، إلا ويرتكب في ذلك الزلل.

الادب العربي في عصر الاستقلال

بلغ الأدب العربي، شعره ونثره في إمارة ليبيا في هذا العصر، أوج مجده من الانهيار والبهضة، شكلاً ومضموناً، واتجاهاً ومذهباً ويرجع السبب في ذلك إلى عوامل عدة منها تأسيس المدارس النظامية خارج الإمارة مثل مدرسة الزمارة الأدبية التي أسست في (ميهوكتو) في أوائل القرن العشرين وفي لاغوس عام 1924م يحصرها بدء الإمارة ومدرسة العلوم الشرعية المؤسسة بفضو ومركز التعليم العربي الإسلامي بتأسيس بابي رطب عام 1952م وقد نقل إلى أخفي سنة 1955م، ثم تأسيس مدارس على غرارها في الإمارة منذ سنة 1960م أمثال مدرسة الجواهر الإسلامية سنة 1960م وكلية معي الدين الإسلامية سنة 1962م ومدرسة دار العلوم لجمعية العلماء والأئمة الليبيين سنة 1963م، ومعهد الليبيين الديني الأزهرى ومركز التعليم العربي الإسلامي أو كفي أغودي سنة 1965م وغيره.

وخارجو هذه المدارس وفروعها هم الذين يقومون بثورة علمية وأدبية كبيرة في الإمارة ومن هذه العوامل حصول بعض خريجي هذه المدارس على منح دراسية مكنتهم من الالتحاق بمعهد الدول العربية لاجتياز دراستهم العالمية، ومنحهم ذلك - إضافة إلى احتساب

لشعب ولاءهم للزعامة الليبية يتوجه على تمازجهم مع الأمراء وكسب مودة بيت الشيخ عالم، ولا بد أن يعكس هذا في إنتاج الأدباء، ولذلك كثرت مدح الأمراء، ورثه المتوفى منهم والنحيب بهم في شكل محفل ومجلس فتصيدة أحد المحصرين ورائد حماة اللغة العربية وديارهم في بيجيريا في العصرين الاستعماري والاستقلالي تصور لنا هذه المفكرة بوضوح عند درجته بأمير الليبيين التاسع محمد ذو القربين الفسيري إلى مدرسته بأخوي، لاغوس، (إبراهيم، 1995م) حيث قال

بشكل لسانى بل بشكل جوارحي
أقول لكم أصلاً ومهلاً وموحياً
أسولاي ذا القرنين يا ابن محمد
أمير الليبيين طبت أصلاً ومنصبها
ورثت لواء الدين من شيخ عالم
محمد دين الله في أرض مصرها
وأجداده الأولى الذين تقسموا
بشكر كسلام لله شرقاً وغرباً
ترقيت عرض الدين والعلم والتقى
ومررت أسيراً للشؤون مرتها
وأخسيت نيران الدين تمردوا
إلى أن أسروا للأفضل بالنور خيمها
وأحييت آثار الإصلاح التي حنت
ومسيرت درب العلم للناس منهدا
ولى كفت قد أجمعت في بعض وجهة
فربك غفار لمن صار قلبها
وما من تقي أو ولي ومعالج
ثو لي أمير الناس إلا وأنتها
فتد علت منزلة الأمير عبد الشاعر حتى لم
يعرف كيف يرحب به عرخب بكل لمدنه

المركزيين ومجلة الاستقامة لكلية دار الكتب والاسرة. ومجلة المرشد لجمعية طلاب اللغة العربية بجامعة اليرموك. ومن أمثلة المجلات الاقتصادية مجلة اللغة العربية والدراسات الدينية لجمعية الأدباء وقسم اللغة العربية بجامعة اليرموك ومجلة منظمة معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا

وهناك مجلة امتدحت عن جميع المجلات الأخرى بكونها أول مجلة تصدر كل شهرين وتعالج الموضوعات المتعلقة بالحياة من جميع جوانبها، وهي مجلة الرسالة التي أصدرها نخبة من أبناء إمارة اليرموك تحت رئاسة مشهود محمود جيب والمجلة فريدة من نوعها في نيجيريا (أبراهيم، 2011م، ص 265).

ومن هذه العوامل عقد برامج ثقافية وعناصير اجتماعية، مثل الرفاه والعقيدة ومسابقات دينية مثل الاحتفال بمولد النبي، وإلقاء الشعر، ومناسبة ذكرى تأسيس مخزومة أو إمارة، ومناسبة إلقاء قصيدة الترحيم لبيت في الثالث أو السابع من وفاته، أو مناسبة تشييد إمام أو وزير أو أمير أو احتفال معزول، أو إجازة مشروع، أو تدشين مكتب أو غير ذلك من المناسبات الاجتماعية والمسيحية والدينية والتربوية

فهذه المناسبات تثير هواطيف الأدباء ووجدانهم وتدفعهم إلى قول الشعر أو المقالة أو تكلم بكتيب أحياناً أو إلقاء خطاب أو معاصرة وهناك من شعراء الإمارة من اشتهروا بشعراء المناسبات فلا يمكن تحديد دور هذه المناسبات في تطور اللغة العربية في نيجيريا وفي الإمارة، بل هي الجو القوي المبرر لحلق بينة عربية في البذل النائية عن بلاد العرب

وتظهر الآفة الكتابية وبالتالي الحاسوب الآلي مع مساعد على حفظ أعمال الأدباء ونشرها كمنصات أجهزة الوثيقة مثل

العلوم العربية والنمطية هي - فرصة الإبداع على ثقافات العرب وعاداتهم وقد أثر ذلك في إنتاجهم الأدبية

ومنها بحث بعض الدول العربية، خصوصاً مصر، الأمانة إلى تلك المدارس العربية مع وفر الأبد المتطرفة فرصة التلقي مباشرة من أصحاب اللغة منجذب بدلا من المتد من أنفسهم في لتفهم بالعربية المعاصرة وفي حلق الأبناء العربي بشكل رائع بلع

ومنها تأسيس قسم اللغة العربية في بعض جامعات نيجيريا، الظاهرة التي سهلت لأبناء الإمارة مواصلة دراساتهم إلى أعلى الدرجات في اللغة العربية وأدبها وهذا تأسيس بعض لثقافات التروية والتمدد للعائلة لها مثل كتيبة لدراسات العربية والشرعية الإسلامية في اليرموك وخارجها وكذلك هذه الكتيبات والتمدد تعد الجامعات بالكتابة من نيجيريا وخارجها

ومنها تأسيس المنظمات والجمعيات العلمية للدراسات الإسلامية والعربية أمثال منظمة معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا (نخاس) ومنظمة مدارس اللغة العربية وأدبها في نيجيريا (نخاس)، وجمعية الأدب الإسلامي وجمعية الأدب الإسلامي وغيرها تمنح هذه المنظمات والجمعيات عشق العرب وحنين فرصة حضور المؤتمرات والمندوبات العلمية والأصناف الشعرية والحلقات الأدبية تفرص بمصانيف الأدبية والعلمية، فتأدي ذلك إلى نهضة الأدب العربي في نيجيريا بوجه عام، وفي إمارة اليرموك بوجه خاص

ومن هذه العوامل تأسيس المجلات العربية، حتى تكاد كل مدرسة وكلية وجامعة تصدر مجلة، على الأقل لطلابه أو اتحاد خريجيها، إلى جانب المجلات الأكاديمية لبيئات التدريس ومن أمثلة هذه المجلات مجلة صوت الإسلام ثقافية

من ينظم قصيدته بشكل هندسي على غرار ما صممه العرب في القصص التركيبي.

ولصيق هذا البحث لا نستطيع أن نأتي بالنموذج النحوي للشعر في هذا العصر فكما قلنا في المصور المعاملة، أو أن نعرض قائمة أسماء الشعراء فيه، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله. ولذلك نذكر منهم من شهر شعراء الإمارة، فمن القصصيين الشيخ دم عبد الله الأكوري، والشيخ أبو بكر أبرغوم والشيخ أحمد الرفاعي إنداء صلاتي، الشيخ محمد إبراهيم مهمنا، التوفائي والشيخ محمد سلمان أضي الشيخ عبد الطيف أدبكتيكن، ومن الشباب عيسى أبي أبو بكر، الذي يعتبر أمير الشعراء، وعبد الباقي شعب اغايف، وعثمان أبو بكر إلهيلا، وشمس عبد السلام التقيلا، وعبد الرفيع شنت، ومسلم أحمد إلهيلا، الرفاعي، وإبراهيم يوسف، وإبراهيم شنت، وأدم يحيى الملائي، وأمين الله آدم العميري، ولوح إبراهيم، ووضوان يوسف أولالغوجا، وإبراهيم الكشكاشي، وعبد العزيز محمد سلمان، وعبد السلام صالح عبد السلام، وعبد العلي رجي المماوي، وعبد الواحد جبريل سليمان الملائي، وعبد الحكيم عيسى الصارمي، ومصالح مصطفى صالح، وشبيب علي الكشكاشي، وعلي مقداد علي، وإسماعيل أبوب، وعبد الرفيع اساليجو، ومصور عبد الوهاب، ومصالح يوسف للرتضى القروي، وإبراهيم سعيد أولالومي، وعبد الطيف سعيد أولالومي، ومصطفى سعيد أولامي، وإبراهيم سعيد أحمد العميري، ويونس غانجا، وسليمان أيمورو، ومحمد للرتضى محمد الحوري وعيوهم.

ومن نماذج شعرهم قول عيسى أبي أبو بكر (2008) في قصبة فلسطين وإسرائيل

الأندلس، والقنوات العثمانية دولر شعراء الإمارة وبينهم واليهبة - كما يقال - هي التي تحلق الأديبه.

الشعر في عصر الاستقلال

كثير الشعر في هذا العصر، وتشعبت أعراسه، وتوعدت أساليبها، وتدرجت حالاته بين الجودة والوسط والضعف، هذه على مدى نمطين لشعراء في اللغة العربية وأسرارها من ناحية، وعن ثقافتهم من ناحية أخرى. فمن شعراء هذا العصر من حصل على الشهادة الثانوية، ومنهم من نال درجة الليسانس، ومنهم من حصل على درجة الماجستير الدكتوراه، كما يوجد منهم من يجمع، إضافة إلى ثقافته الأصلية، بين الثقافتين العربية والإنجليزية. ومنهم من تشب بالثقافة العربية فقط، ويدهي أن يتأثروا في إجادة نظم الشعر العربي، فمنهم فعول الشعراء كما يوجد منهم الشعور.

كانت جميع الأشعار المنشور عليها في هذا العصر عبثية وتقليدية، ولم نثر على الشعر الملحمي أو الشعر التمثيلي، فكان شعراء هذا العصر يستوعبون جميع الأغراض الشعرية الشهيرة، ويمتاز شعرهم بهراة الاستقلال، والومسوخ في الألفاظ والمعاني، والتوازن فيها والروعة في التصوير البلاغي والوحدة القصوية في القصائد، وحسن استخدام القواعد المرومية إلا نادراً، وهم يستخدمون البخور التقليدية الخليلية ولا يخرجون عليها، وكثير ما يهتمون بالدعاء خصوصاً لشيوخهم وبالصلاة على النبي.

وهناك بعض الأشعار يلزم أمحائها ما لا يلزم، مثل ترتيب أبيات القصيدة على حسب الحروف الهجائية وشرطتكم على حسب اسم المدح، وباحتام صدر الأبياء وعجورهم بالحرف الذي يهي عليه القصيدة كما رأينا منهم

بعض خروجة الطريق - والتصديقة من ديوانه
المعينة

أفكود "خروجة الطريق"
يوماً إلى إحدى الطريق
جاءت تخلق طريقها
من (بوش) أو فج عوق
أرسته موما مظلوم
من لئيرة الخشب المسحوق
أو أن يهــــــــــــــ
أو يهـــــــــــــ
رأه ما هذا التلا
عب بالرفاه لدى الطريق
مدنوا إليه يد المص
نة وهو صاتي ككل ضيق
تقسي فلمطين الحبيب
بة عندنا مثل المتيق (ص 67)
عالتصيدة تشير إلى أن أدياء إمارة الجوز في
هذا المعمر يمشون مع العولة حيب صبح الدلم
فريه نظريه سميرة ، و بهم عصه من العالم
الإسلامي الصغير
وفي المدح ، إضافة إلى مدح الناس مدحوا
المدارس والجوامع والمختبرات مثل الهاتف
المحمول ، وبكتفي بما قاله عهد التكريم عيسى
الصارمي (يقول الشاريف) في مدح أمه ، يقول
أما قلبي مدى الأيام يهواك
وحسبي العذر أن لله يرمالك
سقيت نبعك قدماً صافياً غدا
وليس أن البروى زعم هــــــــ
نعم فلي كيد تشد لوعته
حتى أنال بشكر المرف مرضاك

حملتي لظهور ظلت مدني
في لغة الوهن والتهليل جهواك
لله ديك حكيم عاقبت من ألم
عند الولادة كيف اليوم أنمالك
فداك تقني من ليل أرقبت به
واصفراً من شدة الحبيبي محياك
وكلمنا اشككي حشو أحسن به
أحسنت مثلي فلا ندري من الشاكي
وحكم شدوت بالاحسان لتقديني
حملاً على الصغر مدحوماً بهماك
فالظهور والظن والإشفاق مرجمة
فكلمها أية تكفي لتذكراك
يظل همدك روحاً أمستد بها
أسباب محياي من أسباب محياك
أفكرم بها صرورة وثقت بها خرف
أدركت منها حيالي أي إدراك
أرجو وأمل أن تقسي حسانتها
في دمة الله لو ظل لأملاك
تكت الوفاء وحزت الأمن أوفره
ما رعت النفس في أجواء ميناك
أما الحنان فهوهور أباهره
والكسور المنب مقرون بمراك
أما حكم من سمزات وأخيلة
يختاه تحكيها والتفطيل للحماكي
وظللت نوري الذي دان الظلام له
ولدة الشيخ ما أحس وأزككك
هبتني لغوم الليالي دلاماً وكذا
أضني نهاري في ورد وإمماك

ولو بذلك الجيل الخيم من ذهب

وهل جهودي إلا تنجح ونجاح

ماذا من البر يمكنني شكر واميتي

ضوء الهماء ولو أرقى ككافلاك

ما زلت أجهز من بدل التجزاء ولو

وفيت ككل جميل ريف حملاك

سيفنة الله لا ريث ولا مهمل

قد آمن الله معرك ومركاك

وفاً المزل قال سليمان أديباو أحمد
(1996م)

فدى قلبي لمنمة لا سولما

فقد سمعت لداخله حماما

حمدا يثنيه الناس مورا

لما يكسوه من درر حلاما

لديها بلا شك وقاما

وزادها ثلاثها وجلاما

بذات الضماد تطبق في حدود

كمدب الماء ثخيرة شاماما

حياء الدين يكسوها جمالا

وككل الوقت تحجب في كساما

لظالمها شرمها بيزي

فصار الرزي رغبة من وتلما

وحشمتها تدل على صلاح

وأبدع ذاك فيها من حلاما

إذا بكسر تجمع ذاك فيها

تنور تيلها ومفدا خداما

إذا بكسر كمنمة في حلاما

فانت أحق من يرثي هولما

ومن يظفر بحفنة من رجال

فحنته تباركها بـ

هذا المزل رقيق وعميق الترم فيه صاحبه

تعليم الإسلام وقيمته يحسن اختصار الأعضاء

والعلمني وبلاغتي فهو نموذج يمكن فيه اتجاه

شعره الإمد في هذا الموضع

وفاً التحريم يتول عبد الربيع شـ

يستهم الشباب ليثروا على الدين افسدو

مجتمعهم (الثنية، 2007 77 - 78)

شباب بلاد الحق بل أجـ

هكذا سؤال لكل الشباب

وإن كنت منها نخأت قل لي

ألم يصر هذا الشباب الحراب

فمن أين، إلى ما وميت

إلى أين نمضي، وماذا الإهابة

تخطفنا من مكائدا

كأن ضمارنا الانتلاب

أخي هل رأيت اضطراب الأمور

هنا، نتيجة ظلم الحكاب

لمصوص كبار تولوا الزمام

زمام أمورك، أنت للشباب

دماؤك في كل حين ناب

بها يلحسون عظيم التركاب

حمائلهم من خوفك مباح

فبئس الحصاب بشر اكتحاب

فأضحت بلادك - فمناً وجورا

وكذباً وغدراً - مكان الخراب

شباب بلادي ههنا تـ

ونحمي البلاد لترك استلاب

وإله لنا صيبت بخنثار قصيدة عيد الميلاد
صالح عيد الميلاد (2005م، 35) نظمها شكريا
لله وتهنئة لأستده لذي "جيب له ولد اسمه
إبراهيم بعد ثمانية أعوام من الزواج والقصيدة في
عشرين بيت قال فيها

هذا الذي كنا نرهبه قدجما
ونراه في ككل الأمور عظيمها
هذا الذي يخل القضاة بهوده
زمناً مضى حتى نظن عظيمها
هذا على تلك الطقاة كلها
رد يمد على الطقون هجومها
هذا يؤكد أن ريكه لم يزل
حيا مهيأ للمهاد رحما
ما عز قط على اللوي أمورنا
بخفي - بئمر - مهيي وصفها
ينجي المهاد من الشدايد رينا
ويجل مستترا نراه لهما
يلني الفهور بكافه والنون مو
لأنسا يسألني إن أراد ياتهما

إلى أن قال

هل من روالا والقصيدة هذه
خبر يطالب أن يكون هموما
خبر يحده جيب : "كونه رسي"
وهده قد يخبتر هموما
استلانا عبد الطيف كونورسي"
بشراك إبراهيم جله نهما
الله اكبر لنجيت لك أمنا
ولدا ترويه الحيون سليما

الحمد لله الذي أعطاك إله
سراهم لا تسمى ولا تسمى
هذا الجهد ، أمة مع كونه
وجنأ وحيداً مسلم تكبرهما
هذا إمام كالكامل ميه
أسدي الصلاة إليه والتسليم
يا ربة طول عمره بكلامه
وعلمية يحيا بها مسموما

النثر في العصر الاستقلالي

ملحق أدبه الإمارة في هذا العصر من فنون
النثر: الرسائل الإخوانية والرسومية ، والمحلب
المبرية ، والمحاضرات في المسببات الإسلامية ،
والمقالة ، والمصاحفة والتأليف والترجمة ،
والميرة الدقية ، والتاريخ ، والقصة القصيرة ،
والرواية ، والمسرحية ، والتوقيعات ، والمقامات ،
وشراجم الأعلام وتشمل هذه الفنون موضوعات
الدينية والسياسية ، والاجتماعية ، والترفيهية ،
والاقتصادية ، والعلومية ، والإعلانية ، والنقدية
والرياضية ، والثقافية وتنصف أساليبها على
المعوم بالوصوح في الألفاظ والمعاني ، والروية ،
وحسن التعبير ، والديباجة ، والتسلسل في
الأفكار ، وبراعة الاستهلال ، وعدم التكلف
بالبيدييات إلا ما جاء عسوا ، والابتداء على
الأغلب بالحمدية والاختتام بالصلاة على النبي ،
خصوصاً في الحملة

فمن أشهر كتاب هذا العصر من
انحصر من الشيخ آدم عبد الله الألوي ، ومن
الشباب عبد الرزاق ديرمي ، أبو بكر ، وركري
أدريس حمير ، وعبد البقي شعيب عك ،
وحجرة عبد الرحيم بشولا وشيخ حمد عبد
السلام ويوسف كولاوي جمعه وحمد محمد
الدين الضكابي وشعيب بخري ، وعبد لهي

الجانب متحسناً لتصرة قضايا المسلمين بوجه عام ودار العلوم الأم بوجه خاص. حقاً، هامستار الله تعالى يمثل هذا الشيخ ثمة للدين، وهدم لمباني مدارس الحياة ومن يمد هذه الثمرة أو يتجشم المذنب التي كان يحشمها هذا الشيخ لدي تنتهي إليه شملت العلم، ووقره الرئيس وقد كسب دقيق الرؤية وسريع الحافظة وحسن المعاملة؟

سلام على من بث روح العلم في الأجساد البالية، ومغفرة من الله لمن كان مثلاً حياً رائفاً للكرام، ورضواناً من تعالي لكثير المسروقة والانسابة ورد؛ تسود بحسب العميق التلموب القسمة صبراً ب عدله فتتبد الأمر، الاكورية، وسبراً ب من كان فحسبه في اللغة العربية صحيح النطق، مفوهاً زكياً في الطلبة، وشاعراً معلق بحالة مولف بالإصلاح الواسع على الثمن الضتب وامهالها، ومن يشغل حائب ممسكاً عنم لجمعية احبه الله العربية وثقافتها بعدرسة العلوم العربية بكتان، محمد الأمين دم المميري، هائلوا نرجو أن يتلمذ الشيخ برحمته، ويلحقه بالدين قالوا الحمد لله الذي ايهب عنا التحري إلى رينا لصور شكور، الذي احلت دار القامة من فمعه لا يمسها فيها نصب ولا يمسها فيها لغوب امين وشيخنا

فما أشبه هذه القطعة بالرهة الشمري في فكتره وأسلوبها المتحممة بالمعاملة المصدقة وأخيلة مؤثرة وصور بلاغية رائعة.

الخاتمة

خلال المخطوط المتابعة درسنا الأدب العربي في مثل إسماء الأور الإسلامية، معلق النظر في الأموار التي مر بها، وفحصنا عوامل تكوينة وحواله والمؤثرات التي تد إلى تطوره وأرداهه حيث وهبته حيث حر وهبته حيثاً كم

عبد السلام اولادوسو، ومشهود محمود محمد جمبا ويعقوب عبد الله، وهدامامي لنرى يوسف، وأدم يحيى الفلاني، وعبد المني عبد السلام، وشعيب السيوطي الوعيلي، وعبد الفتى عبد الحميد اذكوربيدي، وخليل الله عثمان يوقوهو وإسحاق أولايولا، عبد الرزاق السكاتي، وأمين الله دم المميري، ومشود غاتا، وعبد التلمع أوليوني إبراهيم، ورحمة الله شيخ وعيرهم

نموذج للنشر في عصر الاستقلال

محتر النموذج للنشر في هذا العصر من رشاء عبد الطكرم سلمين الفلاني (1997) الفلاني للشيخ دم المميري المشوية عام 1418هـ/1997م، ما تمه؛

ما من يتر بموقف سادو موزق بالمصائب وأرضه خدعة بالمراب - وهو يلى عليه بكثرة وأصيلاً قوله تعالى - لاكل من عليها دار ويشي وجه ريد دو الحلال والإكفرم بعداً من لا يشمر بأن العيش يوم الموت تظنة، وضل بمرح عفا على حقيقة يجرد في هذا الحصور وم ترتب عليه من الأعمال الواجب أدائها، وبذا كل خالد وفريق لجم مع فله من الشهوات والدناءات فلنا بأنه في حقيقة ذات أشجار مودقة وأمار بانه لا تتروي أبداً

ومختلف الأسماء شهور عليها

مختلف في الاسم جذوة نلر

ألم يأن مثل هذا الإنس أن يخط قلبه لدكر الولي فيشمر عن مساهد الجد في تعويد نفسه على متكدر الأخلاق ومعدس الأحوال والعمل بمقتضى ما في العقب والسمه مثلاً للعمل الصالح في توحيه به المسمين إلى ما يحلمهم حبر خلف لحبر صلد نسب بالمعقد المحترم الشيخ دم بر الحمين المميري الطشودي الذي تكدر فوي التشميه مهيب

تعلقته بالثقافة إلى ثانوية في الآداب الأجنبية في
الأمم.

ومنتيجة لذلك جعله دركاً ووصولاً للشيخ
عالم بين حنّ ونباعة ثم بداه إلى رص الورن
وتعاون مع علماء ربوة السعة، الذين أدرجهم في
(الورن)، ووفود العلماء من مختلف البلدان
الإسلامية، داخل نيجيريا وخارجها، إلى الورن.
كفل ذلك ما بعد على قيام الحركة الإسلامية فيها.
فظهرت إثر ذلك حركة علمية وأدبية صغيرة
تصرفت بصيغة إسلامية. بدأ هذا الأدب بيمه
بمحاكاة العرب وتقليدهم في نظم الشعر وتأليف
النثر، ثم تطور إلى الابتكار والإبداع، ثم لودهم
بفضل تأسيس المدارس النظامية العربية في البلاد
التي قاد حملته الشيخ آدم عبد الله الإلوري بأمر
الأمير ذي القرنين المصري. وزاد هذا النهوض
بنشاط عندما استقلت نيجيريا وتحتت المستعرات
العربية أبولها على مصاريفها في نيجيريا الأمر
الذي أدى إلى تواجد البعثات العلمية إلى بلاد
العرب ورجعوا إلى أمثالهم متمسكين بالغة
العربية وآدابها فتقمص الأدب على أيدي هؤلاء
وأخوانهم الذين تخرجوا في جامعات نيجيريا وب
جديداً رائداً يوافق روح العصر الحديث، صفاته
لتنميط، والأصالة، والروعة، وحسن الطبع،
وفوق ذلك كله التصبغ بالطابع الإسلامي.
ويعلق لعمور الأدبية بأجمعها بشكل مباشر.

وأدرك البحث أن الأدب العربي في هذه
الإمارة أثر في الآداب المحلية الأخرى فهي نوعية
الشعر ظهر شعر شعبي باسم وأكفا الورن
وتصمم بالسمعة الإسلامية يستمد معييه من
الضرائر والمبسة وكلام العلماء الجمالحي يكتب
عثر البحث على أشعار فرست بلغة يورب ودوت
بالحروف العربية، وحلوق أصحابه إدخال التنقيص
فيها كتب وجدد مخبة من دارسي اللغة العربية

يحولون البحث عن عروض شعر يورب وذلك من
أثر تدقيقهم لعروض الشعر العربي.

وأضافه إلى تلك ظهر لورن آخر من الشعر
يسمى "أحلك مكتوب وورن" وهو الشعر الندي
يستخدمه جمعية زمرة المؤمنين (أصحاب الفناء)
في مجالس وعظهم وفي النشر العلمي، أثر الأدب
العربي الإسلامي في المؤلفات الأجنبية خصوصاً
اليوروبية منها والإنجليزية، كتب ظهر أثره جلي
في الصحافة والسريرية حيث تقرر هذه العيون
الطلمات والمبرات والمفاني من العربية، وتقتبس
من القرآن والحديث النبوي والأشعار العربية
وتنصص صوق بعلاني البحث حال دور تناول هذا
التأثير بالتفصيل.

التوصيات:

- 1 - استكشف البحث أن هناك مخطوطات عربية
من أعمال أدباء إمارة الورن لا تزال في خباب
الطمور، تصطر إلى صفتح ومعتق وباشر
فدع إلى الأصهم في هذا الصمارة
- 2 - حين وقت تأسيس منظمة دولية للآداب
الأفريقية وآدابها، يفتح ذلك مجالاً واسعاً
لروادها لتبادل الآراء والمعلومات بشكل
أفضل.

- (9) إلزوري آدم عبد الله (1982) لمحات البلور في مشنير علماء الورق، القاهرة مكتبة الأدب ومطبعة
- (10) إلزوري، آدم عبد الله (1971م) الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الملائني، بيروت المطبعة الشامية
- (11) بنوي، أحمد أحمد (1996م) حسن لقد الأدبي عند العرب، القاهرة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- (12) التتسلي، عثمان عبد السلام محمد، (2007م) تاريخ الأدب العربي في مدينة الورق من العصر الإسلامي إلى عصر ما بعد الاستقلال الطبعة الأولى، نيجيريا، Islamic Publication Centre LTD
- (13) جمبا، مشهود محمود (1997م) وأكب الورق من دبي إسلامي شعبي دراسة تحليلية لأغاني وأكب الإسلامية في مدينة الورق نيجيريا، الورق - نيجيريا مطبعة توفيق الله
- (14) الصوري، عبد الكريم عيسى (بدون تاريخ) أسماء مخطوطة شعرية الحديثة منه سنة 2008م
- (15) عبد السلام، صلاح (2005م) "خير يطلب ر يتصور عموم في" بيبيات مجموع قصائد لبعض الطلبة النيجيريين بمعهد اللغة العربية والشعر الإسلامي فرع كلية الدعوة الإسلامية في جامعة أبومي نيجيريا جمهورية بين، الطبعة الأولى
- (16) العلي، عبد الكريم سليمان الملائني (1997م) الإنسان بين المظلة واليوم خيال مسار "مس مجموعة مقالات وقصائد القيت بمناسبة وفاة الشيخ آدم بن الحسن المعمري

المصادر والمراجع

- (1) إبراهيم، لطيف أونيريتي (2011م) فن اللقاة في الأدب العربي النيجيري - في مجلة جامعة الملك سعود، الرياض - الأدب 2.
- (2) إبراهيم، لطيف أونيريتي (2009م) "من ملاحح الشعر النجومي العربي في نيجيريا"، إيبي، مجلة إيبي للدراسات العربية، تصدر عن قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، العدد الرابع، رقم 1، ص ص 154 - 154
- (3) إبراهيم، لطيف أونيريتي (2001م) "الرباء في الشعر دم عبد الله إلزوري In JARS Journal of Arabic and Religious Studies. Publication of Department of Religions, University of Ilorin Volume 14 p.p. 74- 92.
- (4) إبراهيم، لطيف أونيريتي (1995م) "الشوخ آدم عبد الله إلزوري والشعر العربي في نيجيريا"، بحث قدمه إلى قسم الأدب، جامعة الورق نيجيريا
- (5) سو بفسر عيسى كسي (2008م) المسعود ديوان شعر "القهر مطبعة النهار للطبع ونشر والتوزيع
- (6) حمد سيمس ديسيو (1992م) ديوان السطور المشرقة، الورق، مطبعة تقيوليري
- (7) إلزوري، حمد بن بي بفسر الملائني (1412هـ 1991م) حيز الفروع من مراد بلد الورق، حيحي نيجيريا المطبعة الأولى
- (8) إلزوري، آدم عبد الله (1992م) "مصمباح الدراسات الأدبية في ديوان نيجيريا"، أفيهي - نيجيريا مركز التعليم العربي الإسلامي، الطبعة الثانية

(18) يوسف، يعقوب (1990م) دراسة تحليلية
لحركة النقد والتدريج وتطورها في مدينة الوزار
بحث قدمه الى قسم الأدب، جامعة الوزار
الوزار، تهل، درجة الماجستير

الكششوي، حرره محمد الأمي دم
العميري، عضو نيجير، مطبعة رزكو
(17) هبة الشريش بالمرطو عيني (1986م)
لخبرات من فهد، الألو، مطبعة النهضة
الإسلامية، أغني، لاغوس، نيجير



ديك الجن الفصل بين الدين والدنيا

□ صلاح الدين يوسف^{*}

في تاريخ الشعر العربي أصوات فردية خالفت السياق السائد العام، وأبست تمسها فضاءً مميّزاً ضمن سديم عتراكهم عند التأسيس الأولى إلى آخر ما يمكن أن يطلق عليه السديم الأخير أو ما اعترف عليه بـ "عصر الإحياء"

فهد السلام بن رغال - 161-236هـ/777-849م هو واحد من فلاّاح يمكن أن نفع عبده كتحريّة فردية لها من الخصائص ما يجعلها ذات خصوصية في التفكير والنظم وإعلان الموقف المخالف، ولها من الخصائص الأخرى ما يجعلها تنتمي إلى عصرها من حيث ارتباطها بتاريخ الأدب، ومن حيث قدرتها على النظم ضمن سمة الشعرية العربية - كمية شكلية - وإن خاف المضمون أشكاله المعهودة.

الهميسي الأول وغلب ثقب المأمون على اسمه عهد الله وغلب الرشيد الثقب على اسمه الحقيقي وعلم أبو نوّاس على الحصن ابن هاشم، وأبو نعام على حبيب ابن أوس وغلب الأحطل على عيات التظليفي، وأبو الطيب المتيمي على أحمد بن

فهم حيث لنشأ هو من أسرة عربية معروفة أصلها تكلم يروي الرواة من مؤته، وهي إحدى قري البلقاء، ضمن جفود بلاد الشام، ومن المتييمي أن يتكون ديك الجن قد غلب ثقبه على اسمه صفي شاعر عرق ميناقة السائد، ولعل ذلك أيضاً من طبيعة الحياة العربية أن يغلب الثقب على الاسم، كما علم ثقب المصباح على الحليمه

^{*} كُتِبَ من سوزبه

روافده العلمية

كشّاني شاعر عاش في النصف الثاني من القرن الهجري الثاني، والنصف الأول من الثالث، ضم إلى مكتوباته المصنوعة في العربية علوم العرب الأخرى في تاريخ العرب وأيامهم وحلافاتهم وأشعارهم وقبائلهم. وضم إلى ذلك حركات العصر النقشب الأخر وهو الحركات الأخد بالتصوّف سواء تكلم في علم الكلام الأشعري أم في الماتري أو الخلاف المصنوعي والنقشب بين أعراق دولة الخلافة، كتب الحلاف الذي بدأ ببر مصر والعرب على أرضية النزاع الشافعي المصنوعي

بالشمسية

ومن مكتوباته المهمة قدرته على استيعاب الدرس الشعري العربي وعلى الأخص شعر الصعاليك في الجاهلية، فقد أبدى إعجاب شديدا بهذا النموذج من الشعر وذلك لملاقاته هو في فوائده، فالحصاليك كمن صوّفهم المردي طاهيا على الحسن القبلي، وهو صوت يرفض الانتماء في وقت ميّكس من تاريخ العرب المصنوعي المنتشر بالوصفية الاقتصادية للتجربة العربية في القرنين السادس والسابع للميلاديين، ومن ههنا كان (عجيب ذلك الجس بهم على أنهم خطوة تأسيسية في فطر الافتراض وإلى اختتام الافتراض والمعتزس هاهنا، فالاعتراض على النظام القبلي كتب ظهر لدى الشعري والمليك بن السلفه وعروة بن الورد - كتب ظهر - اعتراضا في عمقه ميسسي يريد إلغاء سلطة القبيلة وإحلال سلطة الفرد، لكن لم يكن ليديل قد بدأ يصحح عن مصمه عند هؤلاء.

ولعل ذلك الجس كمن من أكثر شعراء عصره قدرة على الاستفادة من الموروث الشعري، ولا سيما أنه انحد من أسرة غير هاشمية، فكثير من رجاله شغلوا مواقع في

الحصن وهكذا فإن الحياة البدوية - واستمرارا لها - الحياة الحضرية المربيتين تستمكت الشعبية بالثقوب ويصيح طائفا على (الاسم)

ومن الطبعي الآخر أن يبدأ أي شاعر أو مؤلف أو حاكم حياته العلمية في حلقب التعليم في المساجد، حيث كانت المساجد الإسلامية المؤسسة الوحيدة للتعليم، ولم يكن هناك من فقه أو لغوي أو مؤدب إلا وله مریدوه ولامدته في تلك المساجد، لكن لا يمكن أن يبقى عقل مبدع عند حدود التعلم الديني، فمصنوع يستشهد في التعلم الديني ثم يصيح فقهيا أو ولدا لمذهب أو شاعر كنه، فكتب فضل الشافعي في كثير من الأمصار العربية وخرب كنان في مصر حيث انتشر المذهب الشافعي في أرياف مصر وباديه في إثر تلامذة الشافعي ومریديه

بدأ تعلم ذلك الجس في المساجد كخطوة أولى، لكنه فزقه من حيث الإسراف في حياة اللهو والانعماس في شح الحياة إلى أبعد الحدود، وفازقه أيضا من حيث الدعوة إلى المعرسة السياسية لسلطة الخلافة، فمن الأول نقرأ أنه هذا الجند المباح في الانعماس في المذات اليومية يقول:

**أنا من قولني ملاح أو قهيج مستريح
كل من يمشي على وجه الأرض عني ملاح
حد ما ينكح عني حيوان فيه روح (2)**

وهذا التعليم الديني من حيث اتجده نحو إعلان الرأي المردي في مسألة الخلافة والسلطة، فحسب يراه رؤية شاعر سياسي لا رؤية فقيه ينتمي إلى أي مذهب، ومن غرائب الأمور أن شاعرا من هذه الطيفه التي أشرنا إليها كمن يعجو مذهبيا عند التحد مع السلطة، وأنه كمن يعجو مذهبيا الجوس والانعماس في المذات عندما كان يعيش حياته المردي

من حيث توشيف الاعتقاد الديني في المسألة المسيحية، وهذا وارد جداً قديماً وحديثاً، لكن شيعة الجمن الذي أشد إليه الأسفوني لم يلع حياته الحاجة المردية التي دفع بها صاحبه إلى حدودها القصوى، وهذا الجمع بين المتباعدات فكس له نظير في معمره فقد أسس أبو نواس هذه الصورة على نطاق أوسع، رغم أن أبا نواس لم يكن متقدماً ومتب على ذلك الجن تقدماً فرفاً 757-814، لكن الأول انما في بعداد حيث المدينة المتعددة الأعراق والعديدة الشعب وهذا تقدم في حمى بلدييه بمحدودة وتحديث بتبدلوه شرق وبالأحار عرب بينهم تقدم ذلك الجنس في حراف حمى المحنة بطوق من البوادي

ومن روافد ذلك الجنس العلميه الجدلي في الإقناع، و يبدو أن الجدلي لم يكن من مكشواته الإسلامية التي أخذها من المساجد، إنما بلعته من روافد العصر نفسه، و النورس الجدلي لم يعد محصوراً في علم التكلام عند الفقه أو المالسة، إنما صار مدعي سائد في التفكير العام، فقد أصاب منه الشعراء يف يستملعون، فكس صدار أحد مكشوات التفكير الشعري، وقد وفك ذلك الجنس فكفرة الجدلي في عتراسه على رسم صورة الأخيرة فكس بنت في التمايم الإسلامية.

أنا مالي وللصيام وقد حبا

ن على المسلمين شهر الصيام
لتركاً للجهاد والجمع والعم

رة والعمل رافياً في الحرام

أنا لا أطلب الحلال لأنسى

قد وجدت الحرام خير طعما

مراتبية السلطة، ولم تكن السلطة مجال الأمرة الوحيد، بل مكان الإرث الشعري والديني عاملين معيين في فكفرة الشاعر، ويبدو أعجبه بالممالك جلب لا ككتجربة فنية بل كموقف فردى فكس وراء موقف الاعتراض الميسبي، ورغم أعجبه بهم، إلا أنه رأى في تجريتهم بداية ناقصة لا تكتمل إلا بما فعله هو فكشاعر وموقف

ما الشنفرى وسفك في منية

إلا رغبنا لبس في حمى لكس

لكن ذلك الجس أعلى عن البدائل الميسبية لسلطة التحالف، وهي إحلال سلطة ال البيت الديني على أنها مرجعية لا تقبل النزاع عليها من حيث الطهرانية التي اتفق المختلفون على تحقيقها في شخصيات البيت النبوي وورثته من الإمام الأول إلى آخر إمام فكس حاصراً

و من وجهة نظر أخرى فكشعت دعوة ذلك الجس إلى الاحتكام بأحلافات ال البيت فكشع مبدئ الواضح المصريح نحو التشيع ميسبياً، و التشيع في العصر الميسبي أخذ بعض المسوغات من الافتراق الحاصل بين حلبيين إستراتيجيين ماهص الدولة الأموية وأزاحها، وهما اليشميون والميسبيون، فكشع استأثر الميسبيون بالسلطة فكشعوا لحليمهم السابق لم يكفوا بهم واحداً واحداً، فالتحالف على السلطنة فكس أكبر من الانتصا إلى العقيدة

ويروي صاحب الأغاني أن ذلك الجن فكس يشيع تشيع حمى، وله ميراث في الحمى بن علي رضي الله عنهم (3)

ولم يدر عاداً يقصد الأمفاني بالتشيع الحمى، فقد فكس هناك تشيع ميسبي، وقد فكس هناك تشيع عقدي، والمارق بينهم واضح

ومن الروايات التي جعلت ذلك الجس يمرز موقعه القسري اتصاله بملوك العصر وبشعرائه ومن هنا أهمل الولاة والأمراء وحتى الخلفاء وهو الشعر الوحيد من شعره الطيبة الأولى الذي لم يقار إلى بمداد

ومن الروايات المكتوبة له تقاعبه اتصال العرب بالهند . وقد كان على شكلين الأول اتصال مباشر قبل الإسلام ، حيث كانت بلاد الهند متقدمة جغرافياً حتى البصرة ، وفي أدبيات العرب الكلاسيكية نلاحظ أن البصرة ملحقة بالهند إحصافاً ديمافوجياً . بمعنى أن أشار الهند تصل إلى هذا أي لا تصل الجزيرة العربية ، فشكل العرب للكون من جهة والفرات يحول جغرافياً وتضاريف بين الجزيرة وما يمتصل به . وقد بيع من اليهود بعد الفتح الإسلامية شعراء كسبي المعطاء السندي . ورواة كتاب الأعرابي ، وأبي مفسر بفتح المسمى صاحب المعاري ، وقد نشر منهم الأملية والتراجمة الذين نقلوا لوث الهند وقرن الشرق النحوي بالمستشرقين إلى العربي من دون وسيله (5)

والإتصال عبر المباشر كان الشبكي الأهم لأنه جاء عبر الترجمة الموسسانية من خلال ما نقل من الملهوية الموسسانية القديمة إلى العربية وكان ابن المقفع ت 759 رائد هذا المجال وعلى الأخص في كتيبة وجملة . ثم جاءت ألف ليلة وليلة لتملي ثقافة الشرق الهندي والفارسي ولحناً عتيباً في لقائه مع الثقافة العربية الوليدة

ومن الروايات المكتوبة للعصر عامة وللشعر خاصة الراشد الفارسي في مجال العتشد والديانات القديمة وكان أهمها الزرادشتية والمانوية والمزدكية . وهي عتشد قديمة تقوم على كثنائية والمزراع ، هالجور والبشر ، والنور والعتلام لايد أن يتصمرا على النور ، والصراع

مثل هذا الموقف كان قد أشار إليه شاعر عباسي آخر هو **أبن الرومي** 836-896 لكان الحلاف بينهما أن ذلك الجس تحدث عن الصرائص الدينية بشكل كلي ضمن سياق وضع الفرد فيه نفسه (سياق الحبة) في مقابل المصطرة العامة وهي مصطرة الأبرص ، أما ابن الرومي فقد وضعه ضمن سياق حر أقل مستوى وهو الشعور بالحاجة ، أو أن الجس لا يستطيع أن يتكون صناعاً متبدلاً ، فقال في رمضان

وما الدين لك في شهر طوي

يطاول يومه يوم المصائب

فلا أهلاً يمتنع ككل خير

وأهلاً بالظلم والشراب

فليت الليل كان فيه شهراً

ومن نهزه من المصائب (4)

من الواضح أن صورة الحالة الدينية عند الشعراء تقضي إلى مصطرة مؤلفه أن الخوف من سلطة العقيدة لم يعد هائلاً ، إنما صار الموقف الديني مضمناً ، وقد يأخذ أحياناً طابع الطرفة كما عند ابن الرومي ، وقد يأخذ طابع الانتقاد كما ظهر عند ذلك الجس وعند أبي نواس وعند المعري في القرن الرابع

ولست بمتك رمضان طويلاً

ولست بأكل نهم الأضاحي

ولست بواقف في العيد أدمو

فيل الصبح حي على قتال

ومن الطبيعي أن الأمر قد اختص في القرن الرابع ، من حيث ضعف المصطرة المركبة ومن حيث نمو الفلسفة والثقافة العامة ولانحياز ثقافة النقد والاعتراض المنهجية البيهني على تقسيم الفلسفة

البرازي ليعلم ر ب يحصل فيه بين مسويات الشعراء، وعلى الرغم من أنه وجمعه في مقدمة شعراء أهل الشام، إلا أنه لم يضعه في مقدمة الشعراء الذين دخلوا دائرة الضوء اليعدادية

ولم يمس صاحب الأغاني أن أدلى برأيه حول ذلك الجنس هجاء في الجسر الرابع عشر قوله يهعب يهعب الشاميين في شعره وأما صاحب المدة فهري أن ذلك الجنس هو شاعر الشام. وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلة من شعره، يتحدث عليه فسرهما (7)

وقد اعتقد ابن رشيق على شامية ديك الجن وعلى أنه شاعر مهيد لكس ضمن الديار الشامية، لكن الراي المتجاوز للحدود النقدية هو الجهر الثاني من رأي ابن رشيق أي أن أب تمام قد استثنى - بالسرة - من ديك الجن، وهذا الراي لا يقوى على النقاش علمياً أو مهجياً، لأن أب تمام شخصية مطلقة التصديب القوي والشاعرية عن ديك الجن، على الرغم من أوائل الصلة بينهما على الصعيد المهني، إلا أن الخصوصية الفردية لكل منهما فارقة عن الآخر، بل حاسمة إلى العرجة التي تقطع بها أن أب تمام لم يؤثر بالآخر، وما قرأه من رأي ابن رشيق هو امتداد لمدرسة التصيل النقدي الإعلامي والتعصب على شخصية أبي تمام.

والشاعر الآخر الذي عاصره أو مهد له وكان من المشهور، بل الأشهر هو أبو نواس والقراية يهعب على صعد محبته أمهم القراية النيبولوجية والقراية العقلية، فظلالهم يمتد مبدأ التهم والبراء، ومبدأ الاعتراض ليس على حكمه و مير بل على مرحله بريحيه، و على مؤسسة دينية و اجتماعية ويشل إلى ديك الجن أول من كان يدعو إلى إقامة المقدمة الطليقة ككلامه بدئية القصيدة ريم كن أول من دعا

أساس لاسمرار والوجود وكثير التأثير يصب في مجس الحياتين السيسية و لاحتد عليه لخصه فخر شظفه الأوسع في اللغة والأدب وهذا ما كان يشكل خاصية كبيرة لجل الشعراء العرب في الطور المبدعي الأول والثاني

ولم تكن المؤثرات الخارجية من همد وهرس في ليدية مبدسة على الشعراء لخصه خلف مدح حديد شكل قطيعه مع المؤثرات الجمالية من وجهة النظر الثقافية، لخصه لم تشكل تعليمية مع التبية اللغوية.

ديك الجن وشعراء العصر

كثير معاصره من الشعراء الكبار الذين تقدمت شهرتهم عليه، ولم تقدم هذه الشهرة عائد إلى غير مهيب، أهم تلك الأسباب هو ارتباط الشعراء الكبار من أمثال أبي نواس وأبي تمام ودعبل الخزازي بحراك السلطة السياسية إما مدحاً له وإما هجراً من قائلها وإما اعتراضاً عليها، فالاشتغال بالوصف السياسية يصعب الشاعر في دائرة الضوء، أما الشاعر الذي يرضى في الحدود الجغرافية الضيقة بعيداً عن القمل السياسي فإنه - لو كان مبدعاً - يغفل عنه معصمه، ولكن يعود إلى الظهور في تاريخ الأدب عندما يهول السلطان المهدي الذي حال بينه وبين دائرة الضوء، وعلى الرغم من قبل فيه من المعد إلا أنه مثل جسيم الجمرات الحمضية معاطاً بيسانيمه ورياصه وجدائته وخصائيه.

وقد رأى فيه صاحب مسالك الأبيصر أهم شعراء البلاد الشامية كن إد قبل شهر الشام لا يراد غيره، ولا يستعاد إلا خبره (6)

ويبدو من خلال هذا الراي أن هناك صاحب بين التباد حول هذه الشخصية الإشكالية الصاعدة، وهذا التصعب دفع بالنقاد أو المؤرخ أو

إلى هجر هذا الأسلوب هو الضميمة ليس يريد -
125/60 هـ يقول

أبشرك بالعرف المنزّل

وما أنت والمطل المحوّل؟

وما أنت ولك وزم السمّار

وستوك قد فريت تكتمل (8)

قد يكون هذا الرّئي معاصراً، فمن العسير تحديد شهر بعينه على أنّه بدأ ظاهرة قطع أو وصل في تاريخ الأدب ولاسيما أن العصر الوسيط لم ينعكس فائداً على الاتصالات السريّة و الكتابيّة المباشرة، إنّما كان يعتمد التّجمع والابتعاد في مرحلة لاحقة للنّظم الشّعري يعقبها طور التّصنيف والتّقد، وهذا ما يجعلنا نجد أي ظاهرة تتأرجح في نشأتها بين هذا وذاك فمن الشعراء الذين دعوا إلى قطع ظاهرة التّقدمة التّلقائية هو **مطيع بن أبياس (9)**

أحسن من يبدّ حصار بها القطا

ومن جلي طيه وومضكها سلما

تلاحظ عيني عاشقين كلامها

له مثله في حين صلاحه ترهني

ويبدو من خلال هذه النصوص أن التّلقائية مع المصنّف هي التي سعى إليها الشعراء في هذه المرحلة، وإن إحلال حالة الحب المديري هي التي تمل محل المصنّف، وأن الرّمان لم يعد مهجواً - كما عند صاحب الطّلال - لدى التّشعر التّجديد.

ومن الشعراء الذين وقف على قلميّنهم مع المثلل **أشجع العلّامي** الذي أوردهما أبو بكر المصولي في أوائه 1/2 يقول

مائي وللريح والريسموم

همن طرقت إلى الهوموم

للصنط طرف وقمر ككف

وخمرة من بينان رهم

أحسن من خمة وزم

تجرعه الريح بالتصميم

م ديك الجي فقد دعا إلى إقالة المثلل من مقدّمة القصيدة لا انتباه إلى المصنّف التّشاعل مع الماضي ولا عملاً مع التّلقائية الواصلة، إنّما دعا إلى ذلك ضمن إشكاليّته المردية التي ترفض الانتماء وتسمي إلى بناء الضميمة المديري على حسب المتفق الجمعي والمزيد من قبل الرواة والتّقد يقول

قالوا للملام عليك يا أطلال

قلت الملام على المصيل محال

صاح الشّخي مراده ومن البلى

ومن ميني قلة وحجال

لأفكّين البراح وهي زلال

ولأطرفن البهت فيه غزال

والبديل المستمر عند شعر كهديك الجي هو عالم المنح المادية ويشخصها بالخمرة والمرأة الجميفة أو الملام الذي يحل محل المرأة عند الضرورة، والضروري يسه ويسمّي الشعراء الذين ذكرهم هو في طرح البدائل، فأولئك يرون البديل هو الجمال الأنثوي أما هو فيراه في التّمتّة والمشوة التّقدميّة من مفاخرة الحمرة ومعانيشة المرأة

ومن المؤكّد أن أبو نواس كان في هذا رائداً ومؤسساً - ولطفاً ضمن إشكالية الصراع بين **اليدلوة والحضرة** - وقد سعى إلى هذا عند، وتكرّرت دعوته إلى إقصاء الذّهيّة البدويّة عنه شأنه ولم يتناول عن إقصاء التّجمّع الإسلاميّة المرتبطة بدولة الخلافة التي استحال

الاحتجاجية القائمة شاهداً على عملية الاستمرار القومي، والشأنى عنصر التركيب وهو عنصر الملتقى والجدال والحجج

بد ب حركة الشعوبية في الحاضنة الأموية فتلك الدولة ضفت نسي مشرقة الأعراق غير العربية في العمل السياسي، ومن هنا اعتد الأمويون على التفرقة القبلية القرشية، وعلى تجميع القبائل العربية في بلاد الشام وعلى الأخص القيسية، والتمسك في مصالحة شعبية تحت اللواء الأموي، وكذلك كانت رغبة العمل عبر العربية ولا سيما الفارسية تتراكم على مدى قرن من الزمن لتشكّل فيما بعد معارضة مع التمسك والعسكس للإطاحة بالدولة الأموية

وبالمقابل فإن الإرث الفارسي في المرحلة الوثنية كان مهم في تشكيل القناعة الثقافية السياسية في وجه الإرث القبلي العربي، فالشعوبية بدأت إذاً - كما يبدو لنا -

كحركة أموية بين الأعراق، لكنها عادت مسوغ ظهورها الأول لثقل فيما بعد على التطرف العرقي المحمي بتقاليد ثقافية إمبراطورية تستغل على الثقافة العربية الهنوية (12)

ومن الظواهر المردية الحضري في تاريخ الثقافة العربية المعززة لما يعرف بتاريخ الأدب بالآداب السلطانية و المؤسس للاستعلاء الثقافي الفارسي **المنقح** في 445 الذي أسس مفهوم النصيحة، والتمسك هي النهاية الأساسية من الآداب السلطانية، وقد كتب أو ترجم أو نقل **كافية ودعة** من الفارسية إلى العربية، وهو يرمي إلى هدف بعيد وهو وضع صورة الحاكم القائم على الجهل بأنوات الملوك والواجبات تجاه الرعية، وقد شخص هذا في باب الثور والأسد، وكان من أهمها الأساسية إظهار الفرق بين الميسوف والحكم لكن هم عن

إلى مؤسسة كتابية لجموع الأفراد من أمثاله وقد ذكر أبوولس دعوته إلى رفض الدولة

نفس رستم السجاني ثم السلول

والمعبر التريخ دارمياً ومصلاً

هل رأيت السجاني أفتحت جوباً

وأجابت لذي السلول سقلاً

ولشريلها ككأنها عن ديك

بطل التهم طمعها والظلم (10)

هذه الدعوة المرتبطة بصيغة الأمر ما كان لها أن تأخذ هذه القطعية لولا أن مشروعاً مبدعاً يريد أن يقطع مع تقاليد قائم شامل عام، ومن هنا جاءت الدعوة العنصرية حديثة لا تصرف الحدود الوسطى، وبالمقابل ظهرت الدعوة للقطعية مع القائم حاصراً مبدعاً من الماضي من دون شرح البديل، والبديل ذاته هو الانعكاس في المرحلة الحضرية وما ينتج عنها

الشعوبية بين عصرين

ومن المفاهيم التي صاغت رؤية الشاعر الحديث في الطور السياسي الأول مفهوم **الشعوبية**، هذا المفهوم الذي بدأ يفرغ نفسه كفوجه غير مبدع لصراع في العمق بين عراق منيابه الثقافة واللغة والقدرة على التمدد مع المعطيات الحديثة، لكنهم مجتمع في مثل دولة الخلافة الإسلامية

وكان الجيل الجديد من المجتمع للتركيب عريقاً وثقافياً قد بدأ يصرف نفسه من نهاية القرن الهجري الثاني، ومن هنا نفس مقولة ابن جني التي استشهد بها صاحب المقدمة: المؤيدون يستشهد بهم في المعاني كلما يستشهد بالقدماء في الألفاظ (11)

واضح أن بين حيي فيصل بين ثقافة عصرين، الأول هو عصر المطربة والدعوة ويعبر عنه باللغة

بقصد المروء والثانية تتعلق بشكل ما أدى إلى
عمارة الأرض (14)

وعلى هامش الدعوات السياسية الجادة
والولفت المصلطية التي شغلت نفسها بحقوق
الرعية على الحاكم وكذلك بالمصالح بين طبيعة
الحياة الاجتماعية على الأرض وبين مصلوك
الإنسان الديني فهم بالحياة الأخوية وما وعد به
... تجد الطهارة التقية هي ظاهرة الحياة الحرة
ومن مقدراتها مجتمعات الشرائع والحجرات التي
انتشرت في العصر العباسي حول المدن كقطرة
من قلوب المدينة التي كانت مما ترال تحت
سيطرة سلطتين التشريعية، السلطة السياسية

ولعل أب نواص رائد هذا الاتجاه ومؤسسه،
تكن ريادة لم تكن فخرية للصوم، إنما هي
مشروع بديلي يمزج الجانب المدني والحضري
والاجتماعي في مواجهة السلطتين المذكورتين

وقية كصاحب النهج خير

شم الأنوف من الصعيد المصالحات

صالحوا على الدهر بالكل الذي وصلوا

فليس حيلهم منه بمهتوت

ناعتهم قرقف الاسفلت صالحة

مشمولة سبت من حمر تكفريت

كلنا لها : حكم لها في الدين مذ حجت

قالت : قد أخذت من همد طائوت

كانت مخبأة في الدين قد منعت

في الأرض منقوشة في بطون

هذه الصورة التي ربطت بين حاصر الشعوب
وماصيها في مسألة الاعتراف بنظام آخر للحياة
هو نظام الحياة العرقية التي لا يمكن للحياة
السياسية أو الشرعية ان تلغي إنما أراد أبو نواس

سياسي قام به هو رسالة الصعابة على أنها نموذج
فانسي يبحث في وصية أحوال المجتمع والجند
والحال والأقاليم البعيدة عن الفكر، وكسر
محس المراق والشام والحجاز على أنها مراكز
يبنى أن تأخذ قسماً وافراً من الحاكم، حكم
أنه جعل الحديث في القضاء والحراج وبذرة
الحاكم، فلم يترك للثقافة العباسية ما يقوم به
بمجرد حتى عهد الخليفة سيرة هذه لوصف التي
قال عهد فله حسين نواص ن تصور برسم
ثورة على الحياة أبي جعفر للصورة الذي تبه إلى
خلفائها فأحدثته على كتابته (13)

فإذا كان أهم المقام قد أسس للأولاد
السلطانية من موقع الاستعلاء الفرضي على
الخلافة العربي، فإن كثيراً من المؤلمين لم يقفوا
عند ابن المقفع، إنما استعالت القضية إلى ظاهرة
هذه الرئيس الظاهر الفارق بين ما وصل إليه
المصوم والمؤرخ من مرتبة علمية وبين الخلافة
العباسي الذي بدأ بعدها بفخر بياني نازل بدم
من نهاية عهد المأمون 218 هـ. قمة العقبة
الشوكاني 125 هـ وكذلك للرازي 489 هـ
فقد كتب هؤلاء في المشرق العربي و أولئك في
المغرب الإسلامي على مستويات مختلفة أساس
هذا الاختلاف كما انهم هو الموقف المردي
من مفهوم الشريعة والملك والسياسة

وقد تبين لنا التمييز بين الدين والسياسة
كان عملاً مرهقاً لم بعض بالحق والمصير
إلى خلاصة نظرية أو إلى استقرارات يطمش لها
باحث اليوم، فقد وجدنا عبد الماوردي معولة
لنصالح بين أدب شرعية وأدب سياسية، ويشتي
بالأول ككل ما أدى إلى قضاء الفرض، وبالتالي
كل ما عمر الأرض وقد وجدنا عبد ابن الحداد
في كتابه الجوهر التيمس في سياسة الرئيس أن
السياسة نوعان سياسة دين، وسياسة دنيا، تتعلق

يا أهل حمص توقفوا من عارها

خزناً يحمل علىكم وبئالا

ولم يحسن بينه وبين أهل حمص إلا الفارق بين الضرر والفضلة فهو فرد متمرد يعيش حياته الشخصية من دون مراعاة الوصية الاجتماعية العامة فضلت تجمع على إنكار الشفيعيات المتوردة، ولم يحسن هذا في حمص وحده بل في المجتمعات الإسلامية كلها، ولم ينج منه الأقرباء فقد هجم ابن عمه ابن الطيب، ويبدو أن الهجاء هنا سلاح فردي يستطيع من خلاله مواجهة الخصوم

معرفة بالصلوب معرفة

فراء إما عرفتم الخطرة

كريمة لومك استخلف بها

ونالها بالثالب الأسرة

يا كحل مني وكحل طالمة

لحمس وبأ كحل ساعة حمرة

سبحان من يمسك السماء على الس

أرض وفيها أخلاقك القذرة

وضميره من الشعراء عذم بهجو لابد أن يوظف للفردات السلبية و يضمني للفردات الطيبة، فالهجاء عند العرب نظير المديح العكسي، ولعله أصعب منه في الإفصاح من الموقف الفردي.

وأما الموضوع الثاني فمكس الرثاء ويبدو أن هذا الموضوع استحوذ على قسم وافر من ديوانه، جعل رثاياته كتب في آل البيت ومن العرب ثم في حياته الفردية وعلى الانحلال من كل ما يجعل الفرد ملتزم بالمجتمع والتاريخ والعقائد، وبالمقابل فإنه عندما يرثي آل البيت ينقل أساقه موعبة من حيث الالتزام والانتماء إلى الحياة

أن يقول للمجتمع الديني في عصور حكمه الإنسان يحس للاخوة يحس يجد لديه

ومن الظواهر التي تجدها سماعة على انتشار الحياة التي دعا إليها أبو نواس وديك الجن ومن دأى في هذا الملك انتشار الأديرة حول المدن العباسية وقد أشار إلى هذا الشافعي في قوله تآثرت هذه الأديرة حول الكوفة والبصرة وبعداد وغير ذلك من مدن العراق (16)

إن هذه الأديرة من الشيعية إلى الأديرة والحنان تبنينا بأحوال المراكز والأمراف، فالسلطة الروحية والسياسية لدولة الخلافة كانت شديدة في المراكز الدينية، ولكن كانت ضعفت في الأمراف، ربما لأن السلطة المركزية تريد على هاشم بن عبد الله مستواها أو متفهم من سلوة البيتين بالتدنية والسياسية، ومن جهة أخرى فإن الأديرة المسيحية لم تكن بتقدير على التركيز في المراكز المدنية.

الغرامه الشعرية

لم يترك ذلك الحب غرضاً من الغرام الشعر إلا وغامر فيه تاجع ومجهدا، لكن تاجع الغرامه كانت رثاياته لآل البيت، فهي موقف وجداني وآخر سياسي، وهكذا نجح في الهجاء فالهجاء موقف سياسي آخر، هذا الموقف ربما ارتبط بطريقة أو بأخرى بالموقف الأيديولوجي الذي يسعى إليه

ومن غرائب حياته هجاءه لأهل حمص، ولم يحسن الهجاء هنا موضوعاً، إنما كان مؤشراً فردياً يصرح عن غريته في داخل المجتمع الذي يعيش فيه

سموا الصلاة على النبي نواس

تفرقوا شيعاً وقالوا لا لا

وأصبح من القصيدة أنه يركز الحديث على الخليفة الرشدي الرابع، وموارد الحديث أنه الأقرب إلى النبي والأقرب إلى معيشة السوي والأكثر التزام به، وبالنسبة هو الأفضل من حيث الولاية والسلطة.

ومن الغريب أن شعير تكديده نجس ما إلى يصرغ من الحديث عن الهداية والقيممة والإيمان حتى يستقل إلى موقع آخر، فصرغان ما يخلص عن دهرية في بعض المواقف تحضر هذه الدهرية ليست حالة إيديولوجية، إنما هي موقف طارئ في الترموقف منبر طارئ آخر كتقولته

بأنبي هم شهد الضمير له

قبل المذاق بأنه عذب

صهداتي لله خالصة

قبل الميان بأنك رب

وقد يحكون لهذه الوقفة الشعرية ما يمسوخ لب ترعته **التأويلية**. فهذا ممكن ديك الجس يساوي بين المتعة الحميمة والمتعة الصوفية أو متعة التقيد، فبقية لا يعني خروجاً على الحدود الإيمانية بقدر ما يعني استضافة فردية ومزجاً نحو التأويل.

ومن الشخصيات الطوال بسبب في ديوانه قصيدته التي يمتدح فيها الخليفة الرشدي الرابع ويرثي فيها ولده الحسين، والمديح والرشاء هما عنيتهما واحدة هي إظهار موقفه المشيع مدحياً، وإظهار موقفه المعارض سياسياً بقول

أبكمكم يا بني التوي وأهلكم

وأشرب الصبر وهو الصاب والصبر

أبكمكم يا بني بنت الرسول ولا

هفت مطعمكم الأنواء والطير

في كل يوم قلبي من تذكريهم

تضوية ولحمي منهم سفر

الديني فهي رئاسة السيدة فاعلمه الزهراء يصح عن موقف في عية من الالتزام والمدينة يقول

يا هور فاعلمه الذي ما مثله

حور بطرية ملاب فيه مبيتا

إذا فلك حلت بضمعة الهادي التي

تجلس معامن وجهها حليتا

فمنى ذالك الفتح ما بقيت به

لمع الفهور بطرية ومفتا

فانقد برياما فلكلت مطبياً

تستلف مسكاً في الأتوف فتيا

هذه الرثائية لا تربط السيدة فاعلمه بأي موقف إيديولوجي، إنما ربطت بين طهارة السيدة فاعلمه وبين طهارة المفضي وطهارة الإنسان هما هم من المفضي لأب الطهارة التي رادها ليست طهارة مادية، إنما هي طهارة القصيدة والهداية. وفي حدود اضلاع مدر الشعراء الذين نظموا في السيدة فاعلمه زاء أو مدح

وفي موقف آخر يميل الحديث في آل البيت مدحاً، والمديح هنا شكل من أشكال الوثاء، فالممدوح ليس حياً مضافاً إليه الشاعر لمساكه أو لمعتميه، إنما هو موقف مستدعي من التاريخ السياسي، بلعل فاعلمه عندما يرى الواقع في عبر ما يعمل أن يراه، يشول في آل البيت كعبية واحدة

شريعة محبة مفطر

شرفوا بممورة - هل أتى -

وولاية فليمن حكمه

لنوي الضلالة أختا

ولذا تكلم في الهادي

حج التوي ونسكنا

لها الهدر ككأس وهي شمس يديرها
 ملال، وكلم يسير إذا مزجت نجم
 ولولا هذا ما أفتحت لاحتها
 ولولا مثلها ما تصور لها الزهر
 فطهر ولا كسرم وأدم لسي لب
 وكسرم ولا خسروني أمها أم
 وقالوا: شريت الإلم! ككلا وإتم
 شريت التي لا تركها عدي الإلم
 وفي دعوة منه مريحة إلى مجتمع مدني يقوم
 على الحرية الفردية يرمر له بمجالس الشراب
 بعيد عن سلاسل لا يستطيع التمايش معهم
 سلطة الخليفة الزمنية، وسلطة المجتمع الروحية
 يقول ديك الجس

عاد للدم بحث الكاس والطاس
 من كفه ذي هيف ككائن مناس
 لا شيء لحسن من راح مشددة
 ديرة منها من كلف شماس
 إذا اقتدى بزيور الكسب يرمسها
 أليس قلوب الوري عن كحل مرام
 هذا فعالي بطرق الهموم إذا
 عدا بخلها فكري ووسواسي

الفرل والظمريات

يحمل ديوانه بقصائد غير طوال في العزل
 والخمرة. على أنها مومسوعان تحت عسول
 واحد، ومن القادر أن تجد موقف له في العزل يخلو
 من الحديث عن الخمرة، ويبدو أن الخمرة هي
 الفكرة المركزية المهمة على مخيلته ولا يقف
 الأمر عند التحليل، بل إلى الخمرة هي البديل الذي
 يشبع تطلعه نحو الحياة، على أنها متعة مرتبطة
 بالدعوة إلى المجتمع البديل، وفي المقابل فإنها تبرر

أسمى حلياً وتفتيد الفواة له
 وفي غد يعرف الألفاء والأشرف
 سات الحميم بأهدي من مفاتها
 طول عليه وفي إلفاتها قصر
 يظهر ديك الحب ضيقاً من العاطفة تجاه آل
 النبي لبعض هذه العاطفة لا تحلق بعده مباح
 ديباً دائماً، إنما تظهر موقفه الصهامي الممارس
 للنبوة العيسية، وما إلى يمدد هذا الموقف حتى
 يشمي إلى الحياة الحضرية الماحضة الإلهية التي
 تظهر مهله نحو الحياة المدنية لا الحياة الدينية
 ومن هذا صوغ ملحوظ شعر الخمرة عتده على
 حلويقة أبي نواس.

فطمركه عرض رشم في ديوانه يقول
 مفتخر بانغمسه بحياة الشراب
 شربنا في شروب البهمن شمساً
 لها وصف يجل عن الصفات
 عجت لها صبرها كيف مالوا

وقد مثلوا لنا ماء الحياة
 في هذه المقطوعة الصاحبة عن مدح شعري لا
 يستطيع الخروج منه وهو مدح الحياة الدينية التي
 شأت على هامش المجتمع العباسي ذي الخلاند
 العرفية والتراعات المذهبية والتنافسات الشخصية
 وقد امتد هذا النمط إلى القرن الثالث عشر
 الميلادي حتى بلغ أوجه في شعرية ابن الفارض -
 1181-1234م على الرغم من استعمال أبي
 الفارض بالفقه والحديث ثم إشغاله بالوصف،
 إلا أنه يملأ عن الوصف التأويلي للخمرة متقداً لب
 الرمر من مفردات الطوبى الطبيعي والوسمي
 الاجتماعي

شربنا على ذكر السبيب مدام
 مسكرنا بها، من قبل أن يخلق الكرم

ما لأمرئ بيد الدهر الخرون يد
ولا على جلب الدنيا له جلد
ملوس لأحباب أقوام أصابهم
من قبل أن عشقوا موتاً قد
وما دهر إسلك مستقي بكأسهم
وولرد ذلك الحوض الذي وردوا
الخلق ماضون والأيام تسبهم
نقل جميعاً ويبقى الواحد الصمد
ويبدو في صورة جرى مجرى يدانه لي درجة
القلواء ويسمى ما شئت به لراء (ورد)، وم فعل
به المتجسس، ويسمى أيضاً اعتقاده بظهورانية آل
البيت، هذه الظهورانية يتقبلها من ذاكرته عندما
يريد أن يتحدث عن نفسه أو عن المرأة أو عن
الحياة المثلى، إقالة تسمح له بالتطرف باتجاه
الموضوع الذي يحسه، ومما ثبني لما أن فخره
وعلاؤه لبيت ناجين شمريين، أو ليسا ناجين عن
إحسانه بالانتماء لقبيلة أو لارتباطه بعلمة،
لضيق قديم - كما يعتقد - من معرفته
المسيحية للخلافة العباسية، فهذه الممارسة
جملة تبقى على عطف الحلفاء وعلى بقية الشعراء
الذين تربطوا بعمليات السلطة العباسية على
اختلاف مستوياتهم، يقول

إني يـك لا دي يـقري
ولا نسبي يـطوبى ولا نسبي
إن كان عرفتك مذكوراً يـدي مني
فانعم بديك على حر أخي سبي
أو كنت واقتته يوماً على نسبي
فانقض بديك فاني كنت بالعمري
إني اسر نازل في ذروتي شرف
انهمر وكعبري محدي وأبي

له سوقه لاحتجاعي من حيث عزاله المصح
الذي يراه دوي ومن صور التهمة في شعراءه هو
مشارك بـ الديب والآخر، وربما حضر لهد
المصور، ههنا من حيث الدلائل على ازدواجية
الموقف في تقطيعه، فلم يدار إيمانه بالآخر،
وهذا واضح عندما يستعيد الصورة الثالثة لكل
البيت، وهو في الوقت نفسه متعلق بالديب
ومنته، ويبدو هذا أكثر عندما يتحول أو
يتحدث عن المجازم الشعرية، حتى بات الشراية
عند صورة الحياة المصلى

الشرب مثلاً على ورد والورد
ولا تبع طلب موجود يفتقد
ومن الشهود خلق المرد خاطبنا
نزوج ابن مسلم بكه نتقود
كأن إذا أسرت في القوم مستقماً
قال المبرور له : هم خير مطرود
أما ترى الحسن والإحسان قد جمعا
فالشرب فإنك في عرس وفي عيد

يشير في البيت الأول إلى أهمية الديب على
الآخر، لكن هذه الأفضلية ليست مطلقة، إذ
هي ملك اللحظة، وهو في الوقت نفسه يحمل
صورة الحياة ويدعو إلى التعلق بها، لكن هذا
البيت بالذات تراء يتراجع في بعض المواقف عندما
يتطرق إلى قضية خلافة في السياسة أو الدين،
ويتجلى ذلك أيضاً في موضوعه الرثاء التي يبدو
فيه دائماً هادئاً غير مبال إلى الديب، كما يظهر
في الحمريات، فهي رثاء لإمرأة أحبها، وهي
معروفة في تاريخ الأدب ورد يظهر ككأي شاعر
تدفعه من الدهر وتغلبه بأحبيه وترتبلة بهم،
ثم يظهر إيمانه بدورة الحياة وأن الآخر لابد
قادمة

الداعية الحضرية من التحلف البدوي . وهذا ما
صكّن وأصعد أشد الوصوح عند أبي سؤاس وما
يرتل هو سؤاس يشعل النشاد إلى اليوم بهذه
القصيدة

ومما وجدتهما فرقاً بين ديك الجن و شعراء
الشعبة أنه لم يمس بكساء كدعبل الفراهي الذي
أثر عنه هذه القولة . أنا أحمل خشيتي علي
ككتفي منذ خمسين سنة ولمست أجداً أحداً
يحملتي عليها (17) . وليس داعية للمعارضة
المسيحية لإيقاد الخلافة كالعظيميث ابن زيد
وليس زاهداً في الدنيا على طريقة أبي القاسم
(ليس شيعياً) . وليس عروياً متمسباً للعرب
كقاضي الطيب المتقي . ولكنه صوت نفسه القائم
على الإعجاب بالهبة كصمت وسلوك فريديس لا
يشيل مهمهم سلطة المجتمع . وهو معجب بمظهرانية
ال البيت من دون أن يذهب مع الدعوة الشيعية
سياسياً لإسقاط الخلافة . إنما هو شططية تقوم
على الصراع . في الرؤية الشخصية للحياة . و تعلق
الانتماء في حضرة المظهرية التي تشعرت في
ال البيت النبوي الشريف

شواهد ديك الجن

- 1- يمكن الصور . إلى حياة الجيوش العسكيري
لكمال الدين السمرقي القاهرة دار التحرير
ج 1 1488 - 1955
- 2- اعتمدت في إيراد الشواهد الشعرية من ديوان
ديك الجن محمد علي يد د . محمد مشبوب
وعبد الله جويوي . دار الثقافة بيروت
- 3- الأتاني للأسمهاني ج 4 ص 51
- 4- ديوان ابن الرومي تحقيق حسين بشار

سبيل تجد تجد التمس وتحتك بها
وإن تفتق لا يفتق في الأرض مضطرب
والله رب النبي المصطفى قسماً
برأ ، وحق منى والبيت ذي الحبيب
والخمسة أقر أصحاب الكساء معاً
خير البرية من هجم ومن عرب
ما شدة الحرص من ضائي ولا ظلي
ولا المكاسب من همي ولا أربي
وما فيصر وكسري إلا رسلان يرى فيهما
عمقاً حصاراً يفصل الانتماء إليه انتماء
ثنايها . ويدعو إلى التماس عليها

ورغم نظره في الموقفين الذهبي والذهبي
إلا أنه عذب الحياة الوجدانية مع المرأة ككرمر
وكواقع . ومن أجمل ما يقرأ في ديوانه شامداً
على وجدانيته هذه المقطوعة

من عاش في الدنيا بغير حبيب
فحاله فيها حيلة غريب
أوما ترى طوبى من كسيف تلوجا
من خير خاملة وغور خطيب
ما مكان من حور الجنان لآدم
لو لم تكن حواء من مرشوب

قد كان في الفردوس يشكو وحده
فيها ولم يأنس بغير حبيب
كثيرة هي الآراء التي وصفت ديك الجن
بالشعرية أو التمسب على العرب . أو الانتماء
إلى أصل غير عربي . من خلال هذه القصيدة أو
غيرها . لكننا نرى للمصنعة هنا في غير موقفه .
فليس يسميه (إلى غير العرب) . ولم يتمسب متمسب
على العرب . إنما هو يرمض هذه التسمية لرحمة
لسلطة الخلافة . ويقف من الحياة العربية موقف

- 5- العهد سبسته لايين التتبعهم من 245، ويملك
للاستزادة مراجعة تزهوة الألباء لايين الأتباري
شجرة علي يوسف من 105
- 6- مسالك الألباء في 2 مسالك الألباء، لايين فصل
الله المعري - ج 13 1
- 7- العهد لايين رشيد - ج 101 1
- 8- أديب الشجعة د عهد الحبيب حقه من 249
- 9- الأصاني - دار المكتبة ج 13 - ص 122
- 10- ديوان أبي نواس تحقيق عبد المجيد الفزالي
من 973
- 11- العهد لايين رشيد ج 236
- 12- للاستزادة راجع بلوغ العرب للألوسي ج 1
ص 159
- 13- عن حديث التتر والشعر من 70
- 14- ابن الحداد جوهر الففيس من 61
- 15- ديوان أبي نواس مصدر صديق
- 16- انظر البدايات - التشابهي تحقيق
سكوت سكوت عواد - بغداد من 338
- 17- الأغاني ج 18
- 18- ديوان أبي القاسم من 73 مؤسسة الطباعة
الإسلامية القاهرة 1353 هـ

توظيف الأسطورة في المسرح الباكتري ("مسألة أوديب" نموذجاً)

□ فريد أمصشو *

لقد استفاد المسرح العربي الحديث والمعاصر عن الأساطير (١) القديمة على نحو واضح، بتوظيفها - كأدوات تعبير فنية - لتناول عدد من القضايا والموضوعات، وتشخيص حملة من مظاهر الواقع ومن إشغالات الدوافع وتعلقاتها وغير ذلك. وفق رؤية إبداعية نسبية. ولعل من أبرز تلك النماذج الأسطورية، وأكثرها حضوراً في المنحرج المسرحي العربي، "أسطورة أوديب" (Oedipe) المستوحاة من التراث الإغريقي القديم وبالأخص، في هذا الصدد، أن الدراما العربية تعالو من حيث كم استلهاها هذه الأسطورة، ومن حيث كيفية هذا الاستلهاه وآلياته وعقيداته.

علي أحمد باكثير التي سحبه بوقه مطول، في هذا المقال، وهي ذات ضريح ديمي واضح شبيهة انطلاقاً من بدايتها، بمسئله بمس قرسي ومعرجه كوميديه سياسي لمي لم كنتم، عام 1970، مستقلاً، في نسج حيواتها، بوصف، أسطورة أوديب ومهب، كذلك مسرحية عودة المائب للمكاتب المصري هوري فهمي (1977) التي جاءت، حسب الناقدة

ول كبا تلمس، ها هنا، نوعاً من التميز، فكما وكثيراً، لدى مبدي المسرح المصري، فقد استلهم هذا المسرح أسطورة أوديب، واتخذها مادة إبداعية، لترجمه رأى ووجهات نظر مختلفه والتعبير عنها، منذ عام 1949 - على الأقل - حين ألف رائد المسرح العربي موفق الحكيم مسرحيته الذهبية الموسومة بـ الملك أوديب مميماً إياه، جملة من أفكاره وفلسفته وقد عكست هذه التجربة تجارب أخرى، منها مسرحية

* بحث من سرب

درامية وغيرهما تُدعى ما مضمون هذه الأسطورة؟ وما حكايتها؟

تروي المظنّ القديمة، التي نقلت إلينا أحداث هذه الأسطورة من ملك مصرية دسمه لاويوس، طرد منها تحت إلحاح شعبيها الرفض له، فقامد بيلويس ملك بلده منطلة، طالب اللجوء والاحتماء داخل أسوار مملكته من مطاردة البعيت له، فاستجيب الملك لطلبه، وأكرم حياضته، وأحسن إليه أيما إحسان، وتكفّن. رغم ذلك كله، أقدم لاويوس على احتطاف ابن بيلويس الدليل كوريسيس، وقضاه بقلته تلك تقابل الإحسان بداءه، الحبر بئس!

وبعد محاولات متتالية، تمكّن لاويوس من استعادة سلطته السابق، ترتّب - مجزأ - على عرش مصرية، وتزوج من الأميرة الحسماء حوصكست، وقضى برفقتها قسطاً سعيداً، حياته، لا يتقنه فيه شيء سوى افتقاد الولد، بسبب المقح.

وقد حاول لاويوس معرفة علّة هذا العقم، بالالتجاء إلى معبد دلفي، لاستشارة وحى الإله أبولو، الذي أخبره قاصده بما قدر عليه من لعنة مصدرها ما أقدم عليه من إساءة تجاه إحسان بيلويس. وتكفّن فضوى هذه اللعنة القاسية أن لاويوس سيورق، عما قريب، بالولد الذي ملأ انتظاره وتشوّه إليه، غير أن هذا الولد سيكون، فيما بعد، مصدر هم وخطورة تلقى سعادة الأب؛ ذلك بأنّه سيقتل أباه، ويعمد إلى تروّج أمه!

ويعجّر تلقى لاويوس هذا الخبر المشؤم، الذي كان وقع عليه كالصاعقة، لتبرى بعضه في وسيلة تحلّيه من هذا الآتي ومن هذه اللعنة ويعمد شره وتكبير مؤبدين. أشر الملك البهيم في وضع أعظم على بجب الولد عبر رفضه الأبهة ملص، وأمره نافذ لا ولاّ له إذ تزلزل - ذات يوم - فرائن الملك واللعنة بهذا الولد المنحوس؛

التيوتية ترمين الحوملي، ترجمة معرّفة لمأساة سوسوكليس الشهيرة - التي تصد من للشور الدرامية الأولى، في تاريخ المسرح العالمي، المتّابقة إلى توثيف أسطورة أوديب إيداعاً - ومن أوضح تجليات انحطاطه عن هذه المسرحية التراجيدية ما يلاحظ على بهيتي التي غلبت عليه بهية الرفض؛ ذلك بأنّ حكايتها جعل أوديب يرفض معاقبة نفسه، خلاف لما هو وارد في نص الأسطورة. سواء بمعنى عيشه أو بالهروب من بلدته ليمش قاتل في العنابة، ويصنّ - بالمقابل - على البقاء في تلك البلدة - لإصلاح ما أقدم وما اختل من أوضاع (2)، ولما كان الوقوف عند ككل هذه التجارب المسرحية التي ارتكبت، في لشكّل دلالتها وتلخيص رسالتها، على أسطورة أوديب عبر ممكّن في مثال كهذا، فقد ارتأينا أن نقرره لإحداها فقط، على أن نتاح فرض مستقبل لا شواء الحدث عن باقي تلك التجارب، ونشلق الأمر بمسرحية "مأساة أوديب" التي ألفها - في أواسط القرن الماضي - الأديب الكبير علي أحمد باكثير الهامي أصلاً، والأندونيسي مؤلفاً، والذي عاش فترة طويلة من حياته في الديار المصرية، وبها توجّه وفهر وحكمت تلك الفترة بالفعل، من أزهى مراحل عمره وأجملها بالعلماء المفكرين والإبداعيين، وقبل الوقوف عند التراجيديا ليكتفّر المدكورة بحسن به سليح الصوء على أسطورة أوديب بتتبع متها التحككيات، وصورة أهال السردية

أسطورة أوديب: مضمون الحكاية وأصلها

أسطورة أوديب واحدة من أهرق الأساطير ليونسية وشهير، وحد فيه مبدعون كثر في العرب حكماً في الشرق، قديماً وحديثاً، مصدرأ ثراً لإبداعاتهم؛ فراحوا يستعملونها، ويمستثمرون أحداتها، ويكتفون على مواءم قصصاً وأعمالاً

قليل عليه، فهو، إذاً، حاول الصراخ من قصاص الألية، كصا حول أبوه، قتلا، النخلص منه دون حدوى!

خرج أوديب من كورنثيا هائماً على وجهه، لم يرسم بين عييه أي هدف / مكان يتقدمه ويبدأ هو يمشيه طريق صيقة، فوحى بهربة تترس طريقته وقائده يطلب إليه، بنهجة مرة أن يتجني جانباً قيسها أنجل لمزور المركبة بمنّ فيه، إلا أن أوديب الشرير أين ذلك فحدث عراك بين راضي العرب و أوديب، شجعه فثقه صاحب المربة وفرار رفاقه وتبع أوديب طريقته، وكفادت تقوده إلى صيه نور ر يعرف وجهته تلك ودون أن يصره ر المنقول من حبي ابنه هو 'نور' وهو، بذلك، قد نشأ، من حيث لا يدري، الشئ الأول من قصص الألية وهنرا القاضي عليه!

ولد ديا أوديب من طيبة، انتهى إلى علمه بها وجود خطر محقق يهدد أمس أهالي البلدة ويمتدح صفو حيتهم، ومصدر هذا الخطر وحش يتساقط له أبو البول جاء إلى طيبة، ويصعد هند أسوارها فوق سفرة عظيمة عالية، يتربع بشكل من مر به، لهساكه من حل لمر محير؛ فرب أفلح في الجواب صرع أبا البول، وإن لم يحله صرعه أبو البول. وقد أخبر أوديب أن هذا الوحش الضاري وضع حداً لحياة العديد من ساكنة طيبة، لمجرهم من فك شفرة لمر أبي البول.

وأمام ترديد خطر أبي البول، وعلم طيبة بمقتل ملكتها، أعلنت أن من يختصمها من ذلك الوحش القاتل حراؤه توتي عرش البلدة، والتزوج بالملكة التي ترمفت ولد بلغ هذا الإلهان أوديب، تحمض للقضاء أبي البول وتشجع، وأمساً صعب عييه أحد أمرين: إما أن يصرع فيهما ويهو من تشد قصده الألية فيه، وإما أن يصرع أبا البول؛ فيمال الملك والملكة معاً، ويمتدح بوصوله إلى شـ حتى الأمن؛ كصم يعتقد ويمتدح أوديب المرم

ف، خبث هموم الأب ترددات وتحتد، حتى بلغت درجة من الاحتدام، وانتهدم غير متميرة ورزي لا يبرس أن أوديب وأتميته لتتلاخ تحقيق وحبي أبولو هو وضع نهاية لحياة الوليد، وهو بعد رصيع قبل أن يشد عوده ويغري عس قلته، فأسلمه إلى راع من رعاته، لإلنسه على فتة حبل كثرير، حتى نأقله السبع والضياح، ويستهي - بالناسي - خطره بالمر، ولطفن ما أن ذهب به الراعي، حتى استثار عافقه وشغفته، فصمك طرحه في منيسست من الأرض صار، لهكسور مصيره واحداً من التي الموت أو الحياة / الحياة

وبينما الطفل في ذلك الغراء يهكي من البرد والتجوع، اهتدى إليه راع من بلدة أخرى، هي كورنثيا، وهو في طريقته إلى البحث عن إحدى مصاجه التائهة هناك لحاله البينة، وأشفق عليه، وفرز أن يأخذه إلى ملك البلدة بوليب وملكتها ميريوب، وكفدت مع عافقريب ومجرد أن تلقى هذا الوليد، طرح به طرحاً لا يوصف، واحتصاه، وتبنياه، وسماه أوديب، ومعهام بلعة بلدتهم متوزم الضدين، وقد نشأ الولد في البلاط الملكي، وترعرع بين جنبااته، وعاش في بحبوحة وتعيم ويدخ، وهو مجهول، تماماً، أصله الحقيقي وسبه

وذاك يوم، وبينما أوديب جالس يتبادل أطراف الكلام مع بعض شئني كورنثيا، خبره أحدهم بأصله المجهول؛ فثارت ثائوته، وحاول معرفة الحقيقة مبش ككان يخالها أمه (ميريوب)، بيد أنها أثبت جهلاً بهذا الذي يستقر عنه أيها للنهس، وما كسان منه إلا أن قصده دلفي، ليستشير وحى 'بولو' فأخبره ككته بتلك اللعنة المتولدة في أن لا يوس، ويأنه سيقتل تباة ويتزوج أمه ولكهم لم يخبروه عن والديه الحقيقيين. وكان أوديب يعتقد أنهم يتهم بكورنثيا، فأنتم قرار مازدتها، إلى الأبد، تلاهي لحصول ما

أوديب إرمال ميموث إلى مفيد دلفي ليستشير وحي الأكلة، وليتمتع العون والتعل والمفرح ويمود للرسول جنملا معه جواب أبولو. الذي أحبره - عبر وساحة كنهن المعبد - بأنه لا سبيل إلى لوتفغ ذلك الوباء عن البلدة حتى يشار أهلوف لملقهم لايروس من قاتله وأعلس أوديب، أمام الملأ، بصراحة وبصرامة، أنه أول الباحتين عن ذلك القاتل الخمسين، داعيا شعبه جمعه إلى أن يظهره في هذا للمعى المصيري بالسمية إلى حياة مليبة وأهلها.

وبعد تحرر كنهش، وحدث مستقيص، انكشفت الحقيقة لأوديب أولاً، وأمام الجميع ثانيا. إنه القاتل والأثم والمجرم. إنه من قتل أباه، وروج أمه، وسبب، ما سبب، لمليبة من كثرثة مبهدة وعذشر، أدرك أوديب، ومعه جوكاست، أنه لا راد لحكم القمصه والقدره وأمام بشاعة الممورة، وانكشاف الحقيقة المرة صغامة لساعة مليبة، انتحرت جوكاست شتد، على حين فقس أوديب هيئته وهام في الأرض ثائب تصمعه ابتنه للظلمة أوتيجوون (Antigonee)

وعن أصل هذه الأسطورة المثورة ومصدره الأسس يقول مصطفى عبد الله: إذا بحث عن أصل أسطورة أوديب، فسنجد إشارة إليها في الأوديسمة ليهوميروس، في تشبهها الحسادي عشر (3)، ويعتبر النقاد المعبري نعمه أن هذه لللمعة الإغريقية العريقة احتفلت بتلك الأسطورة من جانب الأم أكثر مقاربة بحتقالها بها من جانب أوديب؛ إذ تسمّر جوكاست التي قبلت الاقتراض بهذا الأخير على سبيل الزواج، ولا تجرم الابن الذي وافق على تزوج أمه الحقيقية، عن غير علم مليبا، كما دكرنا سابقا ويؤكد موافقه للرحوم عر الدين إسماعيل أن أول من ذكر هذه الأسطورة، وعمل على نشر حيوها، هو المؤرخ

على تلك الوجهة الحاصصة المصممية في حياته؛ فيجبه نحو أبي الهول، الذي يشار بقتله لفسره المقتد عليه، وحميه ما هو الحيوان الذي يمسير في الصباح على أربع، وفي الظهيرة على اثنين، وفي المساء على ثلاثة، فيجبه الممؤول، بسرعه ودون تردد، بأنه الإنسان، ثم يستمر في تصمير إجابته وبيانه، بتفصيل، وذلك بتقوون الإنسان، في نموته، يحمو على أربع (على الهدين والرجلين)، وحين يشب يتصمب هيمير على اثنين فتعد (على الرجلين)، وعندما يشيخ ويهرم يمسير على ثلاث (على الرجلين مستميا بتكفرك، وما أن يمتسي أوديب من جوابه هذا، حتى يجرن أبو الهول، ويلقي نعمه من أعلى المصخرة، ليتحول إلى جثة هامدة، معلنا انتصار أوديب وتمره - بالتالي - بالسلطان وجوكاست.

وبمجرد وصول بيز مصرع أبي الهول، على يد أوديب، إلى مليبة، سارع أهلها إلى تصميب البعل ملصك عليهم، ولزوجة أرملة ملصكهم، التي هي أمه، ذون أن يذري هو وذون أن تذري هي كعدلك حقيقة القراية بينهم وقد قيل أوديب، بصرح عامر ذلك ظله مقتداً أنه بلغ بر الأمان، ورح من نقد بيوة بولو عليه والتواقع عبر ذلك فهو، بهذا، قد نفذ الشئ الثاني من تلك البيوة بعدد نمر شيئا الأول، بقتل سائق العربة عند متوق طرق ضرب دلفي.

عاش أوديب مع جوكاست أياماً مليبة بالصمادة، وأكمل مهبة أرملة أطفال، ابنين (أيوكل وبوليبيس)، وبنتين (أونيجوون وإستين)، وحكم مليبة وأهلها بالمعدل رمز إلى رباتي ذلك لبوم الذي ثمنح فيه اللده بوء حظير هو الطاعون، الذي حمم أرواح اللنت بلا تمير، وذون أن يعرف أحد صبيبة وأمام ترليد أعداد الصحبا، كل يوم، وتوالي صلوات الناس، واستمائاتهم بمليصكهم، ذون جعوى، قرر الملك

في هذا المثال، ويعفو - من عيوبها - مدى استعانتها بأسطورة أوديب، وميتصاح لها الأمر، بحسرة على حين عرس متف الحضانة، وسلسله خدائهم للتحيلة التي سلسل، من حلاله حجم اللافي والتدلع وبدا لي التأثير والتمسك بين تلك الأسطورة، ومسرحيه باكتير منسدة وديب

تتألف هذه المسرحية من ثلاثة فصول، متبته مولا وفهم وينظرون أول هذه المصنول من مشهدين /مظنرين، وثانيه من فصل وحيد، وثالثها من مشهدين: أولهم ملويل، والآخر قصير وقد استلهم باكتير بالمش القرامي الآتي (أولا) تتبعوا خلطوت الشيطاني، إنه لكم عدو ميبي، إنه بأمركم بالسوء والفحشاء، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون(5)، وكما التوفيق حليفه في اختيار هذا النص، للاستفتاح به: لأنه ترك ظلالاً وألراً واضحة على للمسرحية كلها، وكان وظلمته في سبيله بأنكسد

يبدأ العرض للمسرحي في بهو البلاط، ويستوي على خشبة المسرح كقرسي ملويل فطم، تتصطب بجمبه كقراس صيرة أخرى، ويظهر، عند انملاقاة العرض، كقرسون وجوهكاست جالسين على كورسيين يتبدلان أعراف الحديث، ويكشفس - من خلاله - من الجو العام لأحداث المسرحية، بحيث يتطرقون إلى الوبه والمجاهة التي استشرت داخل بلدة مبيبة، وإلى الشكاوى التي كفي يرفها أهالي هذه الأخيرة إلى منكمهم أوديب، ملتسمين منه إرسائه ميموث إلى معبد دلفي؛ لاستشارة وحى الإله، واستفاده الجبهة يثنى ما حل بهم من محن وإحي لم يكومو يتوفهموب؛

ولكن يبدو أوديب غير متقنع تماماً بجدي ذلك، بل يبدى - بالذبل - رعيه في محدره، موال المعد وتورده على المسكبه المنحصرة من

اليوباني الأشهر "ميروودوس" - صاحب ككتاب التاريخ - الذي يرجع إليه المصل في تسجيل ونقل وحسك الطقشير من الأحداث والوقائع والحروب التي دارت رحاها، في القرن الخامس قبل للميلاد، بين الأعرفه اسمهم، أو بينهم وبين الشعوب الأخرى المتاخمة لهم، من جميع الجهات.

أسطورة أوديب في المسرح العربي الحديث (مأساة أوديب لباهكتير أمودجا)

لقد تركت هذه الأسطورة أثراً واضحاً في الآداب العالمية كلها، ويظهر ذلك، أساساً، في استلهامه ككتاب وميدعين، من شتى البيئات الثقافية، مضموهنا ومجرباتها، وإنتاج أعمال إبداعية هدة على هذيه تآثراً وإعجاباً ومحاكاة ولم يفسس مبدعوا بدعا، في هذه الإلطر - لذا وجدنا مجموعة منهم يستلهمون ذلك المودج الأسطوري الخالد، ويكتبون على سراره، منججبي، مجموعة من تصومهم في المسرح وغير المسرح كعدلك، ولا ريب في أن حديث عى ككافه المبدعين العرب، المحدثين والمصريين، الذين تآثروا، في بعض أعمالهم، بأسطورة أوديب، هير ممكس في مقال ككدا: ككم ككرب فيلا، بل يحتاج ذلك إلى بحث مفصل، بمستوي على عشرات المصمحات، وإلى وقت مديد ككافو للتقصي والقراءة والتحليل والمقاربة ونحو ذلك. ولهدد الاعتبار ككها، ككس ثراباً الاقتصار على نمودج بجمبه، كتلذليل على التآثر العربي، إبداعاً بأسطورة أوديب: فوقع الاختيار على المرحوم أحمد علي باكتير (1910 - 1969م(4)، مصاحب المسرحيات الككثيرة، التاريخيصة والاجتماعية والسياسية ومحموب - علالة على تصوم مسرحية أخرى كه ذات طابع أسطوري: من مثل فاومت الجليلد، والمصرعون المودج، وأوريريس ومأساة أوديب، المصادرة أواخر الأربعينيات، وهي التي متكون محور كلامنا.

الوديع، العنك الذي جعل بهم - وديعه - ثمة من مبيعات وأرمائه بهد أمه يستشعر ما يمكن أن يعترض سبيله من مخاطر - من قبل لوكسميان - سكان المعبد الأكبر، إن هو تجرأ على مضادة تلك الأموال. فأوديب يمتنن بكسل شيء، ويتجمل كسل المكارية المتوقفة في سبيل مصلحة عليية العامة، وإن كان شعيرة يسيه فهم سرّ صمت ملصقهم في التجميل بالرد على ملامتهم المنة

إلى المسرحية تقدم لنا أوديب، من البهده، بوصفه شخصية باسلة إلى أبعد حدود الشجاعة فقد جاء فيها، على لسان جوكاست مخدّبه زوجها أوديب: إلك، يا حبيبي، أشجع مما ينبغي لك، والشجاعة عمياء على حين تقدم جوكاست بوصفها شخصية حذرة وجكلى، وأكثر ما كان يحجمها احترام زوجها مضادة أموال المعبد: لأنها تدرك خطورة ذلك جيداً. فهي تخشى أن يقدم لكسان الأكبر على تسريب سرّ خطير على حياتهم وحياة زوجها وأبنه جميعاً، وهو كزور أوديب قائل أبه: وتعد هذه ثقلية من تقدم اختلاف مسرحيت عن قصة أسطورة ودي ذلك بأن مسرحية باكتير تقدم جوكاست على أنها عارفة بقتل زوجها لا يوس على يد زوجها الجديد، وكذلك أوديب على أنه عارف بقتله أباه وهذا ما يجعل أوديب وجوكاست مسؤولين هما بدر سهم من إثم الاقتران على سبيل الروايع. ولا هذا خروج عن جوهر الأسطورة، وقصص عن أهم ثوابته ومقوماته الأساسية: إذ هي تقدم لنا جوكاست وأوديب على أنهما كانا يجهلان ذلك، تماماً، بل إلى اكتشاف ذلك تمّ عقب اقترانهم بعدة من الراس غير يسيرة.

وبمضي الحوار مسترسلاً بين الشخصيتين المذكورتين، ويسأل أوديب زوجته عما إذا كانت قد شعرت بخروج من زوجها به أم لا، مع علمها بأنه قتل زوجها لا يوس، فتجيبه بأن تلك مشيئة

الشعر، ولا يد للإلتباس في دفعهم وجدير بها أن تشير إلى أن جوكاست، وإن كانت تعرف بأن أوديب هو من قتل زوجها، كانت تجهل تماماً أن أوديب ابن لها. على حين كان أوديب يعلم بأن جوكاست أمه قبل أن تتكون زوجته ومع ذلك، قبل الزواج منها (حسب مسرحية باكتير) وهذه نقطة أخرى غير واردة في الأسطورة التي تعرفت أحدثها أمه

ويبدأ أوديب وجوكاست يتحاوران على الرهف، يظهر كزور أوديب بتقدم التكلم الحقيق ترزياس للبدود مد مدّة، من قبل معبد دلسي وكزور كهنه لوكسميان، وتطلب جوكاست إلى زوجها هدم السماح لترزياس بالدخول: خوف من إقضاء العمر، وإيذاء الملك، وتمكين صمو حياتهم معه.

ودور ر يستجيب لطبيب - منح للضمير - بتدحرج والتمس منه هدم الأخير البقاء معه في بلاطه، فترحب به أوديب ترحبها، وأبريت يتناقش في أمور المعبد ومع عليية العام وأحوال هائله المكسرين، ولكن أهم ما استأثر بهد النقش التفصيل التي حكها ترزياس عن مؤامرة لوكسميان للإيقاع بأوديب، وتوسير الشعب ضده بفرضه، وكشف حربه الشمس التي كانت علة ما حاق بطيبة من وبه مهيت. ولا هذا النقش نفسه، صامت ترزياس اللام عن الحقيقة الكاملة أمام عيني أوديب الذي أغشى عليه من شدة وقع ما سمعه من في ترزياس، وهذا تدخل جوكاست شارة لتطلب من كزور قتل ترزياس، لكه أن ذلك يعلل ترزياس على ما وقع من أحداث، ولا سيما بعد أن أقسى على أوديب، قاتلاً - ورح أوديب لملأ باقي مشوخ العيين، وهو سائم فلما استيقظ، اغمص عينية - وهذا يُمدل الستار على المشهد الأول من المسرحية

صدره جميعاً، ويقابلهم على حباهم.. وينتهي هذا المشهد بانتهام أوديب وعدم تجربته على الهوى بلحنه من زوجته، وانقياده للأمر الواقع

وبخلاف السجل الأول، لم يتسم بالسكينة والعمل الثاني - وهو أقصر فصول المسرحية - إلى مشاهد، وفيه جملة متصل الحلقات، مترابطة الأحداث. وهو يبدأ مع مطلع الفجر، حيث تظهر جوكاست وألف مضمطرة وجلت تنظر محبة ترياس الذي يُغَيِّل بعد لحظات، ثم تطلب إليه أن يصلح ما أفسده بضموس ناحية زوجها وعلاقته به، فيؤخذ له به حاء مُصَلَّح لا مُفسداً فهو كاست حريصة على استرجاع سعادتها بأي ثمن نفس. وترياس يروم إطلاعها على الحقيقة بأي حال من الأحوال.. وبينما هما يتصارعان، يدخل أوديب سائلاً زوجته عن الأمر لاستيقاظها مبكراً، فتخبره بأنها لا تنام وأن أرقها مرده إلى هجرته لها لغير جرم اقترافه، ولا ذنب جنته وتُرجع جوكاست سبب ذلك كله على ترياس. ويدعو أوديب الإله أن يجعل عقدة لسانه ليتفهمه ويصرفه بحقيقة ويتشجع - هذه المرة - فيصريح بكونه ابنه لا زوجته، وهذا تأخذ جوكاست إلى التصفيق، معتقدة، جلاً البدلية، أنه يريد التلمص منها من أجل إضرأ آخرى يُصِيبها أجمل، وأصغر سناً وتشرع في فقدان وعيها، تتداعى أفكارها من لا وعيها مبشرة، وبلا تلك الأشقاء، يدخل حاجب أوديب معنياً تباً قدوم صفيون مضموراً بلوكسمياس الذي قدم، خصيصاً، لمساومة أوديب ولأن هذا الأخير سيرفض تلك المساومة، شر عليه ترياس بدعوة ثلاثة من شيوخ قلبية، و حسانه في مدع قصد الاستماع إلى كلام لوكسمياس، والأشهاد عليه أمام الشعب وقت اشتداد الموقف والاحتياج إلى تلك الشهادة، وهو ما تمّ فعلاً

يبدأ المشهد الثاني من الفصل الأول بمظهر جلوس أوديب إلى ترياس، في مُسْحى اليوم الموالي، والتحرر يحنه على ضيقه والآسى يشرق أوصاله، ويحاول ترياس أن يخفف عنه بعض الألم والشجن، ويهذئ من أعصابه، ولضر. وديب يشرق في شرود وسراب، متميد الموت على الحياة لاستيشاعه فقلته التصفراء مع أمه! وتندفعه فتقده هزة عينيه، حتى يعيش ما بقي من عمره بلا عالم الظلام، لا يري عزم ولكس ترياس يحمره من تعذيب ما يمتص فيه، وإرادة يتصرف بهوجها.. ويتساءل أوديب عن كيفية مصدرة جوكاست بالحقيقة المرة، فيخبره ترياس بضرورة الإصرار بكشفها له؛ حتى تكون على بينة من الأمر

وبينما هما يتعادلان، يطلع حدنهم صوماء وصعب وجلبة، إنه صوت الشب الآتي من خارج البلاط، فيرشد التجمع داخله فلتان أن الشعب شائر مشرد، بعد أن حمزه وحرضه لوكسمياس على أوديب، ولكس الشعب نفس قد حضر إلى هناك ليتوسل إلى ملكه قصد إرسال صفيون إلى دلمي لاستشير الإله، ويستخير جلاً أمر ما حلّ بظلمة.. وهنا، ينادي أوديب بظلمة طلب الشعب؛ فقرر اثبات صفيون إلى المعبد وبلا هذا الإنسان نفسه، تدخل جوكاست، فيخبرهم صفيون بأن أوديب وافق على استشارة للمبد حير وتعب جوكاست عن شديد خوفها من الوحي الذي سبب به الرسول ومن نقه لملكها ترياس في بلاصها؛ معصده، أنه سبب العديد من المشاكل التي تشب جلاً الجلائد وحارجه أيضاً، وتظهر تما المسرحية أن الملك يرغب في كشف الحقيقة لزوجته، بيد أنه كلام حاول عقيد لسانه، وتردد بذلك، وكفى هوة عاتية تعمق من أمر كشف الحقيقة، ويغير الملك عيه عن شوقه المزم إلى أولاده؛ فيصممهم إلى

ويبين الأحداث في تلك الدروة يفلح عبيد
بأكثير بخبر مصرع جوهكاست خفت ومصور
انتحرف هو حوفا من مواجهة شعبه بعد
افتخام أمرها.. وتجد أحداث الانتحرف في
الأسطورة الأصلية، وفي جميع المعالجات الدرامية
التي استثمرتها قديماً وحديثاً بيد أن الاختلاف
للوجود بينه وبين مصرحية باكتير، التي تحس
بمحدد تلقى فحواها استناداً إلى ما أورده
مصطفى عبد الله في كتابه المومر إليه سابقاً،
يكتسب في أن جوهكاست - باكتير لم تستثمر
صوفه، أم زوجة لرجل واحد حكم في الأسطورة
الإغريقية حيث شمت جوهكاست نفسها حتى لا
يعذب ضميره، ولطى حوصفت - باكتير
وعمت حدا لحياتها فراراً من الواقع الذي
سوءب عليها مجابته، وهي أمة!

وأمام هذا التوسع القاسي، يحاول أوديب
قتل نفسه بنفسه، لطى ترزيبا وكثيرين
يمعنه من ذلك، ويظفرانه بشعبه وواجه نمود
وهنا ينتهي الفصل الثاني، لبدأ آخر الفصل.

في المشهد الأول من الفصل الثالث، يرى
الناظر خشية المسرح مقبمة إلى جانبين اثنين
متقابلين: جانب أيمس يجلس فيه لوكسمياس وقد
تعلق من حوله كهنة دلفي وأشراف نيب،
وجانب أيمس يجلس فيه أوديب على كرسية
الملكي المظم ومن حوله ترزيبا الحكيم
وكثيرين، وأمام أبواب البلاط يجلس شعب طيبة،
وهو يندب ملكته حوصكاست التي ماتت انتحاراً

ويجلس رئيس أشراف طيبة من أوديب ترك
مصديه الجبل في فقدان الملكة - زوجته وأمه،
جانباً، والانشغال بأمر الوحي لتطليص طيبة مما
حل بها من وباء فتاك فهو يريد، بوصمه يمثل
الشعب، معرفة من المقصود بالوحي، هذا الأخير
الذي أعلن أن المتسبب في كل محن طيبة موجود
في البلاط الملكي، فعلى أوديب ما يحترم القيام

ويحصر كثرين، هيأه أوديب عما جاء به
من وحي دلفي، فهيبه بأن كمبر الكهنة
لوكسمياس شر، يحمله إليه بمعه ويتحدث
هذا الأخير إلى الملك قائلا إنه من الأفضل عدم
الاستماع إلى وحي أبولو ويستمع أوديب إلى
لوكسمياس الذي يمدد منه أمور يعرفها أوديب
من لقاء نفسه، أو هو قد عرفها منذ زمن قريب
عن طريق ترزيبا، وهذا ما لا نلحده في الأسطورة
ففيها ينادي أوديب بروحي عميد دلفي الذي جاء به
رسوله كثرين، والذي لم يكن يعرفه من ذي
قبل.

ويعلن لوكسمياس لأوديب ما هو انت من أجله
(الطلب إعادة المور حكم كندت - القول على
مصادرة أموال المجد - تسليم ترزيبا للمعيد
لحماكمته على خباته)، ويستدرجه أوديب
قائلاً: وم خراتي إذا قُلت هذا منك، فيرد
الكاهن الأصغر بأنه لو فعل ذلك سيبقي في
عرشه، ويظل سره بعيداً عن علم شعب نيب
فيسترد أوديب قائلا: وإذا رفضت، فيرد عليه
لوكسمياس بأنه سيبيع وحي الكهنة، ويثور عليه -
بالتالي - الشعب، ويطلع بهرشه وعقوب استماع
أوديب إلى ذلك كله، قرز رفض طلبات
لوكسمياس، بعد أن تأكد من سماع الشيوخ
لثلاثة لملك ما دار بينه وبين لوكسمياس من
كلام وحوار، يشهدوا عليه أمام شعب طيبة،
عند الحدة إلى تلك الشهادة الحسنة

ويستجمع أوديب قواه، فيطلب إلى
لوكسمياس الذهاب وإعلان وحي الإله في
الشعب، فيقبل لوكسمياس ذلك، ويخرج الشيوخ
الثلاثة من المديع ليشهدوا بالذي سمعوه من
بذاتهم، ويقف ترزيبا في مصاف وديب بضي
عريته، ويرفع من ممويته، ويستحثه على
الشجاعة والحرّة

في كشف الحزن ضملا غير متوقفة يشترك
 كذلك ملخصي كورنث في هذه الشهادة
 وانحصت الحبرة والشعافة وهو بذلك يتحلى
 حلول الأسطورة التي رسوم له يحدث فتد
 ن رار الملحد (بوليب وميروب) كورنث ويعبر
 بعض معاني الرئيسية والثابتة وهذا ما استعبر
 وخده عليه بعض نقاد المسرح العربي المعاصر
 (مثل مصطفى عبد الله)

ولم يفلح لوكسياس في مؤامراته وفسادته
 المتتالية لأوديب، بل إلى المسرحية التي كشف
 خفيه أمام اللب وتبجعة لذلك، فطلب شعب طيبة
 من ملكه استمداد حكمه فس في حق
 الصبي الأخير وهو ما قام به فعلاً، حيث
 حكم عليه بالنفي إلى جبل كثيرين، وهذا
 مباحته لو مصادقته مدى الحياة، وبمجرد سماعه
 ذلك، انهار لوكسياس، بعد أن كشف قد اخترع
 فضرة جديدة لترويض أوديب أمام الشعب، وهي
 عودة ظهور أبي الهول؛ تلك الدمية التي حرطها
 أحد الكهنة الخاصين لسلطان لوكسياس بناءً
 على تعليمات هذا الأخير.. ولعكس أب الهول
 بحكم مؤامرات لوكسياس؛ بحيث إنه لا ينفد
 الضمان الذي بداخله - والعامل بناءً على أوامر
 لوكسياس ونواحيه - ما طلبه إليه، بل يخرج من
 جوف تلك الدمية (أبي الهول) ممات حقيقة الدور
 المود به منذ البداية، وهو ما يؤكد - كذلك -
 تدمير لوكسياس ومضرة وحبه فيتم
 الحكم الذي أصدره أوديب في حقه تفيداً
 فعلاً... إلخ.

ويطلب أوديب إلى شعب طيبة (معادلاً
 بالآل الجوقة أو Chorus) إعانة من الحكم؛
 تفتقر بنية عمره للندم والاستمرار على ما بدر
 منه من جوائر إلا أن الشعب يتوصل إليه ويرجيه
 للبث هوانه على ذلك ويدل بولي برياس
 رئيساً للمعيد، وتوزع أسلاك هذا الأخير على

به لإصلاح أحوال الشعب (مصادرة أموال العبد،
 وتوزيعها على الشعب المختصر كثيراً من الوفاء
 والمجدة). مما أثر حقيقة لوكسياس، الذي
 حاول إثارة الشعب ضد أوديب ومساعدته ترويض
 ولكن هذا الأخير يحاول تهدئة الأوضاع،
 وتهدير الناس من دمه لوكسياس ومضرة
 التحيث، ويطلب من الجميع الترويض حتى يمتد
 الحق من التباطؤ، والمظلوم من الظالم. وفي هذه
 الأجواء المشحونة بالتوتر والأسى، يعلن أوديب -
 جهراً - مسؤوليته وإثمه الذي أوحى أبولو بأنه
 سبب ما حل بطيبة، حيث يقول لتلك الآلهة
 مفترق: أهتوني يا شعب طيبة، بل لخصم
 الرّجس الذي تطلبون... الفتوس وتو بحثي
 للنبع الجائنة والطبور العفصرة... هناك في قمة
 كثيرين، حيث كان يبيع أن التي حثني من
 خمسة وثلاثين عاماً (6) وقد نزل هذا الاعتراف
 كالمصدة غير المتوقعة على صريون الجمل،
 تماماً، بحقيقة ما جرى لدا، فطيه - بداهة -
 يحاول الدفاع عن أوديب الذي يمد بالنسبة إليه
 مودحاً في الصدق ودمه تحلق والحرم
 فيكذب لوكسياس، حيث يؤكد أن ملل
 لا يوس قد قتل في مهده بيمار من أبيه، بيد أن
 لوكسياس يظن الجميع بوجود "بئوس" للقيام
 (أو الراعي) الذي كلفه لا يوس بطرح أبيه في
 الحمل لتأخذه السباع والطبور الجوارح، فتمد
 التماس من خطر المستقبلي فيتم استقدام
 بئوس الذي يدلي بشهادته، حيث يدكر أنه لم
 يقتل أب لا يوس، فكم أمر، وإف سلمه إلى راعي
 كورنث، ويتقدم هذا الأخير نفسه ليشهد بأنه
 أخذ الأب وسلمه إلى ملك كورنث وملكته
 لعافر وفي هذا الشكل الحوار القريب من
 المعقمة، نجح بأكبر في كشف الحيا
 والأسرار، ووضع كل شخص أمام مسؤولياته،
 ويبين الحقيقة وتجنّبها، ومما أصعب في
 المسرحية الباكثيرة أنه، وإعانة من كائنه

تأثر غير حرجي؛ لأنه لم يُحاك البص المتناس معه بعدا غيره، ولم يقف أثره حدو البعل بالمثل، بقدر ما استلهم جملة من مقوماته ومجربياته في حدود معينة، سمحت له بالإبداع وتحيل لقطات وحوادث أخرى، وفق رؤيته وتصوره وحيلته ورهانه من كتابة مسرحيته «منساء أوديب».

(الهوامش)

- (1) انظر فيما يخص مفهوم الأسطورة، مقالة في تعريف الأسطورة، جريدة المنطلقات، الرياض، ع. 4342، الجمعة 2012/7/6، ص 5
- (2) ترميم الصوفي أسطورة أوديب في المسرح المصري، مجلة الجيوش، رابطة الأدباء في الكويت، تشرين الثاني/نوفمبر 2007، ص 87
- (3) مصطفى عبد الله، أسطورة أوديب في المسرح للندمير - البحث التمحيص العام للكتاب، القاهرة، مدا، 1983، ص 15 ولا بد من الإشارة إلى أن هذا اعتماد في تكييف مفهوم أسطورة أوديب، على ما أورده الناقد في كتابه القيم هذا
- (4) انظر نبذة من حياة باكتير في مقالة علي أحمد باكتير الأديب الكبير المجهول (حقتان)، جريدة الزمان (النسخة الدولية)، ع 4377، ص 15، الخميس 2012/12/13، ص 9 ع 4383، الخميس 2012/12/20، ص 11
- (5) سورة البقرة، الآيتان 167-168 (رواية ورش)
- (6) علي أحمد، باكتير منساء أوديب (مسرحية)، مكتبة مصر، المجالة/ القاهرة، مدا 1949، ص 131
- (7) نفسه، ص 177
- (8) مصطفى عبد الله، أسطورة أوديب في المسرح للندمير، ص 125

أفراد الشعب بالتساوي والعدالة وبعد ذلك كله. نجد بوليب يقف ليعلن خيرا غريبا، وهو تنازله عن عرش صفورتيا لأوديب بعد موافقة ممثلي شعيه على ذلك، وبعق المللكان، لينتهي للشهد الأول من الفصل الثالث. والملاحظ أن هذا الحدث غير وارد في الأسطورة ولا في جميع للملجسات المسرحية التي استمرت تلك الأسطورة

وفي المشهد الأخير، نلج أوديب واقفا، والحرر بار على معياه، يخاطب مليه، مبرأ عن أصابه لمصيره الذي انتهى إليه، ومعاذنه بمصير مليه الذي آلت إليه، فيقرر الرحيل بعيدا، ويدع ابته الأذيرة انتحجون، التي تقول له ككلا يا أبت، أنا ذاهية معك حيثما تبعب (7). هينتمش أوديب من كلامها، وحسب

ويظهر ثرياس معلولا أن بشي وديب عم مصم عليه من قرار الرحيل لكش أوديب لا يرافقه، بل يخبره بأنه لم يملج معه سيقه إلا ليتل به كل من سوت له نفسه أن يشيه أو يقف في ملرقه، ويدعه أوديب يتلقه على رأسه، وملج إليه أن يوصي فكرين خيرا بأولاده وهو بذلك ينادر بدته، اختاراً، في حالة نفسه يرضي لها، ويضي نفسه بنفسه عه، ليمير متساويا مع لوفسيس في لشي

يبدو أن يقرأ بص باكتير هذا أن خاتمته تتسم بنشاز واضح، إذ لم يحالفه التوفيق في مسكها، فجمعت متافرة غير متجانسة مع ما يسبقه، ولا منطقية فهي، كك بقول أحدهم، نهاية جاهرة أهست تأثير المسرحية وتقديرها، وأصغت من بدتها (8).

للك، إذ، نظرة وجيزا إلى منساء باكتير، بعقت أبرز متوالياتها الحكائية وعلاقتها، وكشمت، بدلفوس، حجم تأثير صاحبها في صج حيولها، بأسطورة أوديب اليونانية، وهو

الصورة الأدبية الناطقية (القول نموذجاً)

□ د. أحمد علي محمد *

1 - لا شك أن العبيلة الشعبية قد رفدت الأدب العربي بكثير من الأفكار والصور والموضوعات التي تبرز الحانب العربي أو العجيب، متمثلاً بصور حافظه لهم في إلقاء الفارق بين الخيال والواقع كصور الأقربى والشيطان والعمول والسعادة وغيرها، وإن كانت تلك الصور تلوح في نتاجات الأدب على هيئة رموز وأقنونات ومؤشرات دالة على مرحلة بدء التفكير الاجتماعي المحلل أصلاً عن الحانب النفسي، فإنها في الواقع تكسب الأدب سعةً يستلعب من خلالها التحليق في أبحر خيالات لا تنهاه، وهي مسألة حدُ لصيقة بطبيعة الأدب، ولا سيما في حوالته في قصائد تكمن خلف اللغة، أو بتعبير أدق تصورات سابقة لوجود اللغة، تصورات غريبة نشأتها اجتماعية، لم يكن بوسع العقل الشعري الذي قطع شوطاً في التفكير العقلي التعامل تقدم المعارف الإنسانية أن يطولها بالوصوح الكتابي أو بالدقة التي قبل الإقناع والتصير،

اللغة بالعلمه وبغير من شح عن الصور والأمعالات والأفطر والمراد حل الذات لتتضمنه لتصله بالعبير والمقد فيها بالمعاني والميت، وفعل ما هو غير مأكوف، ما قبل اللغة الذي يهود من خلال الأدب على نحو يبدو وفضائه مأكوف (1)

من حل ذلك تنطق على محزون اندافرة الشعبية يبعث من كل م هو عريب وفي الوقت نفسه يتقدم دانه وسيطاً بين ذلك العريب والمأكوف بطريق اللغة الأدبية ليبدو فعل شيء يتحكم عليه وفضائه ممكس وواقع، ذلك أن اللغة ليست مجرد كلمات وتعبيرات وصور بل هي لغة تعبر عن ذات معظلمه لغة تعبر عن وراء

* فسك في جملة دمشق - كلية الآداب قريه.

الغة، وهي خصامة فيها، وممتزعة منها، وليست بحاجة لمن يتكلم على لسانها، ذلك لأنها تمثل حلولاً من أطوار التاريخ البشري الدال على ذاته من خلال جملة من الرواسب والفتنات، وعلى هذا النحو تبدو عربيتها عن المتكلم / الشاعر مبعوضة، إذ هو لا يستطيع أن يخفي دهشته وتخوفه من تلك الصور التي تلوح في صميمه ككعب تلوح في ضمائر الآخرين، إن الصورة الناطقة مجموعة السنة في لسان واحد، إنها لسان جمعي يستهدف التعبير عن فلوله خريبة بيضاء إسباح لبوس من أمة عتيقة، من أجل ذلك أريج العارقي بين عالم الميب وعالم الحس في الشعر، ومع ذلك يبدو تلك الغلالة التي يلف العقل دونها لظهر الأدب وكنهه غير المحال

2 - **تكلم أبو حنبل التوحيدي (ت540) في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) على الصورة الباطنة فقال: "وأما الصورة اللطيفة فهي مسموعة بالآلة التي هي الأذن حين صغرت عجم فلها حكم، وإن ضدت مدقة لها حكم، وعلى الحالين فهي من مراتب ثلاث إما أن يكون المراد بها تحسين الأفهام، وإما أن يكون المراد بها تحقيق الأفهام وعلى الجميع فهي موقوفة على حاسن ما لها في بروزها من نفس القائل ووصولها إلى نفس السامع، ولقد الصورة بعد هذا كله مرتبة أخرى إذا مازجها الحس والإيقاع بصناعة الموسيقار، فبينها حينئذ ثغلي أموراً فريضة، أعني أنها تلد الإحساس وتلهب الأنفاس وتستدعي العكاس والطاس، وتزجج الطبع، وتسمم البال وتذقنر بالعالَم المشوق إليه والمكتمل عليه(5)**

3 - من المهم أن يشير إلى أن اللغة في حقيقة الأمر صورة تتصل بالثق من جهة إحالته على دلالة ما، من أجل ذلك نستقر في وعي التوحيدي تصنيف وسائل الأداء في حوت عدة وقع بعضها في الجهة الصطنية وهو تصنيف صحيح بحسب

إن الصور الناطقة التي تتولب الأدب، وعلى رأسها صورة القول تمثل في أساسها قدماً متجسلاً بحسب قيمة الموضوع الذي يدعو إلى الوحدة مع الآخر بحسب تمييز جاك لاكوت(2)، بيد أن الآخر في مثل هذه الحال يبدو غريباً عجيباً، لذا كسب حضوره في الأدب حضوراً استرجاعياً ي إنه ألامش نفسه الذي يوضع من خلاله التضامن الحي في موضع دال، والموضع الحاسن بالجمند بضمه وهو من ثم الأكلة التي تحتل الذات من حلال النظر إلى ما هو موجود خلف اللم، الحياة، ولذلك فإن عودة غير الحي أو للحكيوت، هي عودة استرجاعية إلى مرحلة مقترضة موجودة على نحو يسبق اللغة، وقد تكون مرحلة الوافقي لدى جاك لاكوت، التي هي مرحلة المرئوس، أي المرحلة التي تتوقف عندها اللغة التي نعرفها، إنها مرحلة اللاوجود المتعدد، التي تشير إلى وجود شيء ما يتعلق بالوظيفة للمكينة، أو المحتملة للنس والأدب، ويتلحق بطرائقهما الخاصة في التمييز والتشكيل(3).

هذا معناه أن العرابية في الأدب ضروب من التشكيل التي تمت مكوّناته من الدائرة الجمعية، أو ما سمّاه أيضاً بالخطبة الشعبية، ثم أهد إتناحه بواسطة اللغة لتضمي إلى دلالة يصيب من خلال التعبير بين ما هو متحول وما هو واقعي، حينئذ تكون ككما يقول فرويد في قلب لعرابة أو بمسورة الأعجوبة على نحو ما أشر تودروف، إذ العجيب يحيل على نوع من الانبساط والتروء والتلق (الوجود(4).

إن العريب المتمثل بدات متكلمة يبدو في الأدب بأشكال لا تنحصر، لأن ككش شيء في الأدب باطن، وهو من ثم ذات ومعنى بذلك ن الشاعر هو الذي يتكلم بلصن الأشياء التي يصفها، بيد أن الصور الأسطورية في الأدب دولت ماطقة من نوع آخر، إنها تعبّر عن ذاتها من خلال

الصورة المعلقة ترتبط بمد التوجيهي
بأنتمى الدقة أو تحتمس بالعبير عنها. ذلك
لأن التمس الدقة عند جوهر الهي وتيسر في
الجسد على حد من فيه وتضيق مدبره
للحمد ولم يكن الإسم اسما بل روح بل
بالص (7)

5 - تطوى الشعر العربي على صور لا
تحمز تدخل شكلها ضمن إطار الصور المعلقة
التي تظهر لنا مفردات لا مرئية كالميلان،
وكأنها كانت تشرط في عالم الحمي،
وصورة القول خاصة لا تحتمس بدلائلها على
عمور قديمة. بل بقيت تؤكد حمورها فتي
عمورها الحالية. بيد أنك لا تتعامل معها إلا
بوصفها صورا أدبية. تدل على أن الأدب العربية
استمس بضم رحمة في مسيرته الطويلة من
الزهور القصري الأسطوري منذ أقدم الدهور،
وعليه كانت الصور الناعمة في مدا بمعنى رافدا
من روافد الفصح الأدبي الذي توعدت مشاربه،
وعذا بالطبع يقتل من شأن الأراء التي تقول بأن
صلة الشعر العربي ضعيفة بالأنفكر

الصور الناعمة في الشعر العربي تجعله
مملتا من العانية والمردية، وتدبر به إلى تروح
الجمعية. بوصفها تقدم الصورة الشعرية على
شكل أفكر وأحداث ووقائع مستمدة من
هشائ الخيال الجماعي العربي في مرحلة
ما من مراحل تاريخه، وقد حمل الشعر قسما
منها، لتبقى مؤشرا على صلة الشعر بالأسطورة
وعلى صلاته بالمشعر في الوقت نفسه.

6 - صورة القول صورة ناعمة، صناعية،
عقول الأعصاب كلما برغم الجاحظ، وقد
تطورت الإشارات إلى ذلك عند كثير من من
عنه، دل لأن البيئة التي رسمتها النخلة الجمعية
للقول كانت في القفار والفيافي والأماكن التي
يقبل فيها الإنسان، وزي الجاحظ في الواقع له

المهم التدي المااصر لوظيفة الصورة، ذلك أن
المعد من الساحة الدلالية بشكل وإمارة للمعنى.
وقد عبر التوجيهي عن ذلك بتسمية الصورة تعكس
تدرك بالة الأدي، وهو ما يعرف اليوم بالصور
السمعية، كذلك وعلى أن ذلك الصرب من
الصور يسهم معه وفلسف شتي مبه: تحسين
الإفهام، وهي وظيفة متصلة بالإدراك الحماتي
لمعنى الحجم عن التلقظ، فمن الضلال ما يشير
لشبح ومنه ما يشير الجمال، لهذا حمص وقلمه
الصور الضلالية المسموعة بتحسن الفهم، أي
تقديم المعنى بأحسن مينة لمعنية، فيحسون من
هذه الجهة تحسين للإفهام. وليس الفهم.
والمرق يهيم أن الإفهام تمكّن المعنى بأحسن
الرجوع ويأتى الوسائل، كذلك تولى من الصورة
للعلية تحقيق الفهم، أي تمكّن العقل من
إدراك المراد. وأخيرا أشار إلى امتزاج الصورة
العلية بالمعنى والإيتع لإحداث التأثير وهذا
لضلال لا يخرج من الحقيقة عن طبيعة الصورة
الناولية ووظيفتها التواصلية

4 - الصورة المجددة على نحو ما يشير أبو
جهان، غير الناعمة، وهي أشبه ما تكون
بالهيمية التي لا تصح من ذاتها بالقول. ومن
ذلك الحدث الشرع لجرح المجداء جبارا إذ
المجداء الهيمية وقد صممت بذلك لأف لا تُعرب
عن نفسها بالبدارة، وجرحها بحسب الحديث لا
دبة فيه (6)، ومع ذلك فالصورة المجددة عند بي
جاء لب حضم في قيمه لأن لا تحلو من
دالة إذ تشرك الصورة المصنعة في حمل من
الدالات التي تشير في آخر الأمر بالمعنى الذي
يلعبه السامع بطريق الحواس، فتؤدي إلى تحسين
لمعنى وتحقيقه ثم إنه معترج شبيه في ذلك
بحد شس الصورة المصنعة بالحد والامنع

لتعني أن له وتمع

دعكراً ككس أو تشي. إلا أن أكثر كلماتهم على
فيه أنش (13).

ويحول كلام الجاحظ على أن المول منوب.
بحجة اليهودي والقصار. فهو لا يظهر إلا لهم في
شده تجوالهم في الصحاري الخالية، ثم إن المول
على تماس مع حجة الأعراب الذين كانوا
يحضرونهم ويمسكونهم. وهذا سمع عريب من
الحياة يضاف إلى غرائب كثيرة تطوي عليها
حياة البداوة، وهو ممد لا يحوج إلى دلائل سوى
به حديث ثوري وأحداث أسود وصور تتأري لهم.
في حياة غامضة، وما من شك أن الصورة المعطية
التي رسمها الجاحظ للمول من خلال ما أورده
على أكمة الأعراب تؤشك أن تُمدد في بعض
أمراتها لتلائم المصداقات التي كانت تجري
فيها الأحداث في كثير من الآداب العالمية،
ولاسيما ما يعرف بالأدب القوطي، الذي يشار
إليه بالرعب القوطي، وقد سمي بذلك لأن
أسمائه اتخذوا من البيوت المهجورة والديارات
الخربة والمباني القوطية القديمة قصداً للأحداث
وميداناً للشخصيات، وهكذا قد أوجد المصداق
الإنجليز هوراس والبول، ولاسيما في روايته
(قلبي ورائتي) للطبعة سنة 1764م، ثم تبعه في
ذلك ألفس تشارلز ماثيوز في 1824م في روايته
(ملوك التائه) وصاري شار في 1858م في كتابها
(فرنكشتاين) وستيفنسون في 1894م في قصته
(الحكبة العربية)، وأن رادكليف في 1823م في
روايتها (أسرار أدولفو) وبيرام استوك في 1912م
في روايته (أدولفو)، وقد بلغ ألس القوطي ذروته
بطريق المصداق الأمريكي المعاصر ستيفن
ك (14).

يمزج الأدب القوطي بين الخدوق الباطل
للانفعالات الجامحة المختلطة المعصم بكل ما
تطوي عليه من رعب، والرهبة اللازمة
للإحساس بالجليل، ويتوسل بالوقوع الشدي

تأيد في تراث الشعراء عامة ككس مستري. من
جل ذلك في كتابه (الحيول) حمسة حمر حول
ما توعمه الأعراب وأحياناً لعمه بشن صورة
المول أولاً. أن العامة ترعم أن شق عين الشيطان
بالقول، وقد أخذوا تلك عن الأعراب (8).

والشامي قوله إن العامة ترعم أن المول
تصور في أحسن صورة. إلا أنه لا بد من أن
تصور رجلها رجل حمر (9).

والثالث قوله إن الأعراب تدعك أن المول
توقد نراً بالليل للبحث وإضلال السابلة (1).

والرابع قوله ومن أقوال الأعراب أنهم
يظهرون لهم ويكلمونهم ويمسكونهم لذلك قال
شمر بن الأحارث الضبي

وناري قد حضأت بؤسد همدو

بديار لا أريد بها مكلفا

مبوي تحليو وأطعة وصين

أكانها مغلفة أن قاما

أثوا ناري هلت منون قاتوا

سراء الجن قلت هموا قلاما

قلت إلى الطعام فقال منهم

زهم تحمض الإتمس الطعاما

يقول الجاحظ إن الأعراب والعامة ترعم أن
المول إذا صربت صرية ممت إلا أن يعيد عليها
لصرب قبل أن تصير صرية أخرى حتى أن فعل
ذلك لم تمت (11) ورعم البهراسي به صرب
المول صريتين فعيد له الحبة فعل (12).

ثثت والمقدار يحرس أهله

ثثت يهيني يوم ذلك ثثت

والخامس قوله قال المول اسم لكل شيء من
الجن يمرض للصغار ويكس في صروب المصور

إلا بامرأة تمسوق بشا إيلان، وتحدو في الأرض، حد
هي المول. ظلم لاح المجر. عدلت عسا وأخذت
عزما، وحملت تقول

يا حكوتكيب الصبح إليك

فلمست من صبح وإلم مني

قل عم: ذكرني من شيء من شيء فعلت
هرعي ليلتم (17)، وأخير الشقة هي جماعة فثات
أنهم وجدوا في يوم من الأيام حيوات يشبه الصبح
بأعلى مكة نحو المبحس فندم على خسار هراء
بعض الناس فاحتفموا عليه ودميوا خلفه. فدخل
بعض اليهود، ووجد امرأة فجرحها، فدخلوا
عليه وقتلوه، ولم يمرضوا ما هو فسموه
المول (18)، ووزعوا أن عمرو بن بريق تزوج
الصملا فقتل له أهلها، أنك متجدها خير امرأة،
ما تز برها. فكانهم حذروه من الحنين إلى وطنها
إذا رأت البرق، فكان عمرو إذا لاح البرق سترها
عنه، وولدت له غسلاً وضمضماً، ففعل عمها، ليلة
ولاح البرق. فعدت على بكره وقالت

أصمك بليك عمرو إني أبقي

برقي على أرض السماي ألق

وسارت عنه فلم يرها أبداً (19)

وزعم أبو المول الطهوي أنه التقى المول
وصارها في العروة حتى شتها، وقد بدت له في
الصباح في نهاية التبح. يقول

لبن طس جويئة ما ألقى

من الرومك يوم رجي بطن

تتهت قنول تسمري في سلام

يهيب كالمياه معصمان

فقلعه لها كالكنا نقض أرضي

أخو سطر فمئدي من مكاني

بوصف الكندناف اللامنييه والظلام والأمرار
الجمية وزعم الشخصيات الطاعية كالجانيين
وقطائع الطرق والتسبيه للقاتلات والسيرة
والرهبن المنحرفين ومصامي الدماء والبشر
المسدئين والشياطين واليه ككل العظميه
المتحركة

وقريب من ذلك يتبع عالم الصيلا في
الداخرة المزييه ككنا يروي الجاحظ، فصورة
لمول مرعبة عنده شقة طول، وهتته على
هيئة امرأة بد أن رجله رجل حمار، ويعلق له
أن تتهت ليز بالمر لإصلا السائلة، وإذا ما قاتله
مقاتل لا تموت إلا بالضرورة الأولى، فين شربه
ضربة ثانية عادت له النجاة، وهي بعد ذلك
متولة لا تفس على حال، والمحدث أن الأعراب
تتاورها وتتكلمها، وهذا ما يضي إلى المراهية
ويدعو إلى العجب يقول الشاعر

ونزوت في الشبيهة حولا

فمن لي وصفتي في خمس

7 - القول من الصمالي، وتجمع على أقوال
وعيان، وقيل ككل ما الخصال الإسس فاملخصه
فهو غول، وقيل عالته غول إذا وقع في مهلكة،
والعضب غول الجلم! لأنه يتله ويذهب به، قل
عبد بن أيوب (15)

وصار خليل الغول بعد هدولة

صفاً وروحه القنول التماس

وقيل هذه أرض تغتال المشي أي لا يستطيع
فيها المحمل من بعدها وسمتها (16).

وقيل المول أنش الشيطان تتراوى للأعراب
في الأمكنة الموحشة في أشاء الظلام، هذا ما بدا
الصباح عدلت عن الركيب، ويروي الأصمعي
عن مبروان بن أبي حفصة أنه قال: وهدب في
ركيب إلى الرشيد، مصمري في أرض موحشة
فسر. وحس علي الليل فسرو لنقطها، فلم يسمرو

فصحت وانتصت لها بفطير
حسام خير موطب يسانى
فقد منرائها والبهرك منها
فطرت للبهدين، والبهيران
فطالت زبد فطالت رويد التي
على أمالها هيئت الأجنان
شدت عقالها وحططت عنها
لأنظر غداة ملاذا يمانى
إذا عيان وجوه فوج
كوجه الهوى مطلق الأمان
ودجلا مطنج ويسلن خطب
وجلد من جراء لو شنان

تروي هذه المقطعة للشاعر الجليلي للشهور
ذابت شراً، وأم قول أبي الفول فطالت رد، فإنهم
يرغمون فيه فطرت عمرو بن بحر الجاحظ أن
تقول يستزيد بعد الصبر الأولى، لأنها تموت من
ضربة وتميش من ضربتين إلى الفـ(20)

ومن مذهب الأعراب حكم تورد المصادر
اعتادهم ن البول(21) والنفق والأرب والطبي
واليربوع مرهكب الجى، يطولوت، ولهم في ذلك
أشعر مشهورة، ويرغمون أنهم يرون الجى
ويطهرونهم ويحاطبونهم ويشاهون المول وريب
نروحوها(22)، وكذا تأييد شراً يحص لقاب
المول في شعره كثيراً، في ذلك قوله(23)

فامسبهت الفول في جملوة
فيا جلتا لك اامولا
فطالبتها بضمها فالتوت
علي وحولت أن افلا

فمن كان يحال عن جلوتي
فيلن لها بالولى منزل
وصدا أبو أيوب المسيبي صاحب المول في
التمرد
فكله ذو الفول أي رجوت
لصاحب فطر خلقنا يتفتر
لوتت بلعن بعد نحن وأوقدت
حوالي نيراناً فبورع وتزمر

وقيل إن العرب تدخر أن الميلا توفد
البرار للعب والتجهيل وإسلاف أبناء السبيل(24)
وأورد الدميري أن الذي ذهب إليه المحققون
أن الفول شيء يخوف به، ولا وجود له كقول
الشعر

الفول والخل والعناء ثلاثة
أسماء أشباه لم توجد ولم تكن

لذلك سمو الفول ختموراً، وهو كل شيء
لا يقوم على حالاً واحدة، ويصمحل
كالمراة(25)، ومع ذلك فقد استقرت في
المعنى الأرية صورة المول على البيت التي رسمت
الداكرة الشعبية، فتمنحل ممس مشرداً في
موضوعات الشعر عامة، على النحو الذي بيده
في الهباء كقول الشاعر يهجو بعض أسماء
بنيه(26)

مستن أخرى أزال الله نمتها
تمخي التطاير مثل الفول عرا
وقال شاعر آخر(27)

ووجه كوجه الفول فيه سماجة
مفومة شوهاء ذات مشاير
وورد في شعر امرئ القيس قوله

أبناؤني والمشرقة مضاجعي
 ومستوتة زرق ككتياب الفصول
 وقال الثمالي لم يروا المول، ولكن لم
 تكن أمر المول يهولهم أو عدوا بهم (28).
 وكان ضغب
 فما للمول على حال تكون بها
 كما تلون في ألوانها القول
 وقيل اشترى رجل من مئة عنراً بثمانية
 دراهم من ابن عم له. يقال له حميد فلم يحمده
 فقال
 لقد لقيت من حميد داهية
 من أمور الميراث مشوم الناصية
 قد بامني القول بأرض غالية
 أعصيتي فصرخ لها ككائد الهية
 وروي عن أبي عبيد بن جراح عن عبد
 الله بن أبي ربيعة قال: خرج رجلان في
 مطر، وخطفوا عدداً من الغنم، وقد احذر الغنم
 عشية فبقيت في بيوتها، وهي تستأزم غراً لها.
 إذ احذر منظر من ضربه حداد فسلم وحس
 مستوحشون، هربت السلام وبطرب هرب رجل
 شعبة بجيمس ودب عاتشه عقتب 'حميل؟
 قال: يا والله قلب وبيك لقد عرمت وبمك
 شر، فما جاء بك؟ قال: هذه المول التي وراءك
 وشر إلى بيوتها (29). وكان بعض العرب لا يه
 يمي إلى بك هدى من القفلة ومن دعيمص
 الماء، ومن الطير في الهواء، وقد جلب النجر
 'الطيرة، وعرف أعجيب الفهور، وغوامص
 التدبير وخذ عن لسانك والفك وبنت في
 القمر مع الوعر وتزوج المعلقة وجر العول.
 ودخل في كحل باب، وقيل وتزوج رجل امرأة،
 وقد تزوجت قبله خمسة وحوال، وتزوج قبله
 أربعاً، فلاحته. فقال (30).

لو لاسن الشيطان ما الابهن
 أو ملسن القول التي امارن
 لأصبح الشيطان وهو حاس
 زوجها أربعة عمارن
 فالتقوا عنها ومات الخامس
 وماتت الحين ههنا الخامس
 وقال عاصم بن خروعة النهشلي (31)
 هي النور والشيطان لا شول غيرها
 ومن يصحب الشيطان والقول يكمد
 تصول منها الحين حين يرونها
 ويظنن منها كحل افسى واسود
 فاني تشاكها إلى كحل مسلم
 وداع غيرها الله في كحل مسجد
 وقال أبو عبيد بن أيوب المديني (32)
 تقول وقد ألبت بالإنمي لة
 مضخبة الأملاب خرس الخلاخل
 أمدا حسدن النولي والشكيب البدي
 بهوم برادو العوالي البراكل
 رأت خلق المومنين أسود شاحباً
 من القوم بكاماً كغيرهم الشامل
 تصويع من أبلهم تشكاهم
 وإطعامهم في كحل خبوة شامل
 إذا مباد مباداً لفة بجنبرامو
 وشككاً ول ينظر نفسي المراجيل
 ونهصاً كنهس الصقر ثم مرسه
 بكفه رأس الشيعة للتمائل

إذنا ما أراد الله أن يهيا

وماما بتثبنت الهوى والتخلل

وأوّن عجز القوم عما ينوهم

تقاصدُهم عنه وملول التواكل

وأوّن غيبه الماء غيبث ترابه

وأول لزوم القوم لزوم الحلال

8 - من الواضح أن الصورة المألوفة للمول في التراث الأدبي عند العرب، تقتضي إلى نون من تصور الذي يعم على اعتقاد جماعي ما، إنها تصوير لما يطوي عليه الضمير الجمعي. أفكار. إذ هي تنطق باللمعان البشري لإزاء فطرة أو معتقد أو عادة، من أجل ذلك تحول صلة النطق فيها عن موزون جماعي، ولو صوب شعراً بلعن الفرد، إلا أن المشاركة في مثل هذه الصفة تصهر الفرد في بولقة الجماعة، وعليه في وظائف الصورة المألوفة لا تختص بالتعبير عن خلفيات الوجدان ومواجس النفس، ولا تُعنى بالتعبير عن المشاعر والانفعالات فحسب، ذلك لأن الصور المعجزة قد تهتج بذلك كله، بل إنهم تعلق بكل ما يتصل بوصفها الأفكار والمعتقدات ورواسب اللاشعور المتمثل بما يحكمه الضمير الجمعي من رؤى تمهم في إبراز الجانب التشاؤمي للإنسان، إذ هي بهذا المعنى أداة لتفكيك الوعي الإنساني إزاء قصير الوجود، من هنا نرى أن المعرفة الأسطورية تمثل سوء الصورة الذاتية لأنها تروي لنا تزيين الانس وندفته عبر الدهور وهي لا تُعنى بكشف مناهج الصراع من أجل الوجود بقدر ما تمثل مراكباً من نوع آخر، إنه صراع من أجل المعرفة، التي لم تجد سبيلاً إلى تحقيق لاتمداد الوسائل التي من شأنها إدراك اليقين، من أجل ذلك توسلت بالتخيال ليلوغ دوحه من التوارث بين صنف الوصيله والحاجة إلى تقصير الوجود وههه، بصورة تيمث الطمأنينة في

المنس - وهذا صيبه آخر دعنا إلى التمسك بذلك الضرب التصويري الذي حصل وهجه الأدب العربي منذ أقدم نماذجيه. مبراً عن إمتقنية الميث في عالم يمتدح أن يصفون أقل غموس عما هو عليه في واقع الحال، وفي الوقت نفسه أراد الأدب - ن يسهوه وتو بتدق قاتل من المعرفة إزاء تصوير الفؤامس. لوظل الشعر صمم دائرة الاهتمام، أو أنه أراد أن يستعجل سجالاً لذلك الكصح من أجل المعرفة، ولا سيما أنه استمد تلك المصروف الأسطورية من عقائد راسخة تستهدف إحصاء الواقع المعاصر لمعارف تصمي جانب الخيال منها، حتى لكأنها حقيقة راسخة، ولهذا دخل الأدب في مضمار الأسطورة من باب القاعة ومن باب التصديق فأنبت الأدباء فكشوراً من الروايات والحوادث التي تكشف التداخل بين حياة الجح وحياة الأنس وكأنها حقيقة تقع تحت الصبح والبصر

الصور المألوفة بالمعمل وسيلة ناجحة في الضلال على الأساطير، وهي وحده تستطيع أن تتكلم على ذلك التداخل بين عالمين، ولا يمكن أن يظهر لفسم عياناً، فاحتجوا إلى صور تحدثهم عن ذلك الجانب الغائب في واقعهم، والوجود في حيالاتهم، ومن هنا تحولت الصورة المألوفة في مجال الأسطورة أحاديث نروى، ومبشاهد تطلق، وحقائق مسمدة، ولم تكن في حال من الأحوال تُحصى للإمتاع بل كانت تلي جانباً يشمل بالمعرفة والوعي ومعرفة العالم الخاص وملو امره المبهمة

احتاجت الصور المضافة في عصر التوير وفي عصر العلم إلى مراجعة، بيد أن الدافكرة الأدبية ظلت متمسكة بتلك الصورة لتخوّل في الموروث الجماعي للأمة، إذ أمست جزءاً من تاريخ المصطر الاجتماعي في مرحلة ما من مراحل التاريخ. تدل دلالة قوية على أن المحولات الأولى في الصكشم

وضمن ذلك الحلاء اثبتت صورة شتى أشد بروزاً صورة القول. وعلى هذا النحو قدمت الحقيقة الشعبية رافداً من روافد الأدب القديم، من أجل ذلك غابت صورة المول صورة مألوفة تدل على حضورها في الشعر والأمثال والحكايات والقصص، وكما كانت المول في نهاية القسح والدمامة حتى قيل: ألقح من غوث (35)، وعني عن القول أن تلك الصورة تجسد جانباً من التصور البشولوجي الدال على الجانب العربي لديهم في الحياة، وأما مثله بالأدب فهي لا تصد دور الوسيلة بين العربي والتأليف لتبقى حقيقة ذلك التصور في واقع الأمر عرب من الحال. قال الشاعر (36)

لما رأيت بني الزمان وما بهم

حبل وبني للشاهد اصطنع

فلمست أن المستحيل ثلاثة

القول والعناء والفعل الويل

الهوامش

- 1 - العرباه للفهوم وتجلياته في الأدب د شكور عبد الحميد طبع سلسلة عالم المعرفة الكويتية كتابون الثاني / يناير 2012م، ص 760
- 2 - أخرج السبق
- 3 - أخرج السبق
- 4 - أخرج السبق
- 5 - الإبداع ومؤامسه للوحدي ص 322
- 6 - مصدر: العرب: لغوي من دشتي ص 590
- 7 - الإمتاع واللوانسة، ص 326
- 8 - الجيول للباحث، ص 266/3
- 9 - أخرج السبق

عن حقيقة الوجود التي كانت في البدء في صميم الأسطورة، بوصفها وسيلة للتصوير والفهم. أصبحت بعدا من التطور العلمي مجالاً للتمتع والمرور

الصورة الناطقة بهذا المعنى هي صورة البشولوجية المظلمة الناجمة عن خيال ممتلئ، خيال موحش لأنه يشير إلى النفس الخوف والقسوة والرهبة، ويرف في المعنى شعوراً بالرعب، إنه بعمق ممتلئ هرويد عودة الحكيموت كحضور الموت في الحياة وحضور الحياة في الموت، أو إلهام التأليف في مسيات غير مألوف، وهذا لا يخرج عنده عن الصورة الأمستدعية التي تظهر أوضاع الماضي وأفكاره في الحاضر ويزيد في المستقبل بصورة غير متوقعة أو مغمضة (33)

وللجاذب رأي في مثل تلك الصور الاستدعائية التي تربط بين توحش المكس ويشاع التخيل من خلال مجرى التوهم وحضور الموحش، إذ عادة ما يمثل المرء في هذه الحالة لخواصه، ويريد شعوره بالتوحش وإعائه في لوه، يمتني في تصوير المول والملاة هيرم أنه صارعه أو تروجه لتحوّل خوفه إلى طمأنينة. يشور أن التوهم لم يزلوا بلاد الوحش، عملت فيهم الوحشة، ومن أنشد وملا مقامة في البلاد والخلاء والهد من الإنس استوحش، ولا سيما مع فئة الأشمال والمدافري، والوحدة لا تتطوع أيامهم إلا بدلمس أو التمكير، والمكير، ربما كان من أسباب الوسوسة. إذا استوحش الإنس تمثل له الشيء الصغير في صورة التكبير، وأرتاب وتبرق دمه وانتصبت أخلاقه، هراى ما لا يرى، وصمم ما لا يسمع، وتوهم على الشيء ليسير الحقيز أنه عظيم حيل (34).

9 - وخلاصة القول صورة الفول مترعة من ميثاقه الشعبي، المتحلل بحياة الأعراب وظروف معيشهم في الصحاري الواسعة والمديدة الجديدة،

- 10 المرجع السابق.
- 11 - المرجع السابق.
- 12 - شرح نهج البلاغة لابن أبي حنيفة، ص 355
- 13 - العيون للمحقق، ص 2/389
- 14 - العزابة ص 211
- 15 - العيون للمحقق ص 3/165
- 16 - المصباح للموهبي م. غوث
- 17 - الأعاني للأسفهاني، ص 5/388
- 18 - مصنف النجوم المصالي في أنباء الأوائل والتوابع للمصنفي، ص 370
- 19 - فيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القاسم، ص 571
- 20 - بهجة المجالس لابن عبد البر، ص 439
- 21 - الورق دويبة أصغر من النسيه
- 22 - شرح نهج البلاغة لابن أبي حمزة، ص 433
- 23 - الأناسي للأصمعي، ص 8/233
- 24 - بهجة المجالس لابن عبد البر، ص 355
- 25 - حياة الحيولي للسيدي، ص 1/429
- 26 - التطيقات وقنودر للهجري، ص 177
- 27 - معاضرات الأدياء للأصفهاني، ص 577
- 28 - شجر القلوب في الصفاء والمصوب للشمالي، ص 360
- 29 - صفة الثلاث في شرح أمالي القاضي - أبو عبيدة البكري، ص 481
- 30 - روضة الأبرار وبهجة النصوص ونزهة الأعيان للعمدة لموسى الأديب الحلبي لأبي، ص 277
- 31 - الأشهاد والنظائر - الحادي، ص 295
- 32 - شرح نهج البلاغة، ص 430
- 33 - انقرايه، ص 90
- 34 - العيون للمحقق، ص 3/166
- 35 - جوهرة الأمثال للمصنفي، ص 544
- 36 - غرلة الأديب لمبد القادر البغدادي، ص 3/255

يوسف شاهين سينما منازرة للحرية والإنسان والانفتاح على الآخر والحوار

□ وافي يوسف *

«الأفكار لها أجنحة.. لا أحد يستطيع منعها من الطيران»

من أين يمكن الدخول إلى عالم يوسف شاهين؟

كيف يمكن تفكيك ذلك العالم الرحب، الشاسع، العميق الأعوار، الذي يباه يوسف شاهين لسة لسة، بصر القديسين وورق الصدعين في آن معاً، على امتداد ما يقرب من ستة عقود؟

هل يدخل ذلك العالم الرحب من بوابة السياسة؟ وهو الذي اشتغل طويلاً بأنهم السياسي وتمرغ له في أفلام كثيرة، امتازت بسوية فنية عالية، بالتوازي مع جرعة عالية من الحرية السياسية؟

م من بوابة حوار الشرق والغرب، أو ما يصطلحون عليه بـ (حوار الحضارات) بمصطلحات المعصرة، والذي حرص له شاهين عدداً طويلاً من أفلامه؟

م من بوابة رجل النهضة والتطوير، الذي يصحّ فؤاد الجبل والظلامية، التمسرة بليوس الدين، كلف شاهدته في فيلم (المسير)؟

م من البوابة الاجتماعية وشهين طغى من أكثر المبدعين الذين امتدوا صدقهم في فهمه عيوب مجتمعه وكشف المستور وفضح (المستطوب عنه)؟

م من بوابة التاريخ وهو الذي عاض عميق في مجاهله ليعدم له دروساً نفيسة في مسبق صعود وسقوط الحضارات؟

* كاتب وإعلامي من سورية.

تدريبه الخاص، مما مكنه من أن يصبح أحد الممثلين والإخراج وعاد بعد سنتين ليبدأ العمل المهني، حيث قدم أول أعماله عام 1950 بالأيدي والأسود، وهو فيلم **بها أمين**.

وتتالت أفلامه، متخذةً منحنى تصاعدياً وصعدت قبةً وفنّاناً، شغفلاً ومحبوباً حمداً، ومحبوباً ذوقاً، توقف ابن **التهل** (1951) - **صواعق في الوادي** (1954) - **باب الحديد** (1958) - **جميلة** (1958) - **حب إلى الأبد** (1959) - **الناصر صلاح الدين** (1963) - **شهر يوم جديد** (1965) - **بهاغ الفخواتم** (1965) - **رمال من ذهب** (1966) - **الأرض** (1969) - **الاختار** (1970) - **الناس والتهل** (1970) - **المصفور** (1972) - **عروبة الابن الضال** (1976) - **اسكندرية ليه** (1978) - **حلوته مصرية** (1982) - **وفاها بونابرت** (1985) - **اسكندرية كمان وكمان** (1990) - **الله أكبر** (1994) - **الصحير** (1997) - **الأخضر** - **مكتوت ح لندور** (2001) - **اسكندرية نيويورك** (2004) - **هي فوضى** (2007).

وإذا كان من الصعب التوقف عند تجربته الثمينة فيلمٌ فيلمًا، لأن ذلك يستلزم كتاباً ضخماً أو أفكراً، فإننا سنقتفي بالتوقف عند أبرز تجارته وإلام تجرية يوسف شاهين، هذه التجربة (الطويلة والعريضة في أن معاً) التي غطت ثلاثة ربع القرن المنصر وتشهدت بدايات وصراعات القرن الجديد.

تجربة حقله سديد حظه البيدي مؤبلا بين النجاح والفشل، بين المواضيع الساذجة والليبرالية التي ابتدأ بها مشواره، وبين طرحه لأجراً للوجوهات وأعماق الأفكار، سياسي واجتماعي وفكري، تجربة حافلة كان لها محاربه ومعارفه الكثير، مثلب كان لها

م من بوبه المبيرة الذاتية وشعبه كس من أكثر المبدعين المبهمة الذين استثمروا سيرتهم الذاتية، وتحزيم الشخصية عليه حيث رصد من خلال علامته المكنية على سيرته الذاتية عمل بأفكره، مقرب عبره رؤيته الصبة والمفكرية.

الواقع أن ككل تلك الهويات، تقودنا إلى العالم الفني ليد، عالم يوسف شاهين تقودنا إلى ما يمكن أن نطلق عليه (مصنع يوسف شاهين للإنتاج المبهمة)، هذا المصنع الذي قدّم عبر مسيرته الطويلة والشاقة (35) فيلمًا مؤبلا و (6) أفلام قصيرة، وهو رقم مذهل بكل المقاييس العالمية. بالنسبة لرحل واحد ولعمر واحد!

يوسف شاهين الذي رحل عن دنيا في 27 / 7 / 2008، عن الأربع وثمانين عاماً، كان قد ولد في الإسكندرية عام 1925 لوالدين من أصول متوسطة، فأب يبعد من عائلة لبنانية هاجرت إلى مصر، وأم تعود لأصول يونانية.

ومن هذه الواقعة البسيطة تنبع الأصول وولادته في الإسكندرية بالذات (التي كانت بدال مدينة ضومبوليتانية تقع بجاليات عربية وأوربية من مختلف الأجاس والثقافات واللغات) يمكنه التقاط ذلك الجذر الأولي الذي سيصنع مبدعاً كبيراً، مفتحاً على شعائيا العالم ومهموسه، ومستشككاً في الصراعات السياسية والتجاهل والمفكرية الدائرة في هذا العالم على امتداد ستة عقود، ومضجاً رؤية بالغة التصور والانفتاح على الآخر عموماً، في تفاعل جلي وحوار حضاري حقيقي، يطرح أعماق الأسئلة وأكثرها إشكالية على الذات وعلى الآخر معاً! كانت العائلة تريد لابنه عملاً محترماً ومكانة مرموقة في المجتمع، هنم إدخاله إلى مدارس المرمز، ثم كليه فيكتوروي في الإسكندرية، لكن الشاب الموهوب قرر أن يشق

سيرة مناصرة الحرية والعدل والانتصار على الظلم والفساد

الاحتشامية الحد، ورفضت عن المشير ولعب هو ذاته دوراً هاماً متمثل في الميم (تحسينه) فتوي باشا الجولاني، مسجلاً بذلك خطوة كبيرة إلى الأمام في مسار تجربته، خطوة رأى فيها بعض المدد تأسيساً لواقعية جديدة في الميم المصرية، وللحش أن شاهين أخرج في العلم ذاته 1958 فيلماً آخر يحمل مقولة وعقيدة تحريرية (متسقاً بذلك مع التاريخ العام لميلت في تلك الحقبة) وهو **جميلة** عن الماسلة الجرائرية الحفيرة جميلة بوحيرد

ومح مسطوع نجم جمال عبد الماسر في المنطقة (بعد معركة قاة السويس 1956 وفيام الوحدة بين سورية ومصر 1958) وتكريسه وعيماً للشعوب العربية كافة، والتي عثت عليه اماليها كلها، عاد يوسف شاهين إلى التاريخ ليقدّم رائته **الانتصار صلاح الدين** 1963 التي لا تعمي التماثل الكشفي بين القائد التاريخي الحفيرة الذي حرز القدس قبل ألف عام تقريباً، والقائد للماسر الذي تتخطى معه الجماهير القديم بذلك الآن. وفي هذا الميلم ظهر صلاح الدين (قام بالدور الممثل أحمد مظهر) بمظهر القائد المبيل الذي قام بتوحيد العرب (مسلمين ومسيحيين) وقهر المرأة، وخاص الكمارك الهيك. وأصدر في النهاية، وخلال مسيرته الطافرة كلها، كان شهيداً ومتسامحاً ونبيلاً، حتى مع اعدائه

رغم أهمية ما قدمه حتى الآن، فنّ مامراً شاهين السيمانيه ككاسب لم تعمل إلى دروتها بعد، وتجاهه الفني والجسماني ككاسب عليه الانتظار سبع سنوات أخرى، أبحر خلالها فيفمه **شهر يوم** جده الذي مرّ بصمت، وسافر إلى لبنان ليقدّم فيلماً يباع **القواتم** من بطولة هيرير. ثمّ قدم فيلماً تحريبي بعنوان **رجال من ذهب** 1966 صوّره بين هريصا وشمال أفريقيا، وحاول فيه بعد سنيانه كقلب

جيش من الأعداء الذين رجموا صاحبها بصراوة والحصنة عبارة سيمانية متكاملة لا تحفلها العين، وفي يكون ممكناً تجلّوها والقصر هوّقه بعد الهوم، ليث كبير يمكن للأجل الجديدة من الميمانيي الاسترشاد به. ولن ننسى الاعتراف الصلي بهذا الإرث عبر ضرر شاهين بجائزته **كفن** في دورته الخمسين (1997)، وظفانت أرفع جائزته بمعهد هذا المهرجس لمريق مد اطلاقته



بعد بداية مرتبكة قليلاً، عثت عليها الميودراما التي كانت سائدة آنذاك في الميم المصرية، راح الشباب المصري المثوب يستكشف طريقه أكثر فأكثر، ويمرّ قدرة السيماء على طرح المواضيع ذات الجدية المالية، خاصة إذا لحقت أن تجربة شامير (أبر الطبقه الوسطى)، ترافقت مع تحولات عميقة شهدتها مصر مع قيام ثورة يوليو (1952) التي باشرت عملية إصلاح واسعة في بنية المجتمع، وتحدثت سمّة بوجورية وعقيدة في البداية، فركرت ولا على معارضة الإقطاع والقائم بصلاص زراعي شامل، وذلك ما سيطرته يوسف شاهين ويمالجه في فيلمه **مصرع في الولي** (1954)، طارحاً الصراع التاريخي بين القلاحي والإقطاع.

وفي الصيلم لم يقدم شاهين رؤية جذرية مشككة بالرب المصري، ككاف مسطوح لاحق في رائته **الأرض** (1969)، بل قدم رؤية تسمالحية ويلاحد القائد السيماني إبراهيم الميرس بدفة أن رؤية شاهين آنذاك كانت تتلابق مع موقف الثورة المصرية ذاتها (انظر كفتبه سيماء الإنسان - المؤسسة العامة للسيماء - دمشق 2003)

وفي عمله اللاحق **سباب الحفهد** 1958 كفتب شاهين الأحداث ليجملها تتحصّر في أربع وعشرين ساعة فقط، وكفّز الأحداث في معطلة قبلد في القهرة، يتناقضاتها ومبراعاتها.

تجاه شرائح المثقفين. من حيث علاقاتهم بالمجتمع أو بالسلطة، وتوزيعهم على دورهم المسترض ضد صحاب ورسالة تلويحية نهضوية. وإذا قصر مخرجنا قد رُصد حالة الانحصار لدى المثقف العربي في الاختزال. وأدان صليبيته إزاء وضع البلاد بعد هكاشة 1967. فبين من للمعكس التقاط ملاصق ذلك الخط الذي يعظم رؤية شاهی لدور المثقفين، في عدد كبير من أعماله، وهي رؤية يعكس الإقرار أنها لم تكن إيجابية البتة، واعتلاّت بالأسئلة الإشكالية. واقتربت من الأدب في عدد من الأضلاع، حتى صبح فيلمه **الكبير للصغير 1997** وتصلح أحياناً مع المثقف، حيث سجل فيه دفاعاً حاراً عن المثقف وفوره التويري في مواجهة قمع السلطة وقوى الاستبداد والظلامية، وذلك من خلال الانتكاه على التاريخ، والمدرس الثمين الذي قُبِمته تجرئة الفيلسوف الكبير (أبي رشد) في الأندلس.

وبالعودة إلى مسار تجربة شاهی، فقد سجل خطها الیهانی ذروة جديدة مع تقديم رثائه **المصفور (1972)** الذي تناول فيه، بكثير من الضخ والعمق، أسئلته حول مسبب الهریمة الحقيقي هل هو في المدو الخارجي فقط، أم في البيئة الداخلية للمجتمع والسلطة في مصر؟ ومن المشاهد التي سبقت في الداهضة ملوياً، مشهد الفواضل المسكورة الداهية للقتال في الجبهة، وعلى الخط المعكس نضال فواضل لمهربين ولصوص القطوع المام الذين يعيشون فساداً في البلاد، وكذلك مشهد الخائفة، حبيب يعترف عبد التامر بالهریمة (في خطابته الشهير) ويعلى منحيه عن مصيبه، لتخرج صرخات الرهض مدوية من حجاب هكاشة التساهمة، الذين استعمروا إلى الشرع لمساندة قائد مهزوم!

بعدها وأصل شاهی حمله البفدي الواضح، تقدم في **عونة الابن الضال 1976** نموذجاً

والحقيقة ان الانعطف الحثيث في مسيرة شاهی كانت بعد عودته إلى مصر وتقديم رثائه **الحمية الأرض 1969** عن رؤية المكثف المعروف **عبد الرحمن الشرفاوي**، إذ ابتداء من هذا الملم، بدأ تشبائك شاهی مع قسماً من مجتمعه وعصره، وبدأ ملحجه يتحد معى جذرياً عميقاً أكثر فأكثر، وبدأ يطرح أسئلة خطيرة ومزقة حول الواقع الاجتماعي والسياسي لمصر.

كانت مسألة الأرض إحدى أبرز القضايا المطروحة على المجتمع وعلى الثورة المصرية في أواسط القرن العشرين. وكند الصراع قد اشتد أوره بين جموع الفلاحين وبين الإقطاع الذي يحاول تأكيد سلطته وسيطرته المروثة منذ آلاف سنين، وفي الملم يلجأ الإقطاعي لتعلق المياه من أراضي الفلاحين ومصمهم من سقاية روعهم، لدفعهم إلى بيعها له ومن المشاهد الخالدة في تاريخ السينما العربية شكلها، ذلك المشهد الختامي من الملم، حيث يتم محل البطل **محمود الملمی** بواسطة خيل يجره حصان، عبر حقول القطن المثمرة، لتعرف دماء على شتلات القطن الأبيض، وهو يرمز أصابعه في التراب، في صورة جازحة من الصلاح الذي يمتلي أرضه بدمائه، فعلاً مجزاً.

مثل فيلم الأرض قصة قصيرة صغيرة إلى الأمام في مسيرة شاهی الإبداعية، ترددت أصداؤه في الأوساط السينمائية المحلية، وليس العربية خصصاً، ما دفع الناقد الفرنسي **جان لوي بودي** للكتابة عن الملم بحرارة عالية، خلتما مقالته بالتقول **في الأرض ليس مشهد حدث بالتمية للملمة العربية خصص، بل بالتمية للملمة المالية أيضاً**.

وفي العام التالي 1970 قدم شاهی فيلمه **الاختار** عن قصة نجيب محفوظ. وبرزت هنا، بوصف، رؤية شاهی النقدية ورؤية السليمة

سيرة مصدرة لشهيد والإسكندر في الأهرام والهرام

المثل للتصالح بين مختلف الأديان والقوميات والعروق، وكان كذلك زلماً كرهت استعصم فتدلى ذلك المثل لصلحة من كان ذلك، يجب المكثف عن هذا، وعن الذين ساهموا فيه.

جاء إسكندرية له إلى إضاءة شاهين بوبية هلبية، وهي بعد إلى إسكندرية الأربعينات، وقدم الكثير من الإشارات المتناقضة كعدائه (علاقة حب مستحيل بين مسلم ويهودية، وبين مسيحية وإنجليز، أجواء الحروب العالمية والاحتلال الإنجليزي لمصر يهودي مصري يدين الحر به، اليهودية الشبه، وهاهنا سيدج وانتهزيون فسادون، برجوازية صاعدة، شباب يحلم بالتمثيل في هوليوود...) ولكن المحصلة العامة تقدم لنا رؤية شاهين (بل وإيماناً) بمجتمع تمدي متسامح

كذلك الأمر في فيلمه التالي **حنوتة مصرية** الذي يبدأ من لحظة (صانته بالنوبة القلبية إيه، وفي المستشفى، وثبت تأثير المفرد، تعود دأضكره إلى سنوات الطفولة والشباب، لترصد المزيد من عوالم الإسكندرية إيه (علاقته بلمرأة فكسره سماً، كفاحه الوطني ضد الملكية، تحولات اجتماعية هامة، متاعب مخرج يحاول صنع سينما في مجتمع متخلف..)

وفي فيلمه الثالث **إسكندرية كمان وكمان** وأصل شاهين رسده لذلك العالم الوار ومراجعة تجربته الداتية بجرأة عالية، وخاصة في الجانب العائلي



بعد تلك المرحلة راح أفق شاهين يمتد أبعد فأبعد، ورؤيته تتسع لتشمل الأسئلة الكبرى المطروحة في عالم اليوم، ومن جديد اشتبك شاهين مع صراعات العالم المعاصر مقدم **وذاها بونايرت 1985** الذي قوبل بحملة عيفة من قبل شريحة المثقفين (وخاصة اليساريين منهم) الذين

للمعقل السياسي في عهد عهد الناصر وللحقوق الذي يتحدر إليه ماضون ساهبون رعد شاهين هذا نموذجاً لنصف عصر بلبادي والنضال الاجتماعي، وهاهو بحلول تملق صلم الصعود الاجتماعي، بمرعة وقبل طوات الأولى، ومن جديد مصداق هذا إدانة شاعرية وأصحة لنموذج (المثقف المرتد)!



وأصل شاهين مسيرته التصاعدية، بعد أن حقت أفلامه نتائج ملهية، وتماثلت شهرته، تملق تكافؤ إعداء، واحمررت عين السلطة منه، وحصد عدداً من الجوائز الطيبة، وهاهو الآن في خمسينيات عمره، وقد وصل إلى الفن التي يرجع فيها المره مسافته مع الحياة، وبعدد مكاسبه وخساراته ومن هذا الفصل بدأت المراجعة وبدأ شاهين رحلة العودة إلى دكرهات الطفولة والشباب، فخرج منها ثلاثية سيمائية هي **إسكندرية له 1978**، ثم **حنوتة مصرية 1982**، وأخيراً **إسكندرية كمان وكمان 1990**، مع ملاحظة أنه أخرج أفلاماً أخرى خلال إبعده لثلاثيته الشهيرة

لم يكن شاهين أول من اتفك على سيرته الداتية لتقديم فن رفيع، إذ إن عالم الأدب والفن وآخر بأعمال كبرى استلقت إلى السيرة الداتية بسدهها، الذين جمعوا في تحويل تجربتهم الحياتية إلى شهادة رفيعة في عالم بأسره ومجتمع بأضفله ومرحلة برمتها، ولا يمكن فهم ثلاثية شاهين الألفا المنظر بدون فهم الإسكندرية في النصف الأول من القرن العشرين، فكيف فكرب في بداية حديث، حيث كدات واحدة من أكثر مدن الشرق امتحاناً تعددية عرقية ودينية ولغوية، ولعل أفضل من يلخص حال الإسكندرية آنذاك يوسف شاهين ذاته إذ يقول: **الحضري من الإسكندرية عندما كان هناك ما يعني من**

تعرف تلك الحصرة العربية كضيف مستفيد منها من شخص سبريسب لا يهره. وحتى يعرف حميد كيف حارب ابن رشد وأصله كثيرًا و حرقه ضفته في المدحج الدمة في حين تلف العرب الأرمي عمله بهم لا يرتوي

في (الصبر) بمكنا رعد الأنحبار الواضح تشهين إلى جانب منقذ النهضة والفتالية، في مواجهة سلطة استبدادية وقوى خلاصية تحارب العقل والمفكر. ولي نقب عن بالنا الإسقاطات العاصرة لمقولات شاهين على الواقع المصري والعربي المعاصر، إنها المراجعة ذات ولو بعد مدت الصين!

و حيراً قدم شاهين آخر أفلامه **هي فوضى** 2007

وبالتوقف عند الجوائز التي نالها، نذكر (الثلاث الذهبية) في مهرجان قرطاج 1970 عن مجمل أعماله، وجائزة (الدب الفضي) وجائزة لجنة التحكيم في مهرجان برلين 1979 عن فيلم **مستندني ليه**، وجائزة الدولة التقديرية في مصر 1994، أما أبرز جائزة حصلها فكانت جائزة مهرجان كان في هذه الخمسين 1997 من مجمل أعماله، كما حصل على أكثر من 12 وساماً رئيساً من دول عربية وأجنبية.

وأخيراً، قطعاً يوسف شاهين في 2008/7/27، عن عمر ناهز 82 عاماً رجل ترك خلفه تراث يكاد لا يصدق أنه لرجل واحد، وعلى الأرجح فإنه أعظم عبء بسلام، مطمئناً إلى إبحاره الكبير، وزيم كسان من صدق الانقلاب التي أطلقت عليه لقب معلة تولد المظلة! أم عن رسالته في الميم والحياء مما، فلم المشهد الأخير من (فيلم) (الصبر) أفضل من يلخصها. **الأنفكار لها أجنحة، ولا أحد يستطيع منها من الميزان!**

اتهموه بمباركة حملة نابليون بوتانث على مصر في أواخر القرن التاسع عشر. ووجهوا نقداً لادعاً بملقابه الوحشية والمقتضية، ولم يروا في دعوة شاهين الواضحة إلى التسامح والحوار بين الحضراب والتفاهد سوى أرمي للآخر القوي (العرب) بدن مواجهه ضده.

ونقص شاهين و حمل مشروعه غير مبدل بالأصوات بفرسه. تقدم شريطه الجديد **اليوم الساعات** عن رواية للكاتب المرسية - المصرية **أنفرد شبيب**، وكانت الطولة فيه للمفنة الإيطالية (التي عاشت في مصر مؤيلاً) **داليدا** وبالمناسبة بدعته. أن شاهين كان وراء إطلاق العديد من النجوم الذين وصلوا إلى العالمية، لعل أبرزهم كان عمر الشريف.

وتتالت أعمال شاهين دوماً توقفت **الهاجر - الآخر - للصبر - سكوت خصم - استغفارية نيويورك**

وفي مجمل هذه الأعمال تجر هواجس شاهين الأساسية، حيث لازالت الأسئلة ذاتها تطرح نفسها بإلحاح عليه، ربما منذ **فيلم الجديد** (اعلاء راية الحرية في مواجهة قوى القمع بكل تلاويها سواء كانت السلطة أم قوى الجهل والظلامية، الدفاع عن المهورين والمهمين في الأرض، الانتصاح على الآخر والدعوة الحارة للحوار والستلاخ الحضري بين مختلف الأعراق والتشذبت، التمسك بالقيم الأخلاقية التي تعلي من شأن الإنسان..

ومن بين علامة الأخير لا بد من الوقف عند فيلم **الصبر** الذي شكّل ذروة أخرى في الحمه البياني لميم شاهين. ففيه عاد إلى التيقن، وإلى الحصرة العربية في نمطه أفولها الممقي الحريه فهي هذه اللحظة بحيث حرو كثير عتولها الفلسفية ابن رشد تتابع في الفيلم للصبر التراجيدي لفيلم موم، شكل حالة من التوهج ثم

آه يا بلدي!..

□ محمد حمدان *

مُتَشَدِّداً

بلدي مبيعُ كُلِّ الحُمُرِ،^١

'بدعها عدةٌ عدةٌ

لحن قيثرتها

حرف ريشتها

قمح محراثها

درة التاج هي،

ولز ميل سحرها

حملت وقدره

في محطتي ومحيطتي،^٢

ومثلي

واعداً

سيدي

سكن لي بلادُ اسمهُ الشَّامُ

بُهامةٌ حُسنٍ على حدِّ حدِّ الرَّمسِ،

عمامةٌ مهرجانٌ من النُّلجِ

'عبدُ سمر المصبحِ في الكونِ

خيلاني

شرفه البحر

أرجوحه أنسمر

سحلُ الحبيبِ

والنَّيرانِ براقِ المدى

تبسُّمُ الأرضِ ريحانها عندَ أقدامه

سلسبى من حريرِ موداتِ

عاشقاً

ممرداً

والنِّمَمِ على فوحِ جُورِيهِ يتبعثرُ

بين رميمٍ وآخر

بين عيورٍ وآخر

يطكِّرجُ مستحبٍ

تصاً

* شاعر من سورية.

كان لي جبلٌ اسمه قاسيونُ

تصيّعةُ النوطتان يزهر اليهمسج

والجندر

فيشرب قهوته مستقلاً بتكميرة الأموي

واجراس بولس

يساقط الياسمين على راحتيه ندى



كان لي أنهرٌ سبعةُ

يستحم بأسمائها بردى

أنهرٌ سبعةُ

والشبابيلك من حولٍ مشرعاتُ

على فتة الحور

قلبُ

يمدُ شرايينهُ أنهرًا سبعةُ

وشراعاً

على صفةٍ من فتاديل شوقي

وجسر حنيمي

وقلبُ

يمدُ الحنين إليه بدا



كان لي بلدُ

كان لي

كان-

ثم استلب من العقل

ولزلت الأرض زلزالها

أخرجت ألف سيلٍ من الظلم..

والحق

فاختلعت في لساني العناوينُ

والقيمُ الماجدات برائحة البعد

واستعذب الفرياء مهاراتها في اقتصاص

الجناب

تخلّلت على عتبات الحمصم البلاذ

تشطّى العبادُ

هوت شمسنا بين قتل

وقتل

فهدا هذا مزيداً في حطامي

وهذا عدا مرعداً



وَرَجَعَ صَدَى	مَكَانَ لِي بَلَدٌ
و	مَكَانَ لِي
تَمَالَوْا إِلَى التَّبَعِ	مَكَانَ.
وَالصَّخْرَ	يَ أَهْلَ هَذَا الرَّدَى
وَالْتَبَنِ	شَهِدْتَ مِنْ دَمِي انْفِوْطَاتِنِ
وَالْمَشْمَشَ الْهَلْدِيَّ	وَحَمَصُ
تَمَالَوْا إِلَى وَجَعِ الشَّامِ	وَادْلَبُ
هَلْ تَدْعُوكُورُ؟	وَاللَّادْقِيَّةُ
هِيَ الْأُمُّ	وَالدَّهْرُ
وَالشَّعْرُ	إِنِّي بِرِيَّةٍ إِلَى الشَّامِ مَسْكُومُ
وَالْمَبْدَأُ	ظَلَيْتَ دَمَوْهِي
أَهْلَا لَوْ اسْتَطَلَعَ لِحَيَاتُ	هَذَا.. أَوْ هُنَاكَ
وَجْهَ حَبِيبَتِي يَلَا خَافَتِي مَوْعِدَا	وَلَيْسَتْ دِمَائِي
رَيْثَمَا يَسْتَعِيدُ الْجَانِبِينَ يَلَا بِلْدِي رَشْدَهُمَ	هَذَا.. أَوْ هُنَاكَ
رَيْثَمَا يَتَوَقَّفُ هَذَا الْمَسْلُومُ	جَمُوعُ الْعَدَا
مِنْ دُورَةِ الْعَنْبِ وَالْقَصَبِ	حِينَ مَكَدَتْ سَيُوفُ زَمِينَةٍ
وَالْأَرْتَاقِ الْحَبِيبِ الْجِدَا	تَفْزِلُ سَابِغَا
رَيْثَمَا	مَكَانَ دَمْعِ رَيْبِهِ يَمْسِلُ سَبْغَا
رَيْثَمَا	وَأَيُّ الْيَوْمِ
نَيْسَ.. بَيْنَ الْمَوَارِسِ مِنْ عَرَبِ الْمُدَمِّ	دَمِي سَدَى
عَرَمَ زَرْبٍ وَبِلَا	وَدَمْنِي سَدَى
ضَيَّعْتَ سُنْبَحَةً مِنْ فَتَاوَى التَّبَوَاتِيرِ	فَتَمَالَوْا إِلَى النَّاسِ كَيْ يَحْكُمُوا بَيْسَ
بِوَصْلَةِ اللَّهِ هَيْمَا	قَبْلَ أَنْ يَمْسِيحَ الْأَهْلُ وَالْدَارُ وَالْمَدِينُ
وَقَدْ صَيَّعَتْ قَبْلَهَا صَمَدَا	الْمَحْبَبَاتُ مِمَّا كَانَ يَوْمُ

منكماً ضيقت خيمة الأيامين التي

أعشيت روحها

قبل أن يستبهب القدي

وتبدأ . وتدا

بدا

يلدا

لوقفوا القتل يا أهل هذا الردى!

أوقفوا القتل

يا أهل هذا الردى!



هتاف الأيائل..

□ محي الدين محمد *

يقتل الدهول ،
و ندوي التعبير
توتر قلبي مريب ،
رمته بداءات هدي المصبي ،
و راحت تزور المداشب
لقول / سلام عليك
سلام على كل نجم
يسافر في لمة الماء بعيداً
فتجتهد المساكين
فلا تناري ، أو تنهادي ،
و هذا رمي المسوين
يداعك المداخل
لنصرف من آسأ يا حبيبي ؟
أتا خير الوصايا
و صوت القصيدة
ساهدك ملقح اصعالي
و اعمس كمي
على خير في المسم
وجيع سدر الصنعي
فوق حدسي
تضج بأوجاع صديري الحياة

مقامي خشوع ،
ومعجزة الوقت ينب
مدارج تمرى ،
و إيقاع خلوي سراب
فماذا تقول السنون التي هاتيت
رجلها سعتين ،
و قد حرف المني ،
و ثيل الشو على عبا ؟
هنا سنة الوقت ملأى ،
و بين يديك حرائر ورد
تجملها الأم
حرائر مدى
على كتف الثواني
و قد مر عصر البياض ،
دم في المروق ،
قواهل تنسل
جس البراري
و نرسي على بعد رمشين
ملك الخمائر
و تحت مجاز بشيل ،
على أفق رؤيا

* شاعر من سورية.

بحدك على الماء فكسرو
 فكيف تشو
 و فكيف اكلت
 حدود المدم ؟
 على مقدم فكنت استنثر الله سوراً
 ككامل بحدكي حيدلاً ،
 رحمت سبر التجلي
 سببت حديث قلبي
 فكان ربحي بلاد
 تعيش مثلي
 حنوح البشائر
 سأعملبك ككل مواقيدي
 فلا تقرأ الحرف نصفاً
 هي ففكرة سلطت عود جدي
 بهاء الزهراء
 هي رتبة العيش بكفراً
 و قد عزمت فوق دسب
 فكيف يدجي مداري لصيد ؟
 لأصيد وقتي
 و فكيف يعني الهزار بقربي
 و من الصدم
 مراري جليد 15
 تدكّر
 هم كبر حنك حدي
 و قد سرق الن ختمه
 كني انا ..
 تنمّص حبورك و احب كسفت
 فلا الأمن يصميو مداه

و لا جرح بديل
 تعرف ان الموجد
 قد تسكب العطر ،
 تحت اللعاب ،
 لتدري الملقوله ؟
 بأي دربو سأخلق هذا انوراء ؟
 بأي فضاء يعود ككبر كان
 خيل السماء ؟
 ككامله صرت التي ريلحي
 و على الوشم طبعي علامة
 ادافع عن زماني ،
 و عن ككل اظني ،
 يريح اشعالي
 يداي يريد المناجى
 و هذا الهاتف الخفي
 وليد انهاري
 هي لحظة فوق ساعد انسى ،
 تحب هتاف الأيائل
 و على حبه قمح
 ترسم حصره
 فتشكو السبل
 هي ليلة في خصم السواري
 لتعم في الماء ككل الجداول
 و تحت القباب
 سمعت حذاء بلون المشاعر
 و حيرة طفل ،
 تمويه مهاري

صرخة عربية..

□ ساجدة الموسوي *

كل العالم ييني

ويلاذ الغرب تدمر

كل شباب العالم يهنا

وشباب الغرب يشيع أو يؤسر

كل نساء العالم تسعد

ونساء الغرب تشرد

ولذا الحقد هلب ؟؟؟؟؟؟؟

حقد أسمى - أسود

استلني تتسل حولي

سأجر جدائل صمتي

أحتاج إلى أن أصرخ في وجه العالم أجمع

وأهز جهات الأرض الأربع

أحتاج إلى تكبير الصمت بفأس الصرخة

يا مظلومين .

وب محرومين

ويا فقراء بلاد العرب

صمت ملحق

لهس سوى أجمدة الخوف على هامات الأرض

تسمنق

وحفهب الأوراق الصفر على جثث الأيام

الشكلى

وعراب يمعق

مازلت أسمرى الحرى وأنشج يا وطني

وبأفق العيب احديق

أنامل حزى الشمس يطنلي البحر

استلّة خيري تتفتح صامتة

بهيوب تعلق

الف سؤال وسؤال يجملني

في يوم الحاضر عرق

وأصبح يا هلى صوتي الص (لندا) ؟؟؟؟؟؟؟

لأمرق صمت اللب

صكيف ؟ .. لندا ؟؟؟؟؟؟؟

دمنا العربي بكل مكائد يهرق

ومبرلنا مد سمى نخرق

صكيف ؟ .. لندا ؟؟؟؟؟؟؟

* شاعرة من العراق

(بلادُ العربِ أوطاني من الشام ليمدنا
ومن نجد إلى يمنٍ إلى مصر فتطوان)
هيا فلنصرخ
بلع السهل رياه
ماذا ينتظر المشايخ وراء سراب الأحبار ؟
ماذا يطلع من منكب الثور
عبر الدلّ وعبر العز ؟
أشرقت الشمس على خلعة الرمل
وبان الصارق والمسروق
بان الحارق والمحروق
والقاتل والمقتول
الجرم بن واضح
والطمع النوحني بدا واضح
بعد ظلمتين تساقعتا البلدان
واحترق كل شوارع . . وموانئنا ..
وجوامع
ومدارع . ومدارس ..
يا من حرّرتهم أصحوا
يا من ورعكم شيطان الكفرسي
هيقوا

يا من حَجَرْتهم عودوا
ممسكاً بالثوب يا أهل الأرض
ممسكاً بالعيرة يا أهل العرس
ممسكاً بالوطن المدبوح
توقف عيد الدبح
ممسكاً بالراية يا أسهاد ويا أولاد
ويا أحقاد
فلنصرخ ولنصرخ في وجه الردة
في وجه الداعين لبيع الدار وأهل الدار
في وجه الصملاء النجار
في وجه أفاهي الاستعمار
في وجه سماسرة العمر
وهيّد الدولار
فتملق مصرحتا الكبرى
قبل فواب الوقت
وذللّ العار

هيقوا

صَوْتُ الْجَرَّاحِ..

□ فاضل سنان *

ومن الخواء وخلصت
وشمًا يبيد محنتي
حين الصمائل يذعنني
فيما حملت من الأسى
هند ارتحالي في مناهات الثرى
في حنايفي
هري يدي
م 'رجعت يوم على رسعها'
ملء الذب عنوان م القس
سقطت جراحة
في جوكية حمراء ترسمني روى
تداح في زيني وشين
وانا استعرت وديعتي
ما بين مضمور الهوى
تحمي خطام عني وميس الوعد
لا يلقي من الأوطار حين دائها
في رحلة التمييب عبر الظن
بستهدي معذب عمامتين

* شاعر من سورية

ابداً نهارك سادراً
ما نعت مغلول الهدين
لم يوق من أسرار عيشك
غير صرغ الهيم ترسمة مميزات
تعد سرورها في كملتين
والآن تدرك أن م لمكة
في القمر قبل اليوم قد ونى
هلا سفر يشدك المسرى يوماً
ولا حسنت خطك بدعنين



العزم منهار على أوزار مجنون
تعمدني لكي أبش أجرد صهوتي
بين ارتحال الأهمس
والآتي المريب
هلا ألم سيوى رماو
صل ما يمي وبين
أو تكلم ارتفعت على اعتابه

صكبتهما تتلذع الأحلام

ترقبها مدى

عنثه من سرف المي

ما بين عتابي وبين العنتي



وحكدا يهدمنا الردي

حين احتلكت صفة الأقدار

لا ندري إذا أقمى بها

من يكتنم الأسرار

بلا وجع اللجين



بل أين انصبي

وحكيك انهار من جبعته

في الأمل من زعل لثعل

بهمه المصروع

والآتي يمسقي مدى

ما سر أحلامي وأين الدار

ما ترمي إلي يدهتها

نبي غراه في مقلب الديكر

من زمن جري في حكتي

ولصكم بكتي نلال ما شتق

عين التاكل المحرو

في نكالي الأمل بظرائها

عند انكسار اللجج الرعاء

ما بين اشتغال الحروب

والإبحر في الأحكم

إن حثب به مدح الرؤي

قل كعب القاه إذا استحسنرتي

في ما تامل في الحوامر مرتين



الله يعلم كتم أقنسي

من مثلمات الطلي

إد ما صحت هناك من سكر

تعمدي بعيد ريرتي للربيع

تشق عمل من وثب مترقه

وهو عذب تد رعي

على بؤاة المني

سوى أطلاله حرسه

محصرني لسكي بكتي

على من يرققه اليل

من نلت عبر الحمرة الرماء

تقدمي مني في بؤر

لا تكن حطره

قل أين ذهبك يرمج؟

قل أين أين؟

ها أنت بين متاهة الماضي

وما الفيت من سقم الهوى والفهر

إذ يردك ماضون الخطا

مددت ترهب حتمه

بين الوزي متعقد

ستظل معلول الهدير ؟

ولا هرب على الدكرى سواحه

وهذه هبت بديت الوزي

ضكي استهت مساره بالرجم

والمس يضا جني

بساطة من الأعداد

لا تبقي على اعتبارها

أثراً لمين

فرلى مش

شبتدبر الأنعام عند هويها

وبأي أرضي تستقر

إذا امت خطوبها

مزارات الشتات!..

□ د. راتب نكو *

- 1 -

هدل الحمام

هديل منتحب

يشحذ به المزار

ويشتهي في كروب هريته

وطول شتاته

دوحا!

- 2 -

خلاق المحكان على دمي

فتكسرت ناياته

وقدقت أناتها

شلال بوح من أسي

لنوح بدالة الذوا..

من شراب نشيدها

جهلا

ومر شربها

سفحا!

- 3 -

هممن الخفي في المساء

مرتلا أنشودة الأشواق

تسكن طينه

يهفو إلى حزن الربا

والصبر مهروح

رمي رام إلى أضلاعه

رمحا!

- 4 -

نصت الخيال

بمصطرة سمّام

في أعلى أنجبال

لعمشقه سرحا

- 5 -

- 7 -

غنى قصائدكم

فخصت قصيدتها المحتني

راى لإسهله

لم يعد سرا مؤامرا

مترافقاً في ساحة النجوى

أمنحت في كنفه

يمرّ شجونته

فضعا.

فتفيض من أسرار بوحا

- 6 -

- 8 -

ورأى فتاة في القصيدة

سألت فتاة أمها:

قرب جزئها

هل يفرح الخطيب يا أمي

تمرّ ككفمة

على باب المساء

سمرام، سارحة،

يمرّ متغير الميقاتة

تضمد في الجبين أنثته

كهف يردّ صوت تشوّقي:

حشام، مشرقة، بالفتها

مرحي.

تطرز في وشاح بهائها

أسرار فيلتها

تمرّ ككفمة

تختال تها فوق سندسها

كمان بلقنة من تيهها

نصحا

- 9 -

لم تنتظر من أمها شرجا

ملوت في جرة الليل اليهم

سراب خطوتها

تضمّ يديها

جرجا

□□

قصيدتان..

□ ممنوح لايقة *

غدر السرّاب

.. وهما غلى بكهائم،
 راقصن الظلّ الذي قد مكان يخبر
 وإذا ما ورد الماء
 والقاه سراباً خادعاً
 أو شهباً
 خرّ كالطير وقد عاجله سهم شفي،
 لم يزد الورد إلا عطشاً
 — هجمناه شتلاً،
 وحملنا حملنا المقتول ههنا
 ريشاً

.. ظامئ
 والروح ظمأى
 مكان يذوي
 ملكما لو أن جمرأ في الحشا
 أبصرت ههنا في البهائم
 ما يشبه ماء
 فانتشى
 وظلّ القلب لري سواف ينجي،
 علّ الناس بالافراح ستاتي،
 أيقظ الآمال،
 والحلم الذي قد خال حيقاً
 أنمنا
 راح يستجمع ما خال من العزم
 ليمشي صوب شبه الماء
 — خوفاً من قناو-
 همشي

* شاعر من سورية.

طريق

لم يزل في الصبر متّبع	منّ للعي
لصديق هبّاتٍ بالقفاء	لقدنواً صبرنا أصداء أناتٍ
لم يزل في زحمة الموتى طريقاً	على حبل البكاء
خطفه المادون	... تكسفت الشمس كما لو منها ضنّ
كفي ثمضي إلى شدنا المميج	هتتمني هامة الدنيا احتراماً
بالضياء	لعمام الضهدام
رشم أنهار الدماء	
لم يزل للدمع ما يكفي	

قال قاييل..

□ ٥. نزار دبي المرحلة *

قال قاييل:

• لنن بسطت الي يدك لنقتلي، ما اذا بهاسط يدي اليك
لأقتلك اني الخاف الله وب العطين *

ولما قاييل

• فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من
الغلامين *

مودة الصداة: 28 - 30

— ١ —

أهدي، ويوفظني انفجار
أحتار في القتل—
أحتك في الوجوه
فأرى ملامتنا جميعاً
أصفي لأتات الجريح
ـوأروح أبحت في الجراح
علني أراقي النزيف
وأضرب بين وجوهنا،
قتلى وجرحى
وسط بحر من دماء

- 2 -

(البيّن) قال.. وفي الحديث دعاء
 وحدي سأأجها العباد وتطفي:
 لا شيء غير الموت.. يا لمضاع
 وقامت.. يا تسمت بعد الشهادة:
 قالوا: قلنا.. هل تراك تقومهم
 كيف العباد؟ وقد لموت جدينا
 قلبي نكو قلبي.. يا لحياتنا
 الرافلون سماعت أرواحهم
 الموت.. يا للموت نكل بعدنا
 زرعووا قدوة شوكه فلنا
 رايكهم سوداء مثل وجوههم
 هي دعوة لجميع من عشق البلاد
 ورسله عشنا جميعا نورنا
 أرض الغداسة. أرضنا وملكتنا
 وقامتهم في عرشهم نداء:
 لا تخرب.. نهضة.. ولباد
 تلهي العباد.. لتكفي الأبناء
 مسوت قهقار.. بصدده لصداد
 لم ظنه روجه وجدنا الأبناء
 لا الأرض.. أرض.. لا السماء سما
 موت يلهي الموت والبطانة
 وجميعهم في عرشنا غداة:
 وقامتهم بيوتنا.. صناد
 مهوى العدا.. وبفوة - أهداء:
 وبانتنا.. رايكها حمراء
 وملا شمع ماني ورجاء
 قد خطها الأهداد والأبناء
 شمع عظيم ولصق مطبوع

أسئلة..

❏ د. محمد توفيق بوس *

واسمه الموهول والهمداني

والسماء والده

وما قال وما يقول الخرق الجسد؟

خرجت من جميع اسلتي

بيد اي ايم اتجهت

ترمقي متى؟

ويواجهي لماذا؟

وياخذني كيف؟

خرجت من جميع اسلتي

خترقت جدار الوقت

ككتبت للجهنم

ككبت للصوم

ان يحمي دما الخارج من الدهن؟

وينظر إلى المشهد المتحرك مع الدهول؟

ويمن في وجه النهار

قيام المسحو من هول الثعالب؟

ككبت للضياع

ان يصير مساراً

سواء حملته كتراب أم عمرته كسج؟

ككبت يرقى العقل إلى الم الم المزمع؟

ويترك للموت ان يترجل

بين اشجار وارهاق يبيع؟

ولا يمل من دم سهل على

لسر و لانوار والمصمت النقي؟

ككبت بام المبراب في متقيد؟

ولا اتيجاس لغير الدم الذي تيقن انه المد؟

* شاعر من سورية

رسم

لي أن الامم
 نكر الطيعة
 وحكائي أهل للنمو
 أحقاء رأيت وجه حبيبي؟
 لي أن أسير مع النهر
 وحكمان صدق يورقه
 أنين رما
 لا حبر طه ولا مطر
 لي أن أسير الوقت
 أفتحه وأغلقه
 حتى إذا نعت من قلبي
 أسلمت للعين دوي
 كعما يشده
 لي أن أجعل
 قصائد من لجة

ولا داهن خير
 خيم ينوي العماء
 لي أن أقود إلهنا الموج أحله
 فكيف يصير النار والماء
 سؤال هذا الحب
 وفي أحسانك نخفي
 لي أن أفتح التحويل
 أموت أبيض للبطولة
 ولا تلتبس نفسي علي
 لي أن أدير وجهي شمر أحزانك
 ويقيني شمسك ساطعة
 لي أن أشفق إلى أحسانك
 وفوق كل رسم مثل نبح أنادي
 وطني... يا وطني... يا وطني

يوم من حياة بوشكين..

□ غ. غ. ستانوف

□ ترجمة: أحمد ناصر *

في منزل سوبولنفسكي

هجمو بالأمس في وقت متأخر لكن بوشكين استيقظ مع شروق العجر فصعدت عن
بعضها الددة لزيمة - الاستيقاظ مع شروق الشمس تورط بشكل ضيق سائر المواعيد بيومها
يومين فحسب من عن وصوله إلى موسكو لكن ب له من يومين وانضم حملاً من الأخير!

لم يعدد هواء الحجرة غير الصغيرة، القروشة بسجله قرمزي، حيث كان ينلم بوشكين على
ريشة بوشكين واسمه كان حوفاً من براتل مشيف يرانحة التبع اللادعه فقد افرضوا في التدخين
البارحة بعد الغشاء وسوا ب يشحوا المواعيد

واليوم دعا سوبولنفسكي إليه شبيب الأرشييف لتناول شحم المطور احتفاه يعود من
المنى سيحضر بعد تشارايف أي لقاء سيكون معه لا فهم لم يلتب من ما يتدرب حمسة
أعوام، كان حري من المية وكم من الأحداث انهم بوشكين عن الأريكة وسدم إصار
الهادية بيده سمعت يدها، وب حريق الستور الأبيض يتر عمل السيم، سبتمبر (يول) لايم
حلت هفالت مطر دزد، وحلت مويجت من الصنيع، لكن رواق الشجر ضلت حمراء - راهيه
من لمطر إلى المستن مكنت على يده ستلي بورس عودوبوف قبل تدور المملور توي كيه
سيقوم صداقته وليده الحديد الذي كلفه الكثير من الجهد والمور المكري؟

بض وجد في معده انفسه في ميخائلمسكي الوقت الكافي لهم وتحليل امل عاتيه
وملاحظته عن حية حمسة وعشرين ربيعاً أحداث السنوات الأخيرة مرته حتى الأعدي كتاب
زروب تيجيش كالبركن فحروب بليور ومائر الروس البولويه في الحرب الوضيه (2) والدمر
الحافط والسحق الشعبي في البلاد وأرديد: الاحتجاج من وسط الدفري (كبار ملاكبي

* مترجم من سورية

الاقليميين) 'لتدعيمى والثورة في كل من اسبانيا وايطاليا وحركة التحرر في اليونان - هذه كلها حركات القتل وتطلبت فهماً للأحداث وتعمق فيها وإدراكاً لها

خلال السؤال مطروح بل يجب ان الذي يحدد مجرى الأحداث التاريخية لقد انتصرت روسيا في الحرب اوسبانية (صد سبليون) بمصل شجاعه شعبه المريد، لكن الأسف من مغلقة (صدمت) حسوا ان منه من الصبيات وبصمة 'هواج من العبد كور يستلمون إسقاط الحكومة الاستبدادية واقامه بقلهم جمهوري، لكن خدعوا بشكل تراخيدي (3).

استمرص المفكر ثنائي مختلف الأمثلة التاريخية فهمد مني عدم عصفت بالدولة الروسية، يصب أحداث هواج - عصر (بوريس غودنوف) والعرو الأحمي وحشد الشعب عليه وهكدا ترسخ بشكل تدريجي، تصور واضح عن القوة العظمى التي تحدد - دون موارنه، مصير القيصر والدولة وبودت رعيه عذرة في الثبات من التحول ضد الاستبداد لا يستقيم دون الاعتماد على الشعب بدأ بوشكين في عصر يوم الاضطرابات يقدم عده دافعه يستف مفهوم برائته المتية بين الشعب والحكومة الاستبدادية كضرب التراجيديه قد 'يجرت قبل شهر ويصعب من اثبات الانتفاضة في ساحه (سيمونديا) حيث فقد بوشكين الكثير من صدقته المقربين

وكم هو مؤسف انهم لم يتفكروا من قراءة تراجيديته انهم لو فعلوا ذلك عادوا المنظر في هتفهم وقد عاثهم هتف بوشكين راضي عن انداعه مقتنع به ممتع ومزوري في الوقت الراهن بوجه خاص لكفه، مع ذلك كان يشعر بالقلق بعد ان رجع على قراءته اليوم، بل الحصور سيدجون فيه ثمره لثورت الآخرين تقليداً سجد لشكسبير او مدكفا عميه - (كانامرين) إذ يتعامل مع شخصية (بوريس) كشأن ومهم.

حق ان سوبولفسكي بعد ان 'قلعه ديجر على محتوى التراجيديه قد فتمانه مؤكدا ان الأسف سيبكونون راضي معها جداً وهيم لو دلت المسرحية اعجبهم سينتظر بلا تردد ليس من هبعتها عصبان من عزمه يمد على المسرح حذالو 'عملي دور (ماريا مينيشين) لـ (كولوسوفانيا)، يجب مفاتحة (كنديمي) بهذا الشأن

كان من ير لي لقيمون في البيت يوم والصمت سندا، هيب كذبت الأشجار من وراء النوافذ تهتر اهتراراً حميف في مثل هذه المسعة البكره، ليومي حلب، وصل الى موسكو وراه كذبت مئات المراسخ التي تفصل موسكو عن ميخائيلوفسكي ثم كيف ضار هو وجهره على جاح السرعة انه ما حديثه مع يقولاي (4) الآن فقط انصح له كلم كان مصاحاً انه هل - مع له كان في مكتب الامراضو لذي يعلق بالتمسك لأشهر حلب - على ية حل لو انه كان موجوداً في بطرسبورغ عشية الرابع عشر من ديسمبر، لكن، دون ذي شك، في عداد المتصين في ساحه سديمكيا اقال ذلك بشجاعة ودون موارنه، وهو يدرك تعلم مصيره على ان الحديث كان ثقيلاً وحظراً والخروج منه سليم، ككريم المنس عزيزه كان متفرداً جداً الا انه جلس الى السماح له بالعيش في عاصمتي بطرسبورغ وموسكو لكن كيو حلب (5) و بوشكين لا عن بوشكين لم يمس له لحدث بشيء يذكر، من عن كيو حلب فقد نحدث بحاره دون ان يحاف من عصب وبقمة من يده السلطة والحق في منح الرحمة أو حرره العقوبة

للحظة سيخطر على بوشكي شعور بالحر والجرح ولأنه لم يكن يرغب بالاستسلام له ، حد يرتدي ثيابه على عجل

هو د في موسكو كيف سمعت هذه الحيدة قد ن وان القيام بعمل كبير جيداً لو تشر بورييس غودنوف

رتدي ملابس وخرج من العرفة ثم وقف فويل حتى حلول الساعة الثانية عشرة حيث يستقبل سوبولفسكي ، ويجمع الأصدقاء

مع ن بوشكي لم يسم الا قليلاً بيد انه كان يشعر بالمشغل والصدمة وكفي لا يوهف 'حداً ، خرج مهدوء عبر عرفة المصوب الى وهو اندخل الممنم قليلاً من وزراء الصندوى يدي صفر يسم عليه الحادم رحيب فخر حروا لموس. لقد ستم على ما يبدو ، من الاستغناء في الظلمة ، فضعفت يثان وهم يهران. فتح ارحيب حراء الصلحة والصوصاء التي حدثاف عيه الوحيدة

• علق الرب خلفي • قل بوشكي وهو يلقي المعلم المطري على كتفيه • يا داهيا

كتب الشوارع من شمال حليمة ميد ن وصل الى موسكو لم يتس له الاضراء مسمية ولو ساعة واحدة وه هو الآن يشعر بصعوبة التجوال وعزله مجموعة الانطباعات التي تشكلت لديه خلال اليومين الأخيرين.

لقد عتد على الموهب الطويلة وحيداً وه في موسكو قرر 'يضاً لا يتخلص عن عتدته تلك بالاصافة الى ذلك فهو ميد رمن بعيد لم يحول في شوارع موسكو لضع شتي الى موسكو امواه في 'شده وجوده في لحوب وفي مولدايف و في ميديلووسكي ولكم يعترت في مخيلة الشوارع الرئيسية والصغيرة و سادت الموسكوفية في هالات شوروية شعريه رائعة

موسكو عشتد سه ه هب عتد سلاهه ووقعت احداث سهل لغتو في تر جوديشه التصور والآديرة والعكرملن والصفين القديمة والقدسنايت - كنها كفت سفت تاريخاً لكل حجر صغيرة من حجر موسكو عالية وعريده ارج بوشكي بجوب سده شوارع موسكو الحالية من البشر الموزة بشكل ضيف بحيوت المعر الو هيه الأولى ه رة في ذلك الصبح (وقد رى الكثير نظرة مبهمة متطلع بعيون جديده الى الاممكت القديمة المعروفة لديه) ساعده ذلك في ملاحظته الشعيرات الخدسة ليس فقط على الألبية والحدائق والأرقه والساحات والهوائيت بل وفي داخله قبل كل شيء

حمى قلبه حتى سدت المساحة الحمراء وجدران العكرملن المسنة العالية وبرح سبسكي وهيكل هسلياني للاحسكي ومضة الاعدام بدا كل ه حوله الألبية والمدحة والجدران عتد وسكنا ، نيد ن لمصطرب غير العربي يمتد في عمق روحه فحسب

وكف لو كان يرغب بمشارنة لوحاته للصناعة في تراجيديه مع تلك التي حدثت منذ متني عام - راج يتحيل جاهد المساحة الحمراء ومن ديميتري الكندي ، حيث كان يترج صعر الاقناعات البولونيير استكسري ههد برع فجر السبع عشر من 'ير لدم 1606 كفت صرودت الهوس المتق عليه تدوي وتدوي يوم يوم فرع هوس انحطرت يتوالى سريه وفي الحال استجابته به

شئى حراس الكهنة، القرية والبيدة تسلم ضلته محتلة وهم دوى الحظر في أجواء
موسكو كاه تراكنس ردة السهم بيلطنهم الحربية في رجاء الساحة هتف الرجال والنساء من
على جسر "شمسيفيتوي"

- إلى الطفرملين، إلى الطفرملين، افرع ضبول المصرا

ضن ثمة، عند مداحل الأبيه اقلط عيون بولوبون ينحيطون - وحلمهم كتب رؤوس حدم
ينهمر تنور من نوافد الحشيشة لأتوار الأبيه وبه الحدل تغير نمبر الحيرة والدهول في وجوهم إلى
تكتير، قتل وخوف.

أخرج إلى الساحة واكصب رجل بولوبي ضبول القصة مستلاً سهمه المعقوف

- قتل، أقتله - صرخ الرجال والنساء،

هزّ عند الصراح الحمير ادعمت الجموع - بجموح، نحو البولوبي المتهور الذي كصب يلوح
بسيقه دوى صوت ملقة وحيدة وموا البولوبي أرضاً وراحوا يدوسونه

- اقبصوا على الدعي! جهروا على عريشك تريوبف! - لطم سوات متوحشة عبر الطريق

جميعي - افرع ضبول المصرا

تدقت الحمير إلى الطفرملين مرمجة مسحبة نحو الطيف الأحمر، وكصب ادعسمه،
مدحوا بالأقلط عيون البولوبيين شرعت السلال والكلاليب بسرعه "صدر الطيف صرير حد"
وثعت وقع الصريرت انخلع الباب المغني وهوى.

- اقبصوا على عريش تريوبف! اقبصوا على الدعي! - صرخ الرجال وسبوا السلال
والكلاليب إلى نوافد البلاطة

رمح ضبول الحطاف والزرور والسوم مصطريه مدعوره فوق سطح قصر الدولة القرميديه
الرفشاء، ومن هه وهناك ضدت بدوي ضللت الحراس عجل مدعوره بعد أن عجزوا عن إيقاف
الجمهير

حدثت الحمير، التي ملأت الطفرملين بالقصر واقصت على نوافه وبعد أن سيطر لاس
عليه، قصر تيميري الضكاد من والده، محذلاً الهرية مسكوا به، وهو يش بعد أن نهشم
وتكسر، حرّوه إلى الساحة و جهروا عليه فوق كقدم من القصه، قرب راحه من المياه الشدة
الدائمة

وحين دخل بوشكس الساحة الحمراء تراثت إليه من حديد، مبهه وجلاء، الموحة التي احتجب بها
مراحيديته فجاءت تلك الأحداث الموعلة إلى القدم التي نهشت من بطون المكعب والمحطوصات،
توالى سرعه مدم عليه وحيل إليه من الأبواح الحصراء المشهده والجدران انمريديه لمسمة وقصب
ككش وكادما أبيه ككره من المدهيه - كله نفث الهواء اللاهب للأحداث المدويه العاصمه التي
اجتاحت تلك الساحة الضميعة التي تبدو الآن مساللة، هائلة

اقترب من جذر أن الطفرملين، تلمس هرميده، مدد عليه براحته، فأحس فجأة تكلم هو صادق
ويليع ذاك المشهد الذي اختتم به تراجيديته.

كذلك من حصر من المدعوين الى مادامه المخلوق ابيض كبرهسكي ثم ملاه فيمورسكي وعيميميموف نهض بوشكي لاستقبالهم عند ردهم اليه
- اود ان شكرك لقاء الشال الأسود و شديد ريمير اللعين لحيتهما - قال بوشكي صاعداً
بحرارة على يد فيلورسكي الذي ثم يرد مدد أربع سنوات.

- عني البكسر - قال فيمورسكي - هاب من يوجب عليه شكرك؟ شعرك تطلب من تلقاه
بصفتها الموسيقى - وتبدلا القبل بحرارة واندهج

من ذهب عيميميموف ، لذي كسر يقف وراء فيلورسكي يدد نحو بوشكي بصرح وانتاش
لقد ارفع مظهره الرسمي وبوجه خاص عبرات عينية الضربين اللتين كسر يشع منهما من خلال
الابنسة شعور انحطوط عليه بالاعدام - زعم بوشكي على الاحتاد بيد التحيلة الرقيقة ففكر
من المناد ومن حنية عزم عيميميموف على اسماء بوشكي العند من انفسى للمساهمة في تحرير
المجلة التي كسر يحملها لاستدراخ مع صدقته وبعد رهبة صدم حبيب وند يستعرض مهم امجلة
المقبله

بم كسر بوشكي يسمي اليه حيداً وقد اذله شكله الرسمي وراح يفكر هذا الشدب من
بحب منوباً على هذه الأرض ليضم هو ضيق روميليتي- هيلسوف شاعر واصف ان ذلك لديه
الكثير من سماجة الأطفال... هو فعلاً ما يزال فتياً جداً).

ولأنه كسر يقرر بوشكي لم يتمه مدم ، راح يتخلل في عيبه كفالانفال وهو يشرح
- ستكون مجلة عصبه محبي الحقكم سسنى من خلال ، نقوات الجماعية بتأسيس نقد
جمالي- علمي.

- اجل - اجل - وما بوشكي برسه حيراً - لقد حدثني عيب سوبولمسكي وسندني عسى ما
اذكر اليشير الموسكويلا اليس كذلك؟

- اجل ، كذلك نأمل موافقتكم على المساهمة فيه!

- لقد تركبنا وبوشكي هنتشك كيريسسكي في عرفه الصيوف! تمدد كسر
سوبولمسكي.

- وهل وصل؟ - واندهج فيلورسكي نحو اليامب.

- حبيكم - حبيكم! - وقهر كيريسسكي عن الأريكة حين رأى الأصدقاء يلحون عرفه
الصيوف.

- ميخائيل يوريمتش! - موجه كيريسسكي بتكلامه الى فيلورسكي - يمتصني ان يقول
لبوشكي بك عازم على كتابة وراة في مسموم العجوز؟

- مقلوعتي الشعرية العجوز! - بسأل بوشكي متيقظ - منها لا برصي متعلبات النسا
الجامع لأحرائها!

- بل سيتشكّل منه "وبراً" رائعاً - أصبح كبريوسكي حديثه ممسكاً بالحمية - لا تحتاج سوى ٣
يتولّاه المؤلف بحرّة وشجاعة!

بعد المسنين الذين مضى بهم وحيداً في معنى ميخائيلوفسكي وبعد ٣٠ خديجين مجموعته
الأصدقاء الموسكوفيين، انتعش بوشكفين وتنشأ بشكفل غير عادي.

روى لهم كيف جاء، بفتة، رسول القهصر عشية الرابع من سبتمبر "يلون" و صطحبه على حراج
السريعة إلى موسكو - يوم ٣ يحملوه المروسة لتبدّل ثيابه وإلبسته نفسه واقترده إلى قصر
المعجب!

- سمع أن القهصر لأصفاك ووعدك بحلج حمارته الكبري عليك! - تمهّل فيميتهموه بشيء
من الرية

فأجابه سوبولمسكي الذي كان يعرف "بق التماسيل عن مقبله الشاعر للقصر

- قد طلب من بوشكفين أن يغيّر نمط تمثيله!

- القوس سول - قل فيلورسكي ساجراً - تعبير نمط التمثيل!

كان بوشكفين حين يتدبّر مشكلته للقصر، يشعر دلائله والألم كان يحس باليه، إذ
كان القهصر يصرح على سمع الجميع بأن بوشكفين قد غيّر مبادئه وصمغ أسس حركته وهو
الآن، تحت تأثير الانتعاش العام، يبرز عيبه بدلالة ذات معنى
- لقد وعدت القهصر ألا أغيّر عن افكاري!

- هيئات يلزم بوشكفين بهذا الوعد! - شكك سوبولمسكي خبثاً بذلك وروى لهم وهو
يصحّله، كيف حد بوشكفين بالحديث في ثمة مقبلته ليخولاي (السم القهصر) فجلس على
مكتب القهصر!

هو بوشكفين رأسه مستكراً!

- أياها طرفه! يعكسني القول أن حديثي مع القهصر لم يكن بسيطاً وسهلاً، فانا لم أكن
لدقيقة واحدة من ماضي حكيم مستنداً لكن حقيقة، حين كان القهصر واقفاً قرب مدهاء
لحائط، حرصت جداً على ندائه سفل قدمي اللذين تحمداً اثر الوقوف الطويله لاحقاً القهصر
ذلك فاقتردي إلى مسدة الحكمة وجاه عصون ذلك سألني - يذل ٣ مصادقة متينة ترملك -
(كيو خليكر) ١٥ كدت العلاف وبعد ٣ تذكرت مصير كيو خليكر الزهيب قروت أن
ذكره بعص الطلمات شعف له فصرح الامبراطور

- وتجنّب أن تلمس شيئاً لذلك الوعد!

لكمني مع ذلك تمككب من ٣ قول كيو خليكر لم يكن يوم "مجرم" و وعداً وأن
الواجب مداواته، لا أن يودع في السجن

- لتكسبداً كان يمكن أن يعود، بسبب كيو خليكر، إلى ماضي ميخائيلوفسكي بل إلى
بعد منه! - أبدي سوبولنسكي علاجلته

- ربما الحكي في لو لم تذكره بوشسكي هناك في عرفت نفسي ذلك مدى الحياة كما سي
حسيت نفسي قد نلت العفوان وسطيع ان عول على راحة القيصر وشبهه
- ليس من الصعب على القيصر التراجع عن رايه - قل سوبولفسكي بهدوء
صكر نك ارايف يشعر بالقلق بعد ان اهرب من بيته ويصطحب الشئبة على رايه
مولتشوبوفك وسدحه سوبنشي الآن وبعد تلك السنوات من العراق سيري، حير ذلك الذي
فكر به كثيراً سواء في شدة افعته في موسكو حيث عيش حياة العزالية تامة وفي اقربى بي
عنته وهو يدي المرحس وفي الحرج حيث مضى عمه كاملاً في الاستبداد
موسكو كلها تحدثت عن قدومه وعن مملكة القيصر يقولون له بحشوة وكيف تطوع
ليكون زليبا

لقد سمع ارجيب البيا، حمالاً رساله حاشه تكلمت وصول بوشسكي الى موسكو منذ يومين
فضله صباح الثامن من يوليو - سبتمبر - سنة - يصح علم نك ارايف ان بوشسكي اقام في فندق
'وروب' لكن سرعان ما جاء سوبولفسكي ودعه اليه قتلاً في عدي ما شئت ثم حتم ارجيب
كلامه

- والآن نحن نحيا في كنفه في بيته الذي يقع في مدحه سوبنشي، تمصلوا الى هناك
تبدى الصبح الاول في مشعب بعد ان لزم نك ارايف بيته مدة طويلة، رغب في تربية خمسة
قليلاً فمضى الى هناك سيراً على الاقدام، وقد دفعه هذا لاختيار المدينة كلها تقريباً حسن لكن
نالتب لكن ثمة استحال هجرت مجرد عند رؤيه البيت المعروف ذي البندق الواحد
قدرب بالمرح من كل شيء وزووج به، ستلاقي في حديد - ففكر بذلك وهو يصعد صف
البيت بعب احكاماً في هذه الدار سمع صوت حملوات خفيفه وفي الحال صهرت بالباب اشتوق
قليلاً فزعة تلبس سرهنا نساها خيط منزلها
- مرحو تشريفكم لاء قلبك بت عم وهي تحمل جروين صغيرين من صوقيهما
واحد يبهان في وجه الصيغ بهاج الفرح



جلس فيلوموسكي بوشسكي على الأريكة وراح يروي بحماس
هجاء اسند روجه بطرس بيده من المدرس عن القمه الصحريه، وخرى قهراً نحو القصر
خرج الكسندر الأول مواجهاً له وماهكم ما قاله القارس
أيها الشاب لقد اوصلت روسيا الى كارثة عظيمة، لكن ما دام هذا التمثال في محضه لا
خوف على مصير مدينة بطرسبورغ
- وهذا التحلم قراء للرائد موات متناهية - تسام بوشسكي يعظوم جدي
- جل - تكده فيلوموسكي بهرة من رسه، وقد حسن نمرح صرع، لال القصة توكلب انطباعاً
جيداً في نفس بوشسكي.

فجاءه من تشاداداياف بسبب عرفة الصيوف فمدفع الشعر نحوه - كان رومعه المتبته -
 - أه - بطرس بكو غليمش؟ - للحظة رمى بوشكين برسه إلى الزواء محدقاً إلى سديقه الطويل
 الأرميف يعجب كسر وجهه الأبيض السعمر ذو القسمة الدقيقة صدره - مرحباً بمشرك
 بطريقته الخاصة

صدر تشاداداياف يميني الضئير - الضئير له حبه بوشكين هاجمل حلام الشباب و مانيه
 مرتبطة به ، وهي لم تفقد سحرها بعد ، حتى تاريخه.

- جميل جميل جداً - هل تشاداداياف هو يصنع الشعر - يا سعيد يا سعيداً؟ ربو اليك
 فأتدكر تسمر سكوكي سينو(6) البيرك و صدقك الزلزالين يلهيغ كعبو حببكم بكم
 تالفتش. يومه. وحلمت بشكل جميل.

- يقارن من الجسم من بولصب دويج حجل وهشتت 'ممتك عند دخولك إلى روسيا - قاصعه
 بوشكين حافله رأسه كفي لا تصعبه الذموع التي تصعب هجاء في ميني

- وهل يصعب تلك القمصية محروقة؟ - ارتصب على وجه تشاداداياف ابتسامة بحرة عوجه ، ثم
 ضاف مهتجاً - لقد تلتق الحمرال مخدع موسكو 'أمر تقضي بمرص رقبة مشددة علي'

ألتصق بوشكين ، من جديد ، به تشاداداياف

- اود ن قول كفي لا تناس 'من مثل هذا الإجراء 'صحي' أمراً عدي' في روسيا بعد حركة
 الديسمبريين.



ما ين انتهى تشاداداياف من السلام على الجميع حتى تناول سوبولفسكي من على مائدة
 الحائط سمف متوسف الحجم مصنوع من الخشب الأحمر ووضع على المصعد المستديرة

- بها الأصداء - بوجه حديثه 'ال' المحتف ، وهو يثل المصعد إلى وسط عرفة الصيوف -
 هاهما معلومة بوشكين الجديدة ، ككنا يرقب بالتعرف عليها

جلس بوشكين 'ال' الطاولة على عجل. خرج من السمف رومه من الورق سمكة قليلاً كدت
 يده ترتجفان بعض الشيء.

- سأقرأ عليكم تراجيد عن (موريس غوتوموف).

ودون 'ن بطر إلى المستعجب 'بشر' يسرع من حسن مشهد التراجيد 'الأول' قد أشرت
 قليلاً من الحيرة لدى الجميع كسر سوبولفسكي يجلس في ريكته كمن لو 'ن شيد من يربكه
 ويسحب الدخان بمق عبر الشيق(7) الطويل ويثقه في شتى الاتجهدت

من (فيلورسكي) ، الذي كان يحجب بيده شمع الشمع السمنه عن عينييه. فكان يصفي
 دون أن يرفع رأسه في حين كان كيريفسكي ، لسبب ما فيتمم

ما تشاداياف فحس يتلعل عبر الدفدة شت و حرد (فيقيتييه) كان يبدو مضطرباً ، على
 الأقل وجهه تطوّل وظهره تركر بعمق.

فطلب يوسف وشتر إلى الجميع خثرة حاضرة وفكر

(أحقاً لا يدركون أن الصبح التيقنه لمسرح نجح إلى تغيير ولهدا بيت التراجيدي بصيحه جديدة؟)

تطلب التراجيدي تحضيراً طويلاً وشده وتضخيراً عميقاً لم يأت الألبم رائباً في الوقت المناسب بل جاء القسم الأكبر من المشهد بعد تمكيد طويل وعاء كبير وهذا ما عطي التراجيدي قوة الجمع لذاتي واحتلمت الأشهر بالشر لكن لشر لم يجعل من التراجيدي رجحان صفه المدني والصور الشعرية مسهبة في رسم الوجود والشخصيات الضرورية بدقه وفي صياغة له النبلاء لتأنيه ذات الطابع المعكزي وفي سرد مجريته الأحداث لكثرة لم يرمض (مد) شخصيه معينه من شخصيات التراجيدي لكنه مع ذلك دار التقيصر والتحكم المطلق من خلال (يوسف) والأيلة) والأندلسي).

فكر يوسف يوسف في يرى كيف يمثل سدقده تراجيديته هل سمعهم الجميع فكيف يجيب؟

مدد من بعد لم يشر شيئاً على مسرع حد وهو الآن وقد سفلر عليه اصغرانه ابداحلي، لم بعد بتحكم بصونه كذبت لتراجيدي شبه داة موسيقية ذات 'وسر عاليه ومن لصوري العرف عليها دون أن يفسد عيب سوات بشرة كان يحرص على 'يوسف' ببسمة وثقة بحيث بدا من الصمودية بمفكر إضافة كلمة ما

ككل شيء وعصف يانترس وانسجم.

فكر (المقيمون) ما يرالون معاذلين على الصمت دون أن يبدوا 'راهم' ما هو فسر بهم وهو الأبعد مهتاج

- الليل (كفيل) في المدير (المجنبي) الأب (يوسف) غريصوري الدم

يوسف (يكتب ادم المصباح)

ثمة قصة أخيرة واحدة

وتنتهي محطوطاتي،

يجوز الواجب الموحى من الرب

إلي أنا المدعي

رب صونه قوي 'تليق' وحس سد العرفه سمعت موسر بدرحه كبيره، بدا لبوشكين: انه قد

(قصصاته) إلى عرفة سرية من غرف بيت قد منه نقسه

'في الشيوخة أحياناً جديد،

ما مضى يمر أمامي-

أعد زمن طويل ومع

راجراً بالأحداث

عائذٌ صغيرٌ محبٌ؟

لقد بوشكين نظره الى مسعبيه كثر (سبولسكي) - يترجمه المتدبر المميز وبوجهه السعيد - يبدو كاحد المستبشرين (8) - وقد وضع الشيق على الخضدة، بينما رجع (فيلمورسكي)، الخائس بحديه، راسه الى حين شرق بدعته وجه نظريستكي المدور وهو يسمع اسمه عريضة وكذاته يرى شيئاً جميلاً مشرقاً لبهشة أما (فيلمورسكي) فتوردت وجنتاه الشاحيتان

جل فيهم يهمون استقام بوشكين في حليته و حمص ديوته بشكل يدكر لا يسمع
جلس الراهب بيهم ساكن، ممكراً

ووقف أمامه بلا حراك،

ويكمل هدوء راح يدير الحديث معاً

فجأة وثب كغيره سكي من مكانه

يا تب من لمة لمة لا تصاهي لغة شاعرية خالصة!

قدم فيلمورسكي وسعيه عبوة إلى الأريكة.

فكر كغيره سكي إلى وسط غرفة الضيوف قللاً

- بوشكين خلق لكعبة في التراجيديا!

تابع بوشكين قرائته كأن لم يسمع شيئاً

بوشكين، أما نحن، فملينا دامين

فلينعم الرب بالحب والسلام

على روحه المديبة، المضطربة.

- هاتكم بابه بعه مرسمة بالذهب يحب ان يكتب مشهد و حدث التاريخ الروسي (- قال

كغيره سكي دون ان يتمكن من السيطرة على انفعاله

كتب شمس بلون البهجة قد قلب عبر هذه العرفه وبدت شمتها البراقة بكأنيها تتجدد مع

الأسطر الكعري لمراحيب و صحت وجوه السعيه ضاحكة بسمعه اختلايه كتابه في عيد سعيد

بولد لدى بوشكين انزله مروح بن الجذور التي ترف يشا اديف مند بيم (سمزمنكوي سيلو)

الدهيبه: وغير حديثه الوديه التي لا يهيه لب، قد نعت في الرمن المديد للمسي وهراق الأمسقاء

ووحشه (ميدنيولفسكي) و غلب بشكل ملموس عراش نهج القلب والروح

شعر (تشا اديف)، الآن، وهو يستمع إليه، ان عليه ان يبطه على عمله الذي جسد من خلاله

تلك الآمال والأمان، التي حلم بها هو نفسه ذات يوم.

راح بوشكين يقرأ محطوذه بفسر الشدة المبهقه وهو يحمر بأني عيبه حين يرفعهما عن

المحطوذه، تثنان أنما وأن صوته يرن لين.

— (مد لَكُمْ تصمتون؟) أصرحوا عني القيصم بمعتري إيبوفيتش؟ هر كلمات (موساليسكي) لدي كن قد على الجمهور عن مقتل بدء غودويف وتطلع بوشكي إلى الأمم يثبت مكانه يرى من جديد الطكرملر وبيت آل يوريس والحمير والبحر المتلاطم من الرؤوس والشعب الواحم.

استقرت لهذلولته بضمه على المصعدة حيم الصمص على عربة الصيوف دقت مدودة من بوشكي حذفت رأسه. وجرأ اندفعوا نحوه ضابهم هدقوا من غيوبتهم وهو يتكلم لا يصرق من قبله وبين من يسمعه. وأصبح تصماً أن حدثاً عظيماً قد تحقق وأضحى عبداً للجميع!

— إيفان، إيفو، هدت الأقداح! صرح كيريمسكي بصوت زلزل.

— شيطن نت، ساشك (9) شيطن ساصك من الآن مصعداً مع شطيمير قال ذلك سوبولفسكي وهو يهصر بوشكي بين أحضان.

قدم تشاداييف المتحدث دائماً وقد سلب رقيقة عمقه السوداء جنباً وبخى سوبولفسكي بالثوة

— لكسيدر — قال تشاداييف مثاقراً — قد نقتب تصماً أنك ستعمل الحير لروسيا اليابسة. اسلم نحن ولم تهبط أمانيت الطليقة!

كلمه فر تشاداييف ن بوشكي ليس مجرد مسجل للأحداث محيد مثل (بهم) بل متعاطف مع أحداث تراجميته وشخصيتها وأخيراً تسامح

— بعض حراج (نوريس غودويف) على حشبه الممرجة هيئت. هههه المسرحية الشعرية تبدو كتاب لم تكتب لكي تشرح.

— سأعتم كثيراً — لم تمرح مسرحية الشعرية على العشرة — قل بوشكي

— يبدو لي أن تراجميتك مؤلمة وفق الأسس الشكسية.

— لا لا — قاض فيميتييف تشاداييف — بل لقد نحور بوشكي شطيمير، تجود — أجل، وأب أرى ذلك — وهذه تشاداييف — هل تريخ لدى شطيسر بسمعه الملوك، الأمراء والأعلام ييب لدى بوشكي الشعب هو من يصنع التاريخ بل بعض أراج الشعب ضمن شخصيت لمسرحية بوشكي من الممرح ن يتدبر الأمر مع مؤلف بوشكي (نوريس غودويف) إذا كذبت تلك المسرحية كثر من نصف به مسرحية من ممرحيت شطيمير — القصص بسبب والمشهد هيئت في الوقت نفسه كثر؟ بالاصفة إلى ذلك فقد حرج بوشكي عن هو عائوف في تقسيم الممرجة إلى فصول بل لقد ترك المشهد دون موفيق؟

كفان لا بد من الاعتراض — حتى (هيميتييف)، دو الوحتين الحمراءين، تشاداييف جنباً وقال صاماً يده إلى صدره

— الكسندر سورجيميتش، رحوك، رحوك بحولك ن مقر مرة أخرى هذه التراجمية عذري في البيت أبه التراجمية — المعجزة! صبراً من هذا اليوم يجب ن يتطلع الجميع عليه. وصيف ستجد هذه المسرحية طريقته إلى المسرح!

أخصص تكريفاً لـ **شكفي** فيلم **سوكي** من مكتبته وهو

- **ميخائيل يورييتش**، هو ذا موضوع **للاويرا** 'أويه' و**برا** 'وبرا' عطيمه وبرا شعبييه بيد بها .
ابداً!

لم يكن فيلم **سوكي** يستمع، صرح بصوت قوي، زمان

- **بها** الأسدقه ما حدث اليوم في بيت **سوبولسكي** بعد أن اعلت الأويطة - 'ما' شرب
حبيب **فصل** **ترا** حبيب في الأدب الروسي **مورا** - ورفع فوق راسه كتاب **مربعه** **بالحمر** **المريد** - ب
فهور بان هذه **ترا** حبيب قرئت للمرة الأولى في بيتي وفضلت سيقت هذا اليوم يوم مشهوراً!

لم يستلخ **بوشكفي** ن يتمود بفضله ليس فقط لأن صراح الأسدقه قد ضم إليه بل لأن
مشعر جديد مفعمه بمشوق ما ندعه قد ملكه عليه حسيه **الأسدقه** **ككم** **بيدو** **لركوا**
ما راد قوله **وهو** **حوا** **لانتصره** وقد عزز **اعرابهم** **الصدق** عن **حلم** **الأعجب** **وتشريحهم** **لطيب** -
عز **شعوره** **بأنه** قد **أبع** **كفي** **يبدع**.

- **بها** **الأسدقه** **دعوكم** **الى** **صمم** **المطور** - **قل** **سوبولسكي** - **المثد** **جهره** **عيب** **أن**
بحتل، **ككم** **يحب** **بمود** (**بوشكفي**) **لعله** **يسقر** **لما** **في** **ثف** **الأدب** **مؤلفه** (**البي**) **فليفلن**
القصر **والقصر** **ن** **بوشكفي** **مسر** **رجلاً** **حز** **حديداً** - **ما** **هو** **فسيقتي** **تصديق** **عهده**،
(**بوشكفي**)!!

الحواشي

1. **أحبرت** **هذه** **القصة** **من** **كتاب** **بمورا** **يوم** **مر** **حبه** **كتاب** : **صدر** **موسكو** 1981
- (2) **صدر** **فيلون** **الذي** **عز** **موسكو** **عام** 1812
- (3) **الإساره** **بما** (**أو** **حرفه** **تدبيره**) **حبيب** **قام** **مجموعه** **من** **الكتب** **بما** **الرايح** **عشر** **من** **ديسمبر** **فيلون**
الأول **عام** 1825 **بانتخابه** **مسلمة** **فد** **القصر** - **الذي** **سحقها** **والقتل** **من** **قائدتها**
4. **اقصود** **هذه** **القصة** **ببضولي** **أو** **التي** **حمد** **حركة** **تدبيره** **ككم** **سند**
- (5) **كثير** **حباب** **تصير** **لاسم** **كثير** **خليعكر** - **ميدل** **بوشكفي**.
- (6) **الشرق** **كلمه** **ترفضية** **تعلق** **على** **فيلون** **الطويل**.
7. **تدبر** **سكفي** **بمورا** **بمورا** **القصة** **المعبره** **وهي** **محله** **رائحه** **تدبر** **بضم** **مدرسه** **عليه** **أبده** **الميلاد** **بمورا** **لاسم**
تضمه، **وفيها** **بمورا** **بوشكفي** **ورماله** **تشاوايب** **و** **كثير** **خليعكر** **و** **دقيق** **وسوام**.
- (8) **الساتيرات** **أنه** **العبه** **والزيف** **لدى** **البونان**، **ومفرده** **ساقير**
- (9) **ساشكفا** **تصير** **محب** **لاسم** **الكسندر** **وهو** **لاسم** **الأول** **للشاعر** **بوشكفي**.

الطابق السابع!

□ عدنان كطاني *

راحتي مستقيمة بين كفتيها مثل ملثو يبدأ من رحلة سفر طويلة

- لو نسي التفتيح قبل ربع قرن.

حدثت بسبي هجسي ممسك كعصيف 'وراق الشجر

- ومن أدراك أن ذلك يرضهني.

واندلقت الظلمات من بين شمتيها مثل اسحاق قرووة عطر.

قمر قلبي من صندري وركض حلمي حطوبني ثم عد يسحر مني تلحمة ككلماته العذبة

- مكنتي ول عرفه الى يسار الدليلير العريض - طلع نتروري في ي وقت

ثم فو عن الصمود كثر وند - حذق يحمه عبيبه الحصروين المختلتي بدول من بين حصلات

شعرها المسكبة بومس على جبيبه و خراف و جهه - تستقر دحمن من عن ككتيها

هل ككاتب نمر الى موعد وهي تعلق مع كلماته المتصبة أبتدئة - تشتد مثل سهم ناري

ألهلي وميضه الخاطف لحطة. ثم اختفى؟

أطلت يدي الساخنة. انقلبت. ومضت.

تراحت لي تبتت جسدها تتلوى ككعبه استوائيه داخل قبحش بملثو البحري. تتلوى موجة اثر

موجه تصل بسكفور الى شمتي زملي، ثقبكه، ثلمسه برق، ثم يقص عنه. يسحب برهق ككعب

تسحب يدي المروقة من راحتيها

تجاهلت التصعد. واخذني المدرج اللولبي

ما المرق بيبي وبين الأمتاز - حاتم مسؤول الصفحة الإضافية؟

ه. ن. د. آل حتر حيني، كعب يجتر بداعة..

تقتحمي رغبات مراهقة تقلمني من قذري ونحصرني على ملوك نزيه خيلته ككت أرفصه

دشكالي ومورف المعتلة وككتب عن الكثر. و'عملت هيها هلمعي وبمدي

* قاص من فلسطين ملهم في سورية

حاريتها هدية، وخرقتها على منبت من الصلحبات الزهرية، اعتلت كواهم المكسدة في ابراج
مكسني صخرة داهية، وابيش معها رائحة وطوية هجئة

صحب مشروعه في لحظة حمراء التهيت أمام جموحي وراء لحظة كسبت أحصيا إن قسرت من
صدر عيري، سحيفة بل ومرزبة

هل ترابي قنرب من شمي؟

ليس لكل رحل ثمر؟

قول لأحد الحكمة العظماء، أو أحد المظوميين، لم أعد أنكر!

ألثت وراء جمال ضاهق..

أنجور سموات عمري الكثيرة.. أشعر أن لهم امتداد ممتدة تمهيني إلى الزواء سنوات
وسوات، وتحط بي على شفا رغبة موقدة

- الهبات يكهربن بسرعة لا تصدق.

جملة ردتني في مناسبات كثيرة

فهل صدق من تصف عني الآن هي تلك الفتاة الحيلة انه صديق لي من بعيد

عرفتني عدم كسبت صغيرة وندت راقبت في ريراني القليلة بغير كثير و كثر ادضر
سمواتها الشقراء مجدولة في شرييلة حمراء مردي مزيلة لدرسه وكسبت بعبه فويله،
وتحمل من يديها محطه جلديه سوداء عليها صور كظيرة لظريين ومثلين وزب صيبين شبيب

دحلب عليا يوم عرفتني لأول مرة هجئة و صافيت من بين ثبات لثبات صلبا لا تشعنه حجة
باحتها الى عشر ليوات تدولت سرعة وانقلب تفسر فتفسر مزيلتها البرقاء عن ساقين
كفواثم المدهر.

ندكرني ولم ندكرها قلت بها لا تسمى شكك وجود صدقه بيها

واعتلت وجنتها حمرة شديدة.



جمعتني مقاعد الدراسة ب وحام ربح سموات هي مرحلة دراسات الاعدادية، في مدرسه
فقيرة، تحت بيت من بيوت دمشق القديمة في حي شعبي، مستقره في نهاية حارة ليس لها مسجد ولا
تدخلها غير ضارب مورعي الذرور، وخمير البع الحوالين

كتب يدهس على الورق بحبره مدرّس اللغة العربية كسب و قلم و دهر، يشدنها من ماله
الحاصل من يتوق في ككتابة موضوع الإنشاء العربي، وكسبت أحصلها جميع

يدخل الى الصف ويكتب على اللوح جملة واحدة الموضوع يكتب ما تشاء

بعد ذلك أصبحت كاتبة وصحفية أكتب ما يشاؤون.

واحدني الأمر الى ضرورة هديره، فقد أصبحت الحكمة وحدها وب زهره الحقيقي و محو النسخ بين مكتب الصحف والمجلات ديني، واستمررت الممسكين بقدر الثقافة والبشرية هاجسي

صديقه جمعتي به في مقهى شعبي ارددت حين بدعوي الرعية للأقرباء من هموم الناس، راقبتهم كيف يملون همومهم وفقرهم تحب حجرة الطولات وبين راق اللعب الملوثة ويعلمون لا مبالاتهم تعانق بحراره وتزداد الكلام الذي لا ينهي عن الذكريات و يوم المصباح كان وهو يمسح كفتيه رهواً
انه المسزول عن الصعقة الثقافية في مجله سبوعية هك، عم و رده من بني لنديه
= أعتقد أنك ما زلت تكتبه؟
= إنها مهنتي

جيب و ب دمع بين كلماتي ليسي من يحرره علي ب صديقه القديم البشر في مجلته وقد حصل ما توقعته.

في صباح اليوم التالي ضمت اقف على باب مصفبه حمل تحت ابطي مقالاً مقتولاً وصيبت خربت على كتابته ومراجعت بهتم

مكتب وثير، وسادة حمره، فقم كراسي خمس بحوم، وثلاثه حمره هتاف وكلمبيوتر وفكس وتكسي، ومصطف وهجدي قهوه مره احسينه قبل ب جلس.

دعوتني وحه مدير مكتبه النحيل ورفقه العربيه وشربه لكفت سابي كفيد بن مدرسته القديمه وكيف استمع صديقي حاتم بعد ذلك الرمي البعيد شرابه بشي بحم عشره قرووش فقط يتسرس في سبيله عز باب المدرسه ويتدحس عن حروجه من حرمه ارا اشترى من بسطته شعليره فلانل. ليس في زعيمه الممسخ عبر الفلال، والبقنوس والملح ولولا يقيني أن آيا ككفد مات متذ ومن لقلت انه هو.

تجاملت الأمر، وهيرت إلى طموحي.

بعد يوم قليله وجدت مقالي على موقع يصنع في الصعقة الثقافية متوجاً بسبي الضمائل، فمررتي بساده حقيقته وحرصتي حرصه البشر تلك على مصاعه جهودي في الكفنة شهران ثلاثة صلت كتابتي ضريقه، ولم يشر معي حرف واحد وكلم راجع في الأمر تقابلي اعذار شتى.

فقدت لسه و ا ا محلة بشرت مقدلاً ممتلاً، و ا القرن المقصور لتصلاحيه ما اكتب ويكتبون تاجر في بيان عواقفته القدرية على النعم.

كفد نمر من لحيث و ب بحث في شكل عدد جديد يصدر عن اسمي ولا حده، ويرداد عيطلي كتب قرات اسم مجسر م - الذي لا يخلو عدد من مشاكه يكسبه ا و حسن يمين من الحسد والحسرة في ان، اتساءل في سري.

من ذلك الشخص لألمي الذي يمتلك هذه المראה. ويحترق اسمه وحظه ذلك الحداد الذي لم أستطع التعلق عليه قيد أملة.



تحملني شجرة سمديس، قبض بيدي الشدة على فرع ضري ولد الآن، فيربع بي عالي، يرفعي إلى الطابق السابع ويحط بي على رواق شرفة، فأري طيفها من وراء الزجاج
يبدف مروحة مكولة تعبت سيمتها ترفق من الحية والقيح بجذائلها، فتتمصها بجذله..
تقرر شعرف الحزوبي على كتفها العريض إلا من دقه يسمين نوقت على جندتها فأزهره
تعبت حبيبها المسكفة بقلم حصر ساوراق مكشورة مصروزة نموصي على مكشعب أبيق تحلس
حليفه

سنته إلى وجودي فتتمد!

يا الهي

باسقة مثل سمديس تعيش في داخضتي، تهطل هوفي سعديت منل، تنف شامعه في ركض
ساحة جعدها مليء كثره، انظلل تحب عصبها الوارفة في ضهيرة يوم قلقت تدبني هي وهي تعذ
الحظي تحمل عروسه شم عن بعد زائحه وعمر وريت مصح منها فتتهلل بسيمت باردة اهتج لها
صمدي، وأستكبر.

كفديا تعمل هكذا الآن، تحصر انتمتها تلك السنوات العكيرة التي تمتد بين
أرسل يدي وصمها إلى صمدي، كعد سمي حشوف شيمي، ولام مف صمي، وعروا امري
المدافية على صمدي حيب وعلى حشني حيب حر صمدي قس العشريين، يبيض قلبي وحيب
متلاحقاً ونباتع عبي صمدي صمدي شه من تفصيل جسدهم الرابع
هل حبيبته حق؟

مسكت يدي قالت سمي صمديا، الدصحوي فتص يقدرون قيمة الأشياء ويحمون في
شخصهم الواحد مراب دارة ثم قنسي إلى دارة عرفت تدعوني لأكتشف المظفر
صحوي مجوفه تحلل سطحه البيوت والبيوت والدك تكس الحربه والأسطيلات ككاهي
كصق قبيلة من المنسولين، تمتد صموي حراسه، على سق واحد وإلى حبه واحد مستجدي
المعرة من قمر هو لادي معلق في مكشور م، يعل بالصورة والصوت نه قدر العالم الحديدي
نظرت إليها بملأه، هانتسم، وكشرت على صمدي، هملتص من عيها شهب ملونة



كسكت على وشك ركوب الصمعد سارلاً من الطريق السدي بعد مقبله هشله مع صديتي حدم
مسوون الصمعة لشهية عدم تشك نظرت في وجهي نظرة موبله ثم مكشبي يدي
- الأستاذ صلاحي؟

وقبل أن أجد فرصة لتأكيد فتوبه تمت

- لا أنسى أسماء ولا وجوه أصدقاء والدي رحمه الله.

شدت على يدي ومطلب صحفك ذهبت

- هل تعلم نبي نبي كتابك الرائع

نظرت الى صديقي بدلال وسمعت

- يا لهد الامام الرقيقه ؟

وارسلنا من حصرة عينيها ريقاً حبيباً مثلاً في مجموعة مثل وقيم سامية عشيت على مسار

عمر ضويل في سيجي عشت في مدرستي الصبيرة والكبيره رسمه مثليه سمى اليها

أراه الآن على قرو من التفاض

ككيف بمضي العمر رحيص فقيراً جاف ولا تاتيه فرصة مثل هذه - وعمد تاتي بهذا بدفق

والعموم معطيه الاموج تكون الممينة قبالة الشاطئ الأخير

هل أحبيتها حقاً ؟

ويحدثني اسوال الى ودين تسعه واسعه تلجم بوحى لا جرى حتى الى التحدث مع نفسي

هل يمكن ان يلتقي في شقة بعيدة عن هوى الفضوليين ؟

أم هل يحلم مقرر عام ؟ بحث عنه في قصي مقرر يرنده الماس ، و حتر متهداً في رخص

قصي اصبح وحشي قبله المراع ، و قبله حذر شجرة لحين ، وتنتص هراتسي كعب رفا فوق

طائر ، او عبرت من جانب دبابه .

شعر امي استيج م لا يحن لي وزعم ذلك باحدثي عروزي الى بهايه الشوفة اسخر من

قصائد الحلق ، وتضعفني قصص التالكين في مبيله .

هي في متاور يدي ب الراشد الخرب حكتني الحية ووعيت اممي وتحت اصابني

هرسه شجرة حولتي ادم حسد هتر ، وارصد عروزي وذلك الشيطان المهمل الذي يستطيع ان تعرفه

والطلق ، تدمر كل شيء

هل يقولون حبيتي ؟ م اسبي ؟ يتعمرون ، ويتعمرون انهم مرسو صحفكهم وهم يدركون ان هذا

البيكسل المطحون اصغر من صخب بوشه الصبح

هل اصمتها الى صدي ؟ لمس كفتيها وعقده الرحمي براحتي اليسرى ؟

- لو بي القيت قبل ربع قرن ؟

تسبح على كفتي رفق وندعوي حصرة عينيها لاقتراش الحلم ، تهمس

- الآن فصل بشكل هربت استثنى بؤس حب من ضار هريد لا تكبله قيود عضيك

وبعطيتي حتى يصبح في الغلاء سواء .

يا الهي

أنظر الى نفسي ولا أصلق

هل أحبيتها حقاً ؟

وكيف فعل وترد تلك المساحة الأثرية بين التريب والحريف هل تكسي براعه الكلمات التي

بحملها شيطان الشعر الى شعراء الأندلس للإلقاء بمثلها ؟

وهل تقتصر الحية على كلمات كثره موهب شعراء ، يقولون م لا يفتنون ويعلمون غير م

بعموم ؟

- تذكر تلك المسحون الخوفه هي دوائر تراف مستقلة ليس كذلك؟ وتذكر
 دور في تحرير قدر وجوده ونعها مرته بكتله هولائيه حسنه ليس لپ قلب تقتل ببرود ان هي
 أرادت، وليس لأرادتها ملأج.
 اقربت من زوجي فعملني موجد نفسي الى ساحة بعيدة، ريت صبياً يركض في ارجائها،
 ياخذ من العهد والتمب هيسلطي تحب سديده بهكل عليه سميات رسمية تحمل مع ريحها روائح الحبر
 والرعر هيسلطي

هست

- تعلمت كيف عثر على مديح الأقبل و جعلها شئع من صديقي وكيف خترت عصاه
 الأستاذ حاتم ومدير مكتبه بشكل هريش هنتقل ككتيبك الرائع المركوبة على مكتبتي
 لحفظ إلى صدر الصفحة الأولى.
 رخلت حارة هينة..

كدر بو كديت بقف بنسامة الصمراء بمسك مقبض رب عتيق ويحمل رعدة معسوحة
 بحثني على الاقتراب منه، سده المتبعده تمثل من هرجه قبيعه تحب شره الحف ككاه هك
 مفترس يكاد يلهم أصابعي.

في مسيحه ليوم نشالي صدر العدد الأسبوعي من المنحله قفد عدم ريت عونا عريضا لأحدى
 ككتيتي على الصفحة الثمانية برتبة بحث واضح اسم محترم
 كتبت على وشك طلب المصعد ليحملني الى الطابق المديح، ريت صورت مطبوعة على رشح
 الباب المشغل تمنت هريش قبيعه شعاع خمر يسحر مي فتنسبه
 حملتني خلواتي الخائبة إلى خارج البه

وهت ر سي فلم ر غير شرهه مشبكته تدل بوضي من هيد المسحون الخوفه، وتدخل في
 رؤوس الناس.

تملق سلاكه المتفاته تلك الفرجة الصيفة التي يعكسي من حلال وحده رؤيه شرفة عرفة
 ما زالت تحت ركف في الطابق المديح.

نرست في قامت الرجال والمساء ووجههم، ر ينهم يحملون شطرن 'بو كديت' ويشيرون
 باصابعهم المليظة بهوي ويتهامسون.

هصصكت مل شوقي

ثم كتبت صرحه مسعة ككادت نقلت مي

الأسطورة .. سعادة

□ نازرة بركات الحصار *

مدا همت بفسك يا سيد دمر؟

ضيف قبلت على الموت واقبعت على الانتحار؟.

لماذا ترتكب هذا الجرم في حق نفسك؟.

هل تنصير على الموت وتشقى؟.. هل تشقى؟..

هل تعود إلى الكتابة؟ وتسمح لك بقراءة صفحات جديدة لك؟

بحسب ستيفن ديك ستر دمر قديم المرحس هزمه، اقهر الموت، هذا الوتر البميص الذي صلب حوربه، وسوددت اليه هل تستسلم لعدائه؟ هل تصغر حدك له؟ هل تلبّي دعوته الى وليمة 'بدية'؟.

استله كثيره سقطت مثل رخت حب العرير على راس الأستاذ دمر المنفى على سرير اللوعي، تتخبط نفسه، تتصارع ما بين الوجود والعدم، وما بين الحياة والموت.

ثلاثة يوم وهم يتراحمون على بده فيه السماح لهم بدخول حجرته المنعزلة في مستشفى قديم في ديع الخبر في البيت المباشر، وتلفعت انديفه بين امتحان الأدب دمر العلم، بواحد اسمن من كل حديق ومسوب سيقب خطوات الإعلام والصحة دععب خدائق العشق ووقف بكتاب والأبدا والشعراء وفيه جلال واكبر للمرد الذي يفتي سكوات الموت بعد ر قدّم قلعه كثر من عشرين مؤلف تداول في صفحاته معظم القصب الحيتيه والفكرية والفلسفيه والأدبيه

في الروايه من نفسه مديه منكملة بلا حدود على رعد هيه حيد الناس عالج ادق ديديات النفس الانسانية بدصفه حيدشه معرضة تواصل مع القصر حتى وشك ريصعي الى 'نيه فيضمر بيرة الحر والاحق ويتلّمس حسييس القلب الملتع يستذكر الصور التي تهر بصفه وتدمي روحه

ثم يدع الشعراء في وحدتهم. يظنّرون لباليهم بنحوم المساء يرنون حليم ووجدهم بل تسال الى ديارهم صادفهم تقرب منهم بهمهم في العروض والبلاعه ودعهم سراره وحكياته رسم

لهم لآلمة على الورق الأزرق الشفاف. التقت حراحه بحراحهم، سكنت بصعيتهم في بحيرة هادئة، صاكنة في الفضاء اللانوردي.

لماذا يتحجر من كفن مثلك يا أستاذ ناصري؟

لقد جمعت عاقد الأمل إلى القلوب اليئسة، وزعت هيب بدور الحب والعطف، منحها قدرة على الصبر والاحتساب. داعيت زور الحياء في الصدور الدامية، مسحت صف دموع الحزن، ابتظت هيب نشوء الوجود

هل حبيت الموت فاستدعيتك؟ واحترت نفسك ساعتك؟

أو سميت من قبل أن الموت هو السعداء الأسطورية التي سمحني بها حبيب بعد رحلة المعمر الشاقة؟

لقد علمت كيف يستقبل الموت وكيف يتخلط دم هذه الأمل وكيف بجلمه بصاحبه، يعتبه بغيره في قصصه، يحكي له حكايتك. علمت كيف يكون الموت جميل حين يشتهي ولا يهابه

معنى الأستاذ دمر عييه، شرد في بفق الزمن في عوانق الدهر، وسفدت القدر يوم توبه يوم كفن سبب يهدم برك المدرسة وفي الصدر عصه عمل في عشرات المهل الوصية والمهية لينفي على حوته المصير وعلى مه التي صيب بمرص التفتت اللويحي الذي صيب بالشلل، فالترمت الفواش.

كفن يشعر بدفنه جامعة تجده مه يؤلمه دال، بفت قلبه شجيب، تنور رواع الصيق كلف هجر من تحدي الفخر والمصر.

صاقت هتله من مشاريع تتحمر في بصره يطلق العسل لب يلقاها إلى الورق يتنه في البحث عن معنى حديد الحيتة، يحمل كفن حوته يسحب بحد يده يحفظها عن منبر قلب، ويصر على تقديم امتحان الثانوية الحرة لينتوي على بصره ويحظى بالمرتب الأولى مقابل بعه دراسية تدعو إلى بلاد الصقيع

عزم ضويبه قصص في الدراسة والبحث والحصيل، سجل حواضره وأفكاره تسيل إلى كهوف لملاسمه والأدب والمفكرين صف إلى ذبه موسوعة الآداب الأحمية، وبد في ضيعة مكتبته قبل أن يتخرج من الجامعة

أول كتاب بشر به، قدمه لآلمة التي افتتده تشه عريته وحس فرغ من دراسته وسال شهاد الدكتوراه في فلسفه كفن قبره مه يمثل صم عييه، يدعو إلى وديرت، دلك تملأ قهقهه رمص الوطن

يوم استعد للرحيل لينشؤ مقعده في كلية الآداب، متداً في قسم الفلسفة رهصب دال. مراقتة، وهاب بصوت مرتعش

لا لنعود معك لقد اعتدت الحبة مه لا حتمل السمر لا ضيق هراق مه وعلمي بم تكن دال مجر هتة، وتروجه. رجيب له ضلته التي سبب دال حد وعشفاً به، بل كعب الشعاع الذي مز بلونيه الظلمة والبنمة التي تحدى بها ومنه، والأهل الذي يرى من حلالة المستقبل

كانت حبيبته عند ان التقى موصفة في السمر، بوف عربي، ومه روسيه، ما قلبه فقد وهبه لحبة راضيه فانه بانقليل ما يسر لها، الى حين عودتهما الى الوطن فكانت داليل ملهمه احسيسيه، ومؤمنة وحيدة، ويجه ليليه السهره على راحته، والراعيه لأدبه ودراسته ومؤلفه، لكعبه فجاء حين تسورت عودته برؤيت، ومضلت، واعصفت له بانها وحيدة أمها، وأنها لم تقارن بلها الذي رأته فيه النور.

عاد وحيداً رتب مطلقاً يعتقد حبه وضلته التي حمل في حقيقه عشرات الصور لها، حين يالته حاجسه، وأمنية في العودة إليها ككل من سعت له فرصة للسفر انعمس في عمله سد لمريو ككبير من الطلبة الجدين في اعزاف العلم والأدب منحهم بطل ثقة يامة وهكدره وعلومه ولم يشعل عنهم إلا في ساعتين واحده برور فيجب قبر مه والثابيه يهتتم بهيلا لايت

في اجرة الصيف كدر يسمى الى السمر لروزيه وحيدته يقضي بصحبته شهر يحدد الى الزيب ومن الأدب يرافقه الى الحدائق والمتحف وقصور الأشره يشترى له ما تعينه تنبه عديده يطمئن الى دراسته يكثر من مصحبه يسأل ان كدرت مه لا تزال تذكره يهتلم له ان يسمي الى صوتها الرقيق ولدتها الرائحة يعرف الزام

كدر يحيل اليه في يوم ما سوف ينح بدار ليحد معه الداليتين الأم والأبنة وان هتلف فيجب قد يدعو الى لم الشمل واعداد حيل الوفاق ليضرب عليه حبب مثلم حباب الرجاء السطحي في عصفه حين هتفت استه دات يوم لتعلمه بان مه قد تزوجت

تهت احسيسيه، صمعت إرادته بسرت خلامه ولم يحد غير مقعد الكتابه مكتاب بلود به ليهت ورافقه حربه وشجوه لطلعه العليه و سمه على المرأة التي عديده فكانت داليل قد بلغت العشرة من عمره حين سهر اليه في ذلك الصيف البارد ضلعه رائفه، دات عيس زرقوب وشعر ذهبي مسدل ووحده ملائكي الملامح، تملقت به كعب لم يحدث من قبل، هانفته، دفنت رأسها في صدره، وهتقت له سراء

- زحوك يا بي دعني سهر معك لقد شعلت مي بطلها الرصيع يعتقد به تحبه ككدر ممي...

في تلك الليله زهر جوانحه يضي قلبه محترق سران فراق استه قسم على الموده لاصطحابه في اجرة رس السنة و لن يجهز له حجرة نيشة في مسكن جديد دات من الضروري حثابراد لاستقبال أميرته الرائحه

لم يجد بين يديه مالاً لشراء المسكن الذي يليق لدعليه القادمة، أول مرة يفكر بالأمور المادية، أول مرة يشمر بأهمية المال الذي تجاهله وهو في شد الأوقات حاجة إليه... اقتصر من المصروف، استدان من شقيقه اقام عروضا لكعبه، وحفل توقيع لآخر رواياته، وهيت المساعفة التي كعبت له بالمرصاد، حطبت يرأسه، توقفت اصابعه، وتوقفت دوران البكرة الأرضية

هانب داليل قتل في حدث مدرسة مروج، وبكل بسطه قطع الزمن شرابيه ووردته، لقاء في راوية حجرته النعمة يسرق شيئاً فضيحت في هوية الياس والقشوف

مدت من كان يكسب له، من كان يبيع قلبه يبيع من حله. فجاء الدهر في صميم هوائه لم يمتعه هرقه وداعه، و حتى الوقوف أمام قبره تراخت حيويته بضائل إحساسه يداته وانكفأ على نفسه محموم بشموه المراق وظل ذلك مجرد حلم يسبحيل المثل كان يراه سيبه نجلس بين الخلاب في الظلمة يسبح له، يلحجه بين الحضور في قاعات المحاضرات، يعاينه صوته، يصغي إلى ندائهم.

لما لم يحدني مملكتي؟ ماذا تركتني؟

يشد سلفاس الدم، يقش مصبغة، نسيل الدموع دافقه، يوح ضالسه، صراح يعقبه صراخ، وأبي عاجر أمام طوفان الحزن الدامي...

لم يحفف من وجهه مديرة الضميرين ممر لم يروا دالي ولم يلتقوا و يكرهوهما لكثيرهم استموا عطرف لمسا جعتي صموا إلى صعقتي من حلال رثته لم ونفسه سرح القبح على لسطور وراح يملئ من رثه لاهثة، وصوت أحد في الدبول والاختناق، لم يمد بعش الموت الذي كان يحسه بل بات مبيتة وحلمه الذي يتفرد بمرارة تلمح على ملامحه، هيمنت في بدمير داه، ينتظر الموت كمن ينتظر حبيبته يمدد يله قريب بيته شواقه وحبيته، يمتد به لأنه يخلط ميمده

بدايع قوي من ثورة عاصفة تنبع مؤلفته الأدبية والملمعية استمدت به ليس، الطالبة التي تستند بقدرهم رسالة المستير في فلسفة الوجود والعدم استلبت في مكتبته صبح مرات مستهبة مع عصفه محتدمة مسكت في الحرة الحصى من الشموه عمل حدها على تحديده، وانحصاري عن ليمته لروبي حيل اليه ن الزمن يعمل على إرمته، هيلوه به على حبال وأهيه سرعان ما تنقطع بهتق من جديد.

لم يطق قادراً على تقبل هديته الصدر فقد ترك ن للسعد له، والتمني كثر قصوة وشراسه وعلى الرغم من بدته ليس من عصفه حيشه إلا به تراخ عشوات الحلووات لأنه هاد للإحساس دلحية ولا يملك قل درجات الهده، وسعت مشعر العرج ك كتاب ولو سي لم يكن كدب لم كمت تمس، ولو سي لم يكن بسب تمس، لم كمت كدب، إبه الصراع الأدبي الذي يدغمه الكدب تم، في سبيل جمون الكلمة...

كدب ليس حر قصده كدبه شيه يودع جميل للحياة، على الرغم من الظلام والأنهيار، ودع يبق سريع، لم يحتمل الوقوف أمام فزحت الدهشة في جعل رفقه، لم يحتمل صوت عتتها، أصمت إلى شبح صدره، مثلاً أصم إلى هدير صوته، تدوسه الأحسيس السدحة وسردة وحس خرج إلى الطريق، توقفت الهده وسحب كثر وحش ومراة

ربما تناول جوبو تهدى من زوغة انفعاله، و أنه تدول، ليثني جراح عميقة في جسمه بكسه في جميع أحوال كان بجلد نفسه بسو ذ المراق وسؤل روحه في سبيل السعدرة الأدبية التي تمكنت أمامه بوجه ابته دالي، فاختار الجلود إلى جلته الموت هو السعادة الأسفلورية التي ستعطى بها جمود ذات يوم.

(درعان) الجنة المفقودة ..

□ محمد الحفري *

مستطون بقبر وشبهه: عند ضمولتي الأولى ، حكم من السنوات عبت عن ذلك انشور لا تدري
بعضني هذه المرة 'أحد في مصي شوق هجير' اليه يتنسي شعور مسخ بحرمني مكفي 'روزه' ،
أحساس عفتيغ يدعمني لذلك . كان مساحيه يستجد بي ويطلب مني المساعدة ، حاولت منع بعضني
لصطفه فنتت بتمرد عليّ وبقي حفري مشوش . يهجرس بذلك الأمر ، ما الذي يدعمني لعمود الي
درعس في هذا الوقت بلذات لا 'دري' ماذا يريد منه وله يبقى في فيه سوى قير لرجل عذري في يوم
مولدي وقير حر لامرأة توسلب حفثيرا اليه حفني بعمود عوب له في سنواته الأخيرة الي يس
بعضني إذا ب محمود سيف العمود ؟ ماذا بقي لك في درعس ؟ ب رجل ؟ لا تقل لي بار شيف ما
كان لك هناك . وإذا مصيبا في ضريقك لا تلتصم بعيد ولا بسر . يتحكم لم يعد يتحكم و درعس
" لم تعد برعس لم يعد منك هيبه موفني قدم فولي 'يس تريد' تشد رحلتك ب رجل وأست متعب
وهائد من سفر ويجب عليك أن تعد بنفسك لسفر آخر ؟ ..

شقيقتي بهدي هي من بلغتني بال التوسع الجديد للطريق المؤدي الي المقبرة في درعس قد ردم
بأثرت و حذرتك بكثرة من القصور ومنه قبر والدي الشهيد . هي ثم تر بعضيه بذلك لكن روجيه
هو الذي أخبرها بالأمر ..

'دا علي' 'يس عود وحيدا الأمر الحزن الي درعس . عود اليه حكم حوحت منه ول مرة ،
لم يوافقني سوى ظلال الأشجار الرافضة على جنبي الحافلة ..

مرلت مسرعاً عند 'ور' الشارع الذي شهد ضمولتي ، البلده ثم بعد بلده . تحولت خلال عمر من
الغيب الي ما يشبه المدينه . كتب غير حثف و مكثوث بشيء ما كتب أتمه فقط بو يعلم ذلك
الشارع باسي عدت اليه ، لو يعلم كيف يشدق و نحن الأرحل الحافيه التي حبت لكل شيء فيه يوما
وكيف حسب مساهته بحلواته الصعوره . لو يعلم باسمي تسمى ذلك الآن لولا هذا الاسمعت اللعين
الذي حل فوق تراهيه . فكنت أعتر للامستاذ عارف وأنا أبصر العرفس الحجريين اللين كتب مقرا

تعليمه الابتدائي، فكيف تركه صلياً، تحقق بالصف لصلي قبل الدخول يجب أن مسح ويزيل القسم الأكبر من علق عليهم من ضئ ويقتل ما تبقى ليحفظ ونفركه فيم بعد كانه ثراب فكيف التمسق بالأسناد حليل وهو يمشد معاً صيحاء

بلاد العرب وضفي من رلت شكراً لك في سند خليل على مواصفك معاً وشكراً لك قبولك إيماني في ذلك الشدة القاسي حيم، بلمك من قلمه الحبيب التي صك لرام على كل واحد من ر يحلبه معه صيحاء من حل المدهة قد سقت مبي في حد مستعد ذلك الشروع دمه امتن وتقدير لك في سند عرب و نابهر مصداك العليته مدم ووجوده ضاب من امريز من المشابه والا جهز والا فصفك التي صكت عليه بحث عريض م عصب دوه لتفصل سناتقل حتى تشيع من يدي أو ربما قديمي ككل مقصر

لم يبق من بيوت شرع القديم وغيره من الشوارع الا ما ندر والتي بفضمت عورتها الأبيه والطرق الحديدية الحديثة هبتت صفرائب عذ عليها الراس و كذايل شوه وجه الحصرة الاسميته الملوحة المدمية التي صكت مبي يه قراني بم العلمولة والتي صكت مبي اسم والذي في يوم من لم عشر لب على اثر ولحظته شعوت ندوع حري مظهر من عيني ونسب الكثير من انبياء وعدم الوصوح في الرؤي و د اقر على لوحه صغيرة الاسم الحديد للشرع

عبرت مسرعاً من حبيب بيت القديم أو المكسر الذي صك فيه حيث ومض به شمع ، صك في الحلق عصه وعسى الوجعش نر لدوع قد صحت ثوب موافق مع وهي في الروح وزجاني في القدمين ، مرراً فكيف صبح الطريق الذي يومضني الى هدبة لشود لولا استعفتي به ينش من حجرة قديمة وحرائب لم تشل بعد الى حرج المدهة الأشجار التي صكت تحبب بابل من كل الحداث وتحمل البدة وكديها حبه صغير لم يبق منها الا القليل وكدي بدأ عذرة صكت ترينص بها شجر على مقلبه صبح بدلا مبي سبه وكفل اسميه مرتمة في مكن متفرقة شهدت أمر حاشه تشبه تلك التي ريت في بعض العوامم ، انجمعت التجريد المتخصصه بكل شيء انشرفت مبي ومداك لبلدة التي جبروتها وعشبه في داخلي عدت الآن مدينة كداد ثوه بعد كل معطف فيه ، فكيف سادف مميحة ومغذوه بالحصرة والماء ككثوب دائم تليسه واليوم استبدلت ذلك بكل مستلزمات العصر والبرس والعصر ثيد مريمه تنسب مصروف الجديد نرعي تدو وكديها نهض من سيات مؤيل مواد اليد قد تحدف ملقة على حبي الطريق وي حركة لهواء الناتج عن مرور الحافلات تثير من حلقه روائح لا تنهي من العبر حركة العمل ذؤوب لا توقف ولا تنهي

رئيس المجلس البلدي في نرعي قال لي سأر الطريق لم يعترض عليه حد وهو الآن مستملك لبلديه وقد اصطرت لهذا التوسع لأن الطريق القديم لم يعد يمي لالعرض

عرجت في طريقي على مكتب ممي المدينة ، له وآسه وقسمت وجهه قالت لي ككم هو مليب هذا لرحل كك تلك القسمات تدل بمدم حدثه عن بيتي بقل رهت والذي الى مكن آخر ، بداية قال بأن يجب نرعي الاموال في رقدهم ولا تصده عليهم ثم أرفق ويده المشجعة نمذ ماسه هذا حرام ولا يجوز

قلت حتى لو دثرتهم حجارة الطريق وأنزتهم .

بق مصيبة على طاوله مكتبه

- حتى لو أصبحوا تحت الطريق ومشت النفس من فوقهم .

تركته ومصيب وقد حمر الموقف في عميق روحه يستوفى من بقي من مل ويحجر هد
الحرر سبلاً من الدموع ثم وحت بحث عن شهدة لغير يرسم معله داخل من الصغر وحسدي يهره
المشجع وكأنه بخلة تصريها ألوانها

من بعيد وأقل من حمل مكسب عثر من والدي والدي عن كفل ذلك الحجر والعياب العلويل
الذي كفت فيه رعم المسدده لشعيرة قيس كد فطعته خلال رحله عمري تلك المسدده انني لا
يتجوز قطعها بلحظه عن نساعه وبهم لمن العيب الذي كتب فيه حيث توقف عن المسير
لأنه مبسوط في الذي حلني عيب عن نزع من عمر ' و يتقد رعم من ساعدت قلبه كفت
ستجملني ' عمره كفل شيء يحدث فيه ؟ لو مكسب موجودا مكسب ساهل شيء على الأقل ، الآن
يمكن أن أقول ، يجب أن أقول .

ترى تحت الحجرة التي رجت عن حبي الطريق فوق قبر والدي ولم بعد يظهر منه سوى الشهادة
التي كتب عليها اسمه كفت حتى وقد من يمس علي و د رى والدي معلوماً تلك الأضواء
من الحجرة والأثره وكفت عهد سراحي الطويل القديم ضاب منه بيهض ردت بكون
أكثر حرة عليه هدم لره و ب قول له ' أنت رجل غير مرغوب به ، حمل كفتك والرحمن الذي
أحرق حديدك وتعلل عني هد لا أحد يهتم بخراكتك ولا بعدد الرعدك ولا يمس طمعه عيني ،
لم يعد لك مكسب هد فبهض وأبى عن مكسب ' حر ' نزع لا تعليلك ولا وقب لذيها لاستعدده
الشهداء واضرامهم ، هي مشعولة على اليوم بالقرآن والحد والمعمدة

مكسب ' يعني بحرقة و د ردت تلك الحفلة وم مكسب لأتوقف عن ذلك لولا ' مني شح على
بعد متار من القبر مثل امرة تنظي على عصف التي حوت من بشيرها بحوي لكفت ' عذرتها إلى
الأرض حشبه السقوط كفت كلامها تحمل كفل عني الضديه وكفت تهدي عني ' فكتف فيه
أقرب منها كفت علي استوصيه والامس وجهه الذي اقتدبه و ح اليه على الدوام ، سراب عا
فبعث عليه بداي عمر بهد لا مست تراء صوب وسعد فيه كفل عمله الأرض وحقق قلبها
وحولها على أمانها من أن يضيء فوق مسالكها العورة .

حمه مراب واحد كفت كفل حشبي ومكسبي في تلك اللحظت ، دروف فوق رسي مثل عطر
استمع برنحته و حتمته في د حلي إلى الأبد ، في مسدوق قلبي العتيق مع صورة عيني ومقعد
الذي طافا جلست عليه .

بدت القيور عني وكأنه دثر ' و كده لا قيور هد وزيف مكدا تحيلت ' مامي فكتف
ساحة معقدة خالية من كفل شيء .

هدأت قلبيلا ، دوت حول المقبرة دورة كاملة وعدت إلى قبر والدي أو إلى حيث بدأت وقد
تملكني فكر وشعور عني فسرعت تصديقه وهو أن أحمل هذه الشهادة المركبة على قبره عني

، تحلّت أمي بلبسة لهذه المعركة فقد ارتكبت قبحاً من دون شهادة وهي بعد طفلي هذا ستسألي
مع والدي 'أد' علي لتعيد صديقه مكيته على عجل وبأجده معي وحيث برعته يكون
غير والدي ، قلت 'أد' في نفسي وودت أن أشر عملي على الأمور عندما سمعت صوت سحابة 'عصام'
سلاح التي ترافق مع صواب حري نشبه جمجمة الحيوان سيقطعه ولا ندعه يؤدي غير الشهيد
التمس على عجل أني مصدر الصوت فلم أشهد شيئاً . جلب المكس بعين حذرتين وقلب
موجس كذب حالي إلا من هسيس الأعشاب اليابسة التي تحرك بعضها الريح وتنبه بعضها الآخر
قلت

ما بلدي رجل ؟ هل حافك حلو المكس م هي رهبة القبور ؟ لو حركت كعب تدرك هذا المكس
صلاً وعرضاً هي الذي تعبر ؟ هل تحول قلبك عند الضيق إلى واد يبرعه الصدى ؟ هي والبحر م
سوي البحر دون تردد هي ، لن يحتمل الأمر سوى بعض حركات ويتهني بفعل شيء حيث يعطون
تلك الموجة الرخامية من يدك تحملها بين شفتي . مع الحركات الأولى لتلك الشهادة اسبح لم قطع
في ربي و انتهي ، حسس عريبي م هذا ؟ هل كس حليم م حدث م هو ربي جديد يبد ؟
رأيت الكثيرين من هل المقبرة يهضون شبنم اليخس يهللون لاستقبال قادم جديد . رأيت بينهم نبي
وأمي .. نبي كس حرا رغم م على حده من خراج صموئيل حميد وحلقو نبي . في تلك الأثناء
كفنت نودعي طفل الموهوم الجميلة التي رأيت ومارت ترقص على أيقاع ماسنبي ، نظرت حنفي
وبقي رداء مارت تتقلع من فجوة برصفت رصاصة نسي ومثل يتخلل فوق ماء البحر ظهرت لي
بلدة صغيرة مليئة بالبحر والدماء لودت لدرعي الحمة المفقودة

(...١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩)

□ طاهر سعيد عتيبي *

1.

استعمل بال معلم المصنف الابتدائي باسم بعض التلاميذ فهم في كل فرصة يتعاركون، وفي كل لقاء يتولثون، حتى وهم يأتون إلى المدرسة، يتفصمون...

لم تسمر محاولاته في اصلاح ذات البتة. حتى عدم نحي الى عقد اجتماع لأولياء الأمور، بل
ووجد في حضورهم سبباً للتعرف الهادئ بآراء يداور عن أمه الذي حمل شخصيت روحه وميله ذات
من النفس، وسيدة رفعت صوتها بوجه أخرى، فقلته

لَا يَدْرُ لَوْلَايَ بِبَحْدٍ مُشَارَةٌ مِنْ وَلَدِكَ الَّذِي هُوَ رَسْمُهُ بِصُرْبٍ مِنْ حَجَرٍ
وَتِلْكَ تَلَوْمٌ مِنْهُ الْمُدْرَسِيُّ عَمْدٌ ثُمَّ تَوَلَّى الْفَتَى الْمَلَامَ، وَمَعْلَمٌ يَلْعَنُ الْأَمْرَ أَنَّ هَيْبَةَ الْمُعَلِّمِ،
سَبَوَتْ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَهْلِ هَذَا الْيَوْمَ.

فَنُوبٌ وَيَهْصُ بِقَامَةِ عَتَمَلِيَّةٍ، وَيَقُولُ

أَدَا صَاحِبُ الدُّعَاءِ عَلَى صَاحِبِ الدُّعَاءِ وَكَتَبَ بِهِ بِلَاغِهِ. هَلْ لِلتَّعْلِيمِ

فيتحول الاحتجاج إلى ساحة حرب دليته عن التلاميذ وتصدف ويكون من الجاهلين
ممثل المعلم الأبداني وبقي هذا يحدث على هويته وأثره صفاته التي تجعله، تولد ما يور
إمامه أسنان النحل وعرف الحضور بهويته وبزعم من أن الكثير من الأولياء لم يكره
الأمم إلا قليلا، لقدعهم أن الأسرة التعليمية، من مثير واحد الآن خصاه الممثل وأنت بعض
الشك أن به لعب الأندلس، عذمت قطع معهم عهداً بعدد احتجاز جديد، سيكون له الأثر العليق به
التمويل

- 2 -

فقبل انعقد المجلس كان المشتل قد احترق مع الموحين بعضاً من التلاميذ المشاعين. وفي الاحتجاج يُصرح المشتل محمولاً من الحقيبة. وبوصلة التي شرسه حد أويته، دار متناح التشغيل. فشخصت الانتظار نحو ما بيث الآن، ودخل الجميع بصمت، لا يمدد منه سقوط الإبرة أرمداً

تهدد من زوار أحد الأطباء. أر- حمت بهم صالة الانتظار من بينهم سيدة تحمل ضملاً، ابن ثمانية أشهر. تشاعله بدمية جيد برهقه من يديه درء خرى، أو تخرج به إلى الهواء قليلاً. وأخرى، أصغت وقتاً في تابق طفلتها ذات التهمة أشهر تمجن. رجسعه ككادية، يهيم فكانت واحدة مشمولة بأمر طفلها. وهي تزوج في همه رجسعه حقيقته

حمت حركته الخطم المشتل بدميته وحول رأسه المهرور ن يسبقو باتجاه انصلقه استنقه، المواجهه في المقعد واسي يبدو ن لرجسعه الصديقة هدر نعبته، فهدبت تمشش عثر يثيره، فسبح بغيته تمشش في المقعد وأدا به تجد من يبدل الأنظر هرهزه بيديه. وتجنحل الثابتة في الحصن، وحتت راسه سماً يريد ن ينفذ رصه، مال جدهه وكفدت ن تسقم استجابت الأم لولوديه ومن هه، رسلت أول اشده تقدم نحو الطفل الذي يواجهه الآن عديم راحت تعير بشيه من الضلال آه هه فلتشع هذا الاشده واشتدت حركته بحسن مته، بملوينة، قلد فيه من تحكيه هده وهه وهوي جدهه تركضته الأم وحملته يستريح رصه والبلاط غير معروى غير ن الحاصات المتية ككدت كدهيه لحميه وموارن الخملين ككليهه

حذر لملعان الآن متقلبن ككليهه يريدان ن يلتقي حمت الملعلة جدهه ومدته، وباتت مسبورة على راحتني ككليهه وككليهه متحدة وصعيه الحيو وفت هاسرع الآخر وقلدها فيه فعلت وشرت. حيث لأفكر من واحد وبوقف، وحلبز سه المهرور سجد الآخر وفت، ولأمت جدره الملعل وقعل هه ملته هه لشب الملعلة ن بهيات للهيه ومصب قدم هه مثل الشبي لأمره ومضي يؤتة. إلى أن باتت الآن في مواجهة بعضهما، حتى ككلا ن سدهم ن يصلمدهم لولا ن امر حميه جئيهه ذلك وزاد يتمردن عن قريب هي ترفع يده عن الأرض تلوح به اليه تلاحقهه ب لآلة وهو يبدل الاشده ومع رالا في حديث عميق صاحب، الى ن بدر ككل من الأرض باحتسان ملعلها تحت دهشة الحصور وأعجبهم بهذا الحواز العجيب المريب، وهم يسركون ويدعون بهم بالحيه انزعده. وحيث ككدت الأرض، سبدلن المعروف عن قرب لبه عازف سداقه كان العلمان يؤزعن الأنظر، وككليهه في حله من الانتشاء في نهاية العرض، علق المشتل

أما قد تقدم العلمان، فلماذا انتم فعلون يا صغاري

أضواء على كتاب عالم الرجال وعالم الاطفال

الطبيب المكتوب أحمد عمران الراوي

□ عبد الكريم إبراهيم فميرة *

إن عنوان هذا الكتاب الجديد للساحب عمران يلمت النظر وبشر
التساولات لدى قراءته فوراً.. فبما سأل القارئ من هم عالم الرجال،
وأي رجال، ومن هم عالم الأطفال، فهل هم الصغار في العمر أم في
القيم والسلوك والأخلاق؟

بعد القراءة المصهلة لهذا الكتاب، تبين لي أن المؤلف خلال
تحوله في نصاريس الهموم العربية قد أسج أفكاراً حسب قوله تصريحاً
أو تلميحاً .. و الحقيقة أنه يعتمد على ذكاء القارئ المتلقي ليفهم
ويستنجح الفكرة المقصودة وهو في موضوعاته لا يحب أن يكون طرفاً
فيها... أما في البحوث العلمية فيلجأ إلى الصراحة والوضوح..

وتتكرر الفكرة في عدة أماكن لأن المؤلف لا يكتب هنا كتاباً ذا
موضوع واحد متشعب الأطياف بل يكتب بحوثاً ومقالات متفرقة
بعضها بشر في المجالات الدورية السورية وبعضها ألقي محاضرات في
مراكز ثقافية في دمشق وطرطوس ولذلك فإن الموضوعات متعددة
تناول جميع مواحي الإنسان العربي منذ بدء الوجود في الحياة تقريباً،
حتى الوقت الحاضر، مروراً بجميع مراحل تطور المجتمع الشرقي .

وتطوير النظم الإقطاعي يتقوده الأغنياء بالأموال لا سيما بعد أن ازدادت العلاقات التجارية، وبدأت المصانع بمختلف درجاتها بالتطور

وقد تمكن هؤلاء الرأسماليون مصطلحين أو ببساطة سميتهم في المصنوعي والبصحية (بورجوازية البروتستانتية) والتسمية إلى هذه الطبقة بورجوازي

فالبرجوازية طبقة ميسورة غنية جداً لا تعمل بيدها بل يعمل غيرها تحت ميطرتها، حسب التعبير اللاتيني... وتملك رأس المال مع أدوات الإنتاج... والعاملون لديهم مفهوم البروليتاريات ومنها ظهور كلمة البرجوازية الصغيرة. وتعني طبقة قليلة العدد ميسورة بعض الشيء لا تنتمي لطبقة البروليتاريات ولا إلى البرجوازية الكبيرة حسب التعبير الماركسي ينسب في ما يتعلق بملكيته وسبل إنتاج

و البرجوازية الصغيرة انتهت فهي تمير وطني مصالحها المادية قد تزايد البروليتاريات إذ تطورت مصالحها الاقتصادية وإذا لم تقبل الطبقة الغنية بتميرها والاستعانة بها

وفي القاموس الفرنسي (الكبير) لاروس) كلمة البرجوازية تعني طريقة تعامل مرهقة ومهينة بكمالهم وعاداتهم وعبراتهم وتميزت بكونها حائل ذلك بسبب امتلاكها رؤوس الأموال التي جعلتها لا تعمل بيدها

وفي رجم هذه الطبقة الرأسمالية البرجوازية ولد نظام جديد، حسب تعبير كارل ماركس أيضاً هو النظام الاشتراكي حيث تستلم البروليتاريات الطبقة العاملة السلطة قبلها ويحكمون

وقد علق العيلسوف أميل دوركايم 1858-1917 فقال بأن الاشتراكية هي

لكن الموضوع الثابت الوحيد الذي لا يتغير ولا يتبدل، لكن ريب يتطور، هو ملمع الأقوياء يشرؤون الصنعة ويتكديس رأس المال المتوحش الذي ينتج المفكر اليهودي الصهيوني شغل العالم في الوقت الحاضر ويمسك على عقول ومقدرات الحكام الكبير فتتحنى له الرقاب وتحدث الحروب والاعتداءات دون أزع أو ميمير، ومن دون رافة بمصالح الشعوب سواء ماتت أم عاشت، فالهم لدى الحكام هو الربح فقط ولو كس حراماً منتصباً

و الموضوعات التي طرحها وناقشها الباحث عمران الزاوي كثيرة جداً كما قلت. ولا يمكن تناولها كلها، لكنني سأكتفي ببعضها، ولا أقول بأهمها فكلها هامة لأن ذلك يقتضي نقد مستقلاً ولدي فقد اخترت الحديث عن موضوعات أحببت أن أعلق عليها أو أشرح بعض جوانبها التي قد تفهم على غير ما أراد الكاتب وصاحبه..

يهتم المؤلف دائماً بالكلام عن مراحل التطور البشري خلال التاريخ.. بدءاً من للشاعية البدائية، وهي أن يعيش الناس ويتنمون بظلمات الطبيعة المشتركة والشفاعة بين المبحس ثم ظهر رجال الأقوياء استبدوا بالأخرين الضعفاء وبذلك برز نظام الرق... أي خضوع إنسان لإنسان إنسان حر أقوى منه، يبيعه ويتصرف به كغائنه حيوان لا لراة له.

وانتقل الأساس إلى نظام ممسي بالقطر... وبذلك يسقط أصحاب الأراضي وهم فئة على الملاحين الذي يعملون من الصميص حتى المساء مع زوجاتهم فيتسلسلون ويحبسون أيدي عاملة جيفة تخضعي بك قبل من الطغام، وتطور النظام الإقطاعي مم أدى إلى وجود النظام الرأسمالي

القران الحكيم الذي حافظ على حقوق الإنسان ولم يعمل أي فطر صحيح

وقد نعتب الحضرة العربية الصومرية الأقطرية القديمة بالأحسة الى قوانين حمورابي إبداعات في الطب والملك والعلوم ، قد يتفوق الأجداد الصومريون اقتبسوه عن شعوب معاخرة وسابقة. لكنهم استعملوا منها ما يتناسب مع مصلحة البشر وبذلك كتب الأجداد العرب القداس نول من لجأ إلى حوار الحضارات.

وعندما جاء الأوروبيون أحرقوا المكتبة الطبية العربية ومكتب الحشوق والعسمة في الأندلس. وكذلك جاء هولانكو وأحرق مكتبة بغداد والقي بمكتبتها في نهر دجلة وقد اعترف بصراحة الرئيس جاك شيراك عام 2003 في تمور في مؤتمر الدول الأوروبية مضطرب العالم قتال ماذا يمكن أن تكون أوروبا لولا العرب "

وكذلك صرح أندريه بارو الرئيس الأسبق لحلف اللوفر قتال إن على كل إنسان متمدين في العالم أن يقول إن لي وطنين. وطني الذي أعيش فيه وسوريه ،

ويوجد الباحث الراوي فيقول إن الحضارة رحالة يحمل حوار شعر ممي بحترق الحوار السيمية

مكتبا ككس المرمية. أما الأوروبيون المربيون-فيتكتفون للقيم الإنمائية ويرمون بها عرس الحانطة

ونقل مع المؤلف إلى بحث عولته الشرق الأوسط الجديد " وهو كتاب تشموم بيرير ، جرار فاس ومساعد المجرم المصاح شارون في البطش بالعرب- فكتف أن ثروات هذا الشرق خاصة النفط، تتجاوز 60% من ثقل العالم

مسرحة لمعديين وحسب وآس مازكس- فلي الاشتراكية قد تعمل ذات يوم إلى الشيوعية حيث يسود نظام يعمل الناس فيه وفق المبدأ التالي من كل حسب ملقته وتكفل حسب حاجته. وهذا حلم الشيوعية.

ومن تجمع رأس المال بيد طبقة واحدة ، هي طبقة الرأسمالية ولدت اليهودية ، فخرت كتل من وقف ضدها وعمل لمصلحة العتراء والمحتاجين. وقد غضب السيد المسيح عليه السلام عندما دخل الهيكل وجد تجر اليهود الأغنياء يرمسون قروش الأموال بالرب الماحش فطردهم قاتلاً ، " أخرجوا لقد دنتم بيت أبي

وسترب يهودية الدينية والديه حتى اليوم لدى كل الشعوب ، وقد وفقت بشراسة ضد النظام الاشتراكي وحد مصالح العليف الدمله بما فيه العربية فتشكست الاشتراكية مما جعل فوكسها يصرح بحوث عالٍ وأصم أن التنظيم الرأسمالي السائد الآن هو المرحلة النهائية للتاريخ.

ويرد المؤلف الدكتور عمران الزاوي في بحث عنوانه تكتمل الحضارات بأن الحضارات لا تتصادم ولا تتصارع لدى الشعوب ، لأن الذي يتصادم هو المصالح الاقتصادية والمادية والسعي وراء الأرباح على حساب هرق الجمالهر وتعسقه. وبرأيه أن الحضارات تتكامل وتعاون وتتجوب لتصل إلى الحلول الصحيحة ، . ويحل المؤلف عمران الراوي في شرح اقتصادي دقيق في مماني كل فعل منها ودلائله الحضارية والإنمائية.. ويصر المؤلف على ذكر أجدادنا الصومريين والأككديين والبابليين متحدثاً عن حضارة وقوانين البعلت عشتار ثم قوانين حمورابي في القرن السابع عشر قبل المسيح. ومنه نقلت قوانين النوراة ثم انتقلت معانيها إلى

حكما أن شعوب هذه المملكة كلها تتحدث لغة واحدة هي العربية العبرية، ولن نسمى من التزييف الجديد لدى دشعر يعظمه صطل عربي فيهتر حرب وعرة لسيوة أجداده الذين وصلت يشارفهم إلى بلاد مشرق الشمس، هذا الاعتراض القومي لم يتناقض مطلق مع التعاليم الدينية

فالمسيحية لا يرال يمارس تعاليم دينه بحرية والمسلم يعيش بحرية أيضا، لا يتضرر من جدره كما الله لا يؤذي الآخرين.

وعلى الرغم من أن اتفاقيات مسيفكس-بيصكو وغيرها آتت إلى تقسيم بلاد العرب وتصلت القوى العربية ودعمها للضممية الصهيونية بينى العرب أنه واحد، بتزيفهم المشترك ومصالحهم الواحد.

ويواجه سكان هذه المنطقة العداء اليهودي في كنيسته المتحصب للتمسك بالمسيحية الدينية التزييفية للزعومة وبالمصالح السيمسية والاقتصادية التي تجمعه بدول أوروبا وأمريكا

وقد شاع الأسرانيون بعصبيته وغرور، إنهم أبناء الله وشعبه المختار، وأنهم موعودون بهذه الأرض التي يمسفونها بعد اعتمادها من مستعبد وهله. وبس الله وعد النبي إبراهيم خليل الرحمن قبل أربعة آلاف سنة... وقد جاء هذا الوعد للزعوم في التوراة ساقلاً كسلام الله إلى إبراهيم حكما يلي

أفهم عهدى يوحى ويملك ويحى نملك من بعدك، وأعطى أرض قريتك لكل أرض كنعان أبداً وأما إسماعيل أباركه كثيراً لكن عهدى أقمه مع إسحق الذي تلده أنه سارة (التكوير ١٧-٢٦)

هذا العهد لم يف به الله، لأن إبراهيم لم يملك شيئاً في فلسطين وعندما ماتت زوجته سارة

ويطالب بيزير ويلج على وغبته ورغبت دولته إسرائيل في أن يصفون الشرق الأوسط الجديد صليات مستقلاً كصلى مستمد إلى دول متعددة مضكراً أفعال مبهدة هيرسز عدم ١٨٩٨. مع حدود رخوا كفى تسمح لاجتياز الأفراد والجماعات لتكفل الدول بصف فيها دولة إسرائيل ولا بد أن يصفون هناك سوق اقتصادية أو سيطبه جديدة مفتوحة مصلحه دولة إسرائيل. ويعيش فيه المسلمون يراقبين ونحت بشراهم وتحديدهم

و الولايات المتحدة الأمريكية نواهى على هذه الرغبة اليهودية بن يصفون الشرق الأوسط الجديد صلت وعجراً على معرفته الأمر العربي وعن التمهدي للدولة اليهودية حكما يسممهم الرئيس أوباما

لكس حرب الله ويسلمه من سورية وإيران...صمق إسرائيل وحليفتها أمريكا ودول أوروبا فهم ضدلهم جيش العمو الإسرائيلي الذي لم يهرم من قبل، في معركة دامت ثلاثة وثلاثين يوم، في الوقت الذي ككادت فيه وزير الخارجية الأمريكية ككرد اليرأ رئيس مجتمعة في سفارة دولته ببيروت مع عملائها الليبانيين من حزب المستقل والقوات اللبنانية تشرب الأخطب مهم مباشرة بالقضاء على حزب الله وباليده بتعليق معطد الشرق الأوسط الكبير-ويأبى الله إلا أن يتم بورد ولو ظفره العملاء الليبونيون ضدنصرت للقومة

ويصل مع المؤلف الدكتور التروي إلى عولى أهم أسباب الجد وأهم أسباب الانتهيذ لدى العرب فيقول أن التصاف شعوب العالم العربي واتحاد صكلمنها وتصفكف بسانها صفل ذلك حمل منها دولة قوية يهناها أعداؤها خلال التاريخ

اما العهد لداود وسليمان الحكيم فقد جاء
في التوراة كصايلي . قال الرب ان سلطتكم امني
بسلامة قلب واستقامة وحفظت فرائضي
واحكامي ، فاني اقيم حكمي على ملكك على
اسرائيل للأبد . وان كنتم تلبون انتم وابناؤكم
من ورائي ولا تحفظون وصاياي بل تذهبون
وتعبدون آلهة اخرى تسجدون لها فاني اقطع
اسرائيل من وجه الأرض التي اهلطكم اياها
وريا الحثي الملوك الأول (19-4) (8)

و النبي يعقوب لم يعبد الله قلعة كتب جاء
في التوراة . وانت لم تبني يا يعقوب حتى تصب
من اجلي يا اسرائيل . لقد استغثتني بفطاهك
ودعمت يعقوب إلى قلمن واسرائيل إلى الشتام
(الشيء 22-43) (28)

اما موسى وهارون فلم يعقوب مؤمن فقد
حرمهم الله من الأرض للقدس . وقال الرب
لموسى وهارون من اجل انكما لم تؤمنا بي حتى
تقسماني امام امين اسرائيل ، لذلك لا تدخلان
هذه الجماعة إلى الأرض التي اهلطكم اياها
عد (20-12) (13)

وكذلك داود ، فقد رسي بامرأة أحد قادة
جيشه 'ورب الحثي . وقتله غنرا (صموئيل
11-13) و صبح بيته دار ليعده هلال
يعتصب حته والآن يصم يصاحج روجب بيته
معرفة جميع الاسرائيليين .

ويذكر التوراة سليمان الملقب بالحكيم
كمن رحل خمس وعشق كف جاء في تشيد
الانشاد . وفي نهاية عمره املت النساء ايمانه
وعبد الأصنام من دون الله
وقدمة لوط مشهورة ومعرفة فقد رسي
باينته (تسكويون 30-19) (37)

فيها استعطف بني حث حتى يباعوه قبرا لها
(التسكويون 1-23) (16)

والعهد الذي يدهي زفناً انه لإسحق وأن
الأسم مستترك به وبسبله . قد تهن من خلال
محموس التوراة ان اليهود محظرومون ولم يترك
بهم احد . ولم ينج من شرورهم احد

لقد جاء بلا سمر أرميا . ويل لي يا اسي لانك
ولدتني ايمان خصام وانمان نزاع لكل الأرض
.. ولم الأرض ولا افرضوني .. وككل واحد
يلعني .. (أرميا 10-15)

وكذلك إسحق لم يملك شيئاً أو أرضاً في
بلاد الشام وهذا يتناقض مع عهد التوراة السابق
الذكر . أما العهد لإسرائيل فقد جاء في التوراة
كف ياني

"ومتى أتى الرب إليك إلى الأرض التي حلف
لأبائكم إسرائيل وإسحاق ويعقوب أن يعطيك
إياها .. الرب إليك تقني وإياه تعبد وباسمه
تحلف .. لكفك نصبت الرب إليك واشهد طيعكم
(أي اليهود) إنكم تبعدون لا محالة لأنكم لم
تسموا كلام الرب" (ثنية 10-18)

وفي العهد لموسى جاء في التوراة كف ياني
إن سمعت لصوتي وحفظت عهدي تكونون لي
خاصة بين الشعوب

هذه هي الأرض . لا تطلق باسم الرب وإلهك
بأعلاً .. احكم اياك وأهلك كف تطول ايامك على
الأرض لا تقتل ، لا تبني ، لا تشه امرأة
قريبك سالخ" (سفر الخروج 19-20)

هذا يعني أن امتلاكهم الأرض مرتبط
بمبيلاتهم وعبادتهم لله ، لكفهم تحكروا لكل
عبيد وعثوا فسدا وعبدوا عبدا من الذهب

وأوفوا بعهدي أوبعدهمكم وإياي فارهين»

البقرة 40

أما الشعب الذي يستحق هذه اليهود والوعود فهو صعب إيماناً عجل من ذرية سمل إبراهيم أي العرب في جميع بقاعهم. فقد شرفهم الله برسالتين كبريتي لأخوين حميدي أعلي كلمة الله ونشراً توره وشريعته في بقاع الأرض كلها وهما السيد المسيح والسبي معتمد عليهما السلام. التسدين تسدين ثلاثة أرباع البشرية بفضيلتهم

وبعد أن توصلنا كثيراً في الرد على اعتقاد اليهود بأنهم أبناء الله وأن بقية الناس حيوانات خرجت من زناهم. حول الله وعدهم بأرض فلسطين... تشتت مع الياحث الدكتور الراوي أن مشركته في قديمته لشافة القدس. وسبق مع فترة كذابة

يرى الياحث أن القدس... هيبة يحترمهها ويقدمها اليهود والمسيحيون والمسلمون... ولكل منهم سببه الخاصة فاليهود يقدمونها كهدم يدعون لأنها أول بيت لهم مكوه ثم مرقوا منه، وهي حاضنة للهيكل الذي يمثل مجدهم الروحي، حكمت أنها مدينة داود فكما جاء في التوراة

ويقسمها المسيحيون لأنها تضم في حنايف كنيسته القيمة التي بنىها الإمبراطور البيزنطي على شهر المسد للمسيح سنة 326 ميلادية وفيها مرارات متعددة أهمها الجلجلة حيث صلب فيها المسد للمسيح عليه السلام. والمجدد الأقصى أقامه الخليفة عمر رضي الله عنه هبناه من التحشد

لما المسلمون فيقدسونها لأسباب متعددة، ففيها مسجد الصخرة... حيث أسرى الله بالتبني

وكذلك يهودا بن يعقوب فقد رضى مع كفته تامارا (تسكوين 8\49 - 9) علماً بأن آباء قال له: **يهودا إياك، يعمد أخوتك** (تسكوين 38-26)

بعد امتلاعب على هذه اليهود وشروعت وعرفه فساد أبيه بني إسرائيل فهل تطبق هذه الشروط على اليهود في أي جيل من جيلهم. فالصالح مع الله ومع الناس شرط للتملك الشرعي للأرض المقدسة. فهل استجوبوا لشروط اليهود المذكورة كفي بقي الله بوعوده لهم إنهم لم يصفونوا مثلاً للأخلاق الحميدة وخالفوا أوامر التباري. وقد رأيت حسراً بسيطاً من فساد سلوكهم وموكلهم.

وقد حاملهم السيد للمسيح عندما يقدمون الذهب وليس الله فقال لهم **«وإن لكم تاكلون أثمار الأرامل وتقدمون على أنفسكم انكم أبناء تلك الأنبياء... أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف لهم من دينونة جهنم يا أورشليم يا أورشليم يا فتلة الأنبياء وراجمة المرسلين...»** (إنجيل متى 23\39)

فالملاقة ككاتب تبادلية فإذا حصدت اليهود عهود الله يحصد الله وعوده وبني به..

لقد جاء في مزامير داود **«المصدّقون يرثون الأرض»** (مزامير 37 - 39)

وقد أمر الله هذا المص في القرائن الحكيمة على داود فقال **«ولقد كذبنا في الزهراء من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحين»** الأبياء 105

وكذلك أشد محكم التمريل إلى اليهود المنبذلة بين اليهود والخالق فقال **«يا بني إسرائيل انكروا نمطي التي اتهمت عليكم**

ويتحدث عن خروج موسى من مصر باسم
1290 أو 1350 قبل الميلاد ، ولم يقص قد أمرل
الله على موسى إلا الوصايا العشر التي كتبها
الرب بيده على لوحين من الحجارة

ويعلق المؤلف الراوي، بأن مرامير داود
و مثل سليمان وسمر أرميا وسفر حزقيال، قد
خلت كلها من سفر موسى وهرون، فقد لم يرد
أي ذكر لحادثة الخروج وشق البحر بمصر موسى
لخروج جيشه وقومه ، ثم لم يرد فرعون ومن معه.

وحسب بأن معهد التضيق في مصر نقش
على جدران عدد ربطت التورم والبعل التي
نقشها العمال خلال بنائهم ، ولم تذكر حادثة
العبور وشق البحر مع كل أهميتها ومكانتها.

وتقف متأدبين أمام القرائن الذي ذكره هذه
الأحداث.

لكننا وفق المعلومات الأكاديمية التي تقول
بأن هذه القصص مأخوذة من قصة موت أوريس
زوج وحبيب إيريس التي لم تحتل قدمها خلال
نقل الجثمان في قبر في المنطقة العربية من
النهر

ويتابع الباحث فيقول: بأن المعجم اللامعوتي
قد ذكر أن اليهود حرقوا التوراة، وقال إن
بعضهم قد ذكروا ذلك... فكيف أن القرون
التضيق قد رد في باب الأشرار أو التروير
والتعبير الذي لحق بتقصص التوراة

وبذكر الحدث من المصنفات المنشورة خلال
حمله في ما يتعلق بامر الأنبياء التي تلج حيث
عدة مئات من السموات.

ويستمر الحديث فيقول بن موسى كتب
فقط خمسة عشر من الأسفار الباقية وصدرها

محمد من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد
الأقصى ، ومنه ارتفع النبي إلى السمعة على متن
البراق ثم بساه بالحجارة عبيد الملك بن مروان
واضعله وتده الوليد 705 ميلادية... فكيف أن
القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين

وتتوقف مع المؤلف الزاوي قليلاً وهو يروي
تاريخ بدء هذه الحديقة المقدسة.

لقد أصعبها العرب اليهوديون وأخذت اسمها
يوس وهو الابن الثالث لقصص الابن الرابع
لحام بن نوح (تكوين 6: 10 - 15)

ويوه في أوائل القرن الثلاثين قبل الميلاد ثم
سميت فيه بعد (**أريصالم**) أي مدينة السلام وقد
خضعت للفرس ثم اليونان ثم الرومان ثم للعرب
المسلمين عام 636 ميلادية.

خلال عهد داود وسليمان (980 - 930)
قبل الميلاد صارت تدعى مدينة داود وقد بقي
فيها اليهوديون مع بقية الشعوب وكان يشوع بن
سوف قد عجز عن فتحها . لكن داود فتحها
وسماها باسمه . . . وقد تم تدميرها من قبل تيمس
وكتائبه عام 70 قبل الميلاد . ثم دمرها نهائياً
الإمبراطور إيليا أديانوس عام 130 ميلادية .
وسمى القدس باسمه إيليا كتيبتولوب... وإيليا هو
القسم الأول من اسمه.

وتتوقف مع المؤلف الراوي في تقني نظرة
سريعة ودقيقة على التوراة فيقول : بأنه كتب
سياسي ثم ذاك في تحرير اليهود عن عبادة آلهة
الأقوام الأخرى ومن التقييد بتعاليمهم
وعاداتهم... فكيف هذا الكتاب عطاء دينياً على
ما ارتكبه الأسلاف من مجازر وتبوير ما
مسيوكتة اليهود الحاليين من جرائم ممد
الأنبياء.

أربعة وثلاثون فلم تنزل عليه ولا سمح به، خلال حياته

وأهم المظاهرات في الثورة أن يعقوب وأولاده واحصاه عند دخولهم الأراضي المصرية فادعى من بلاد قطمون حقاتوا سبعة وستين وإدا اضيق لهم يوسف وولديه ، يصبح العدد مائةين -ويشوا في مصر 430 عام- ، فذهب أصبحوا ستمئة الف شخص لدى خروجهم منها..... وعلى هذا الأسس يجب أن يكون عدد اليهود في الوقت الحاضر أكثر من اثني عشر مليوناً..

ويناقش الباحث الزاوي فكرة القصة الأدبية التي صدرت من القبي يوح على كاهنان ، لأن إبد حام رأى عورة أبيه وهو نائم سكران ..ولم يكن هو حاضراً.. لكن اليهود الذين اختربوه ،وجعلوه قصة أدبية على كمن وأبنائه واحصاه وأنهم مبعوثون عبيداً لأنباء عنهم اليهود... ملحق هذا تزوير واختراع ليس له أساس من الصحة... إلا أن اليهود يطعمون بناوس ككتمان ..ويطردونهم منهم لأنهم لمسوا من جدهم يوح حسب

ويجري المؤلف مقارنات اقتصادية تاريخية دقيقة عن القدس واحتلاله عدة مرات

فبعد دخله العرب سلمه أسير التخليه الفزوقي ممر رضى الله به وثقة شبيهه بونقه النبي محمد مع معاري جباري حيث يقول فيها عهد الله ودعة رسوله ، أن لا يعير أستف من استعيتة ، ولا راعب عن رعبيته ،ولا ككلم عن صفهته ولا يمسرون ولا يعشرون ولا يعلأ تزعمهم جيش

ويحي العليمة عمر (ر) عشرة أيام في القدس يرافقه معمر ويوس مع المعاملة الحسنة له والمساكين وينحدث المؤلف عن سقوط القدس بيد

المسلمين وعن الممارس التي ارتكبوها ضد معتقده العرب المسلمين ، وتكيف دبحوا ميعين آلم من أهاليه ، وعندما استرد السططان صلاح الدين تسفل مع معتقده ،تسمح مع أهلها المسلمين بعد تسعين عاماً

و اليوم تماني القدس من الولايات...و العرب ناثمون ومشتعلون بالثأر على سورية وبسليح العصابت بأموال تدفعها الأسرة السعودية الحاشمة وأمير قطر ..ولا يسمعون صراخ المسلمين ولا هم لهم إلا أن يصفذ النظم السوري في دمشق حتى يتعد إلى المخطط الأمريكي الصهيوني لتفتت سورية ومحاكمة المقاومة والصمود لإسرائيل والجدير بالذكر أن أمير قطر يرسل سوريا عدة مرات مئات الشهاب إلى إسرائيل للترفيه عنهم اجتماعي وجسدي

ولابد أن تعرف أن الثورة تسمح لليهودي أن يوثق بساه ثلث شرط أن يتكون ذلك لمصلحة الدولة الإسرائيلية ويعلمه وإشرافها..

وهكذا تشتت العرب في دولهم وبذلك تدهورت السروة والكرامة لدى مسوكتهم وحكامهم وأمرانهم وشيوخهم ..

وتوقف مع الباحث الزاوي أمام مقال عن الام لديهم محمد القنارس الذي لم يترجم...في مكتب يتجاوز الستة مفعنة تحدث فيها عن الامه ومرحه وحبه الفشل وإسبائه بالمسلم...مع ذكر عدة قصائد له

كفى الشاعر لديهم محمد بعد الوحدة السورية المصرية قد كذب قصيدة عدد آياتها ميعين يوتأ غزواتها - الثورة الخصراء - أو - عهد الناصر يتكلم - وهي من أجمل شعره وعندما حايت أماله بعيد الناصر والوحدة بسبب تأمر عدائه عليه عصب الشعر وبظم قصيدة طويل

الانتماءية، يساعدهم رجال دين مرصعي بشديهم وجهلة يدعون الياديشاه، وتسي الأمر المامسد المصق إلى أن أجل يوم الحرية بمسد تحلجوا بهائيه منه ومن السلطة العثمانية الرجعية عام 1918، لدى خروج الجيش الغازي التركي، بعد أن ملأ الساحات في دمشق وبيروت بالمدائن وأشاع الجوع لدرجة أن الناس أكلوا لحم القطط الميتة

ولكننا لا بد أن نذكر حسنة واحدة للأتراك، عندهم وافق المملكان الأحمر عبد الحميد أن يستقبل وفدًا يهوديًا أرسلته هيرتزل الذي أسلم زعامة الحركة الصهيونية عام 1905 أقول: إن هذا السلطان النحوي رفض رشوة فخره مليون وخمسمئة ألف ليرة ذهبية لقاء تأجيله لليهود مدة ثمانية عشر سنة فلسطينية لمدة سنة عام وتمردهم بشمئزاز فكس أن تأمر عليه اليهود وقلوبهم عام 1909

لكني لذي جازوا بمده ثم يكتوبوا أقل سوماً فقد استمروا في الظلم والعنصرية وقتل الناس في سورية خاصة أيام الوالي أحمد جمال باش

وشايح المؤلف يقول: إن هيرتزل ليس لاهوتياً بل ميسراً بوجود دولة لليهود.. وعندما انتصر الحلفاء في الحرب العالمية الأولى اجتمعوا ووضعوا خرمسة دولاً فيها حصص الدول المنتصرة وكانت الحركة الصهيونية حاضرة في أحداث قادة الحرب، مما أدى إلى صدور وعد بلفور بتأسيس دولة لليهود في فلسطين وإلى صدور اتفاقية سايكس بيكو المادية بتقسيم العالم العربي كما يلي.

1- تملى تركيا لواء إسكندرون بعد أن ابتلع لواء كيليكيا

2- تملى فرنسا حتى الانتداب على لبنان وسورية وفلسطين وللمرب

تجاوزت التسمية بب سماء هرعون يشتد فيها ويحدث عن ماضي الحظم في سورية خلال فترة التوحده وسيلط، رجل المباحث برسه عبد الحميد المراح عدو لوحدة والمرب وعمو عبد المنصر.. الذي أدرك ذلك متأخراً

وشايح الباحث عمران باش الشاعر سديم ينتقد عبد المنصر بمسبب اعتماده على فئة من الأعداء يسميهم حكم يني

أهلنا عربك خمسة

كلا صين وتسمين

لبن وجاسوس وذخائن

وأنتم وندون

وهكذا تتعدد المواقف لدى نديم محمد وفق الظروف وانعكاسها، ويذكر المؤلف رأي مازون محمود النافذ اللبناني يقول: إن الشاعر مثل النبي تشله شؤون الجماعة ككاهن الوصي عليه أو كما قال الشاعر المرصعي فيكتور مينو أن الله خلق الشاعر بمرسوم خاص يفتن ويرى في قصيدة واحدة لأن الأساطير هي أوتار العمود الذي يطلق به النغم والمعن.

وهذا التكلام يطبق على سديم محمد الشاعر الصخب.

ويتذون المؤلف بيده ويسر النبي أيوب... هكلامه نالكم كثيراً لكني أيوب كشف الله عنه الغم والهم.. أما نديم فيضي خارقاً في مأساه.

ويصل بنا الباحث البرلوي إلى مقال طويل عموه عند متى وإلى متى هذا التليل الطويل ؟

فيحدث كيم أن الحرب كذبوا يترجون خلال الحظم العثماني الذي امتد منذ عام 1516 وكلم عانوا من الظلم والاضطهاد والقمع ومحاولت تحطيم اللغة العربية، والكراعه

3- ويحتمل لبريطانيا - مصر والمراقب
وفلسطين
4- ثم تم على فلسطين لليهود، وفق وعد
بالمورد المشهور، وعلى منحوب سياسي بريطاني
يهودي وهو هيربرت سمونيل على فلسطين وسمح
بمجيئ اليهود أواجاً ودفع حكومات الدول العربية
والألمنة تحت الانتداب خاصة سوريا وسيفيد في
لعمراق إلى ترحيل اليهود بالقوة مهدداً بمنحى كفل
من يرفض السفر إلى فلسطين المحتلة من اليهود
العراقيين.

ولذا، وبعد الحرب العالمية الثانية وتأمير من
الدول الاستعمارية الطغرى ويتواصل مع حكومات
العرب، وقعت قضية فلسطين إلى الجمعية العامة
للأمم المتحدة حيث نوقشت بتهود مع التئة
لمسبة بزعامة فلسطينية كفلها، تلصديئة.

وعندم طرحت قضية فلسطين على بسانط
البحث تقدم مندوب الاتحاد السوفيتي لندريه
لغروميكو مشروع يتشرق فيه دولة اتحادية لجمع
العرب وعندهم مليون ومثا ألف لئمة واليهود
وعندهم 632 ألفاً لكن حكومات العرب
وتحريض من أسياهم الإنكليز والأمريكنس
رفضوا هذا المشروع.

ثم طرحت الولايات المتحدة الأمريكية
مشروع التقسيم وهو مشروع يقصد من الرصاد في
العيون لأن العربيين كفلهم كانوا قد قرروا
إعطاء فلسطين لليهود.. ولكن حكومات العرب
وتحريض من مندوبي إنكلترا والولايات المتحدة
رفضوا التقسيم وبذلك خسروا كفل شيء.
خسروا الشهداء المجاهدين وخسروا الكرامة
والعزة ويقوا حتى الآن خاصسين للسيادة
الأمريكية والصهيونية كفلها على مصعب رائف
ومصالح مادية خاصة كفل يقول الزعيم

الاشتراكي الوطني انطرم الحوراسي.. وكفل
يقصد الوجهة الوطني التكبير الدختر عيد
الطبيب أليوس في مذكراته.

وقد توردت هذه المعلومات المتفقته بقرار
الأمم المتحدة بالتقسيم تشلا عن الدختر اللياسي
جورج خنا في كتابه "أحلاف أم اشراك" الصادر
عام 1955 ودختر رقم مصعب الجلسة ورقم
صفحة المصعب والتاريخ.

وقد صرح غروميكو مندوب الاتحاد
السوفيتي والذي كفل وحده صد قرار التقسيم
**قتال بما أنكم لم تفلوا مشروع حكومتي
الداعي لقيام دولة اتحادية في فلسطين للموافقة
على قرار التقسيم كفي لا تخضع على الطرفين
حتوى كفل منها**

والآن يتوصل حكومات العرب وتبدل رئيس
حفاظاً على مناصبهم كفي ترمي لهم إسرائيل
عظمة مصعبية من القسم الباقى من فلسطين.
فرفضت وعلى الرغم من ذلك فكل حكومات العرب
كفلهم تقريباً ينحدون بطاعة كفايلة أوامر
أمريكنس وإسرائيل.. في محاربة القضية
الفلسطينية والشاعر على حمص المرويه الحمصين
سورية وشعبها الشجاع المقدام..

لقد صدر قرار التقسيم بتاريخ 29 تشرين
الثاني عام 1947 ولم يسل كضرر شيئاً.. والآن إن
قضية فلسطين مهددة بالزوال والضياع مع بقاء
الفلسطينيين مشردين ولاجئين ومن دون أمل
بالمودة إلى الوطن نهائياً

وإن تأميم قناة السويس التي قام بها الزعيم
الحالد جمال عبد الناصر مصعب بزعامة العالم
الحر.. حكما كان يسمى نفسه وهاجمت إسرائيل
بمسعدة هرمس وإنكلترا مصر من الشرق ومن
الجو وقصعت مناب الطلائع مدينة جور مصعب

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر من استعادة الحقل الوطني العربي بعد أن تشغفوا حياته ومكسداً من الخائن المصادات بمكرامة مصر العربية خوفاً على مصالحه وزعامته.. ثم دفع ثمن خيانتته فبات مقتولاً برصاص بعض الجنود فاضطر الرئيس الخالد حافظ الأسد أن يحارب بجيشه وصغيراً ككل القوات الإسرائيلية بعد أن ارتدت عن الحدود المصرية.

إن خيانة المصادات عبرت مسير الحرب العربية ضد إسرائيل حكم عبرت حياة خابر بك والي حلب عام 1516 الحرب ضد الفزري العثماني، فانكسر جيش فاضو الفزري سلطان مصر وسورية في ذلك الحين.. ودخل المملطان سليم الأول العثماني سورية والعالم العربي وبقي الأتراك ما يزيد على أربعمئة سنة ودمروا بينا الشخصية العربية

أما الحرب على العراق عام 2003 في اليمن، فقد دخلت جيوش الولايات المتحدة الجزيرة كفي تخضي على جيش العراق وعلى كرامته حتى لا يستشكل خلصاً على إسرائيل.. وقد هال حكماء الدول العربية الرجعية وهم متعاقبون مع إسرائيل وأعدوا الجيش الأمريكي الغازي بكل المصادات اللوجستية، وسعوا له بجهز أراضي بلادهم للوصول الجيش الأمريكي إلى العراق حفاظاً على عروشهم ومشاهيرهم.

و الجدير بالذكر أن أحد ضباط الجيش الأمريكي المزي وهو يهودي حينما دخل بغداد قال: ((ها قد وصلنا إلى الحدود الشرقية لإسرائيل)) أي نهر العرات حكمنا إلى صلب يهودي آخر عندما دخل إلى مشهد الإمام علي كرم الله وجهه وقف أمام القبر وقال ((ها قد عدت إليك

لعنك الشعب المصري شعب مع زعيمه الخالد عبد الناصر، ورد الاعتداء المشم وكفيل للمقدين الوفاء المصدايا، وتدخل الاتحاد السوفيتي مصداً بعد أن رفض أيريهوز رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التدخل فهدد الرئيس الروسي بولماني.. يضرب عواصم الدول المعتدية الثلاث بالصواريخ العابرة للقارات.. وثوقف القتال وخرج عبد الناصر منتصراً وأجبرت إسرائيل أن تسحب قواتها من سيناء.

في هذه الحرب الثانية عام 1956 لم تقاتل إسرائيل بقواتها الخاصة المنفردة بل بالتمسك مع الدولتين الاستعماريين السديتين فرنسا وإنكلترا واعترف الرئيس الخالد جمال عبد الناصر بفصل الدولة الروسية لعنك العالم العربي الرجعي تتكرر لها.. وقال بنى الولايات المتحدة هي التي أوقفت القتال.

أما حرب تشرين عام 1973 التي شنها على مصر وسورية قوات إسرائيل المسلحة فقد وصلت قوات سورية برعاية الرئيس الخالد حافظ الأسد إلى طبريا واستمدات جميع الأراضي المحتلة، حكم تمسك الجيش المصري الذي كان الرئيس عبد الناصر قد أعاد تدريبه وتسليحه إثر هزيمة عام 1967 بسبب خيانة بعض الضباط المصريين، ومات فيما بعد متأثراً تحت وطأة هذه المنظمة.. أقول، وتمسك الجيش المصري من عبور قناة السويس واحتراق خط برليف وقد كان قادراً أن يصل إلى تخوم إسرائيل واستعادة كامل سيناء المحتلة عام 1967 لحكم حياة الرئيس أنور السادات المبيته حوت الانتصار إلى هزيمة وكساد القوات الإسرائيلية أن جعل إلى أبواب القاهرة بتولمس الرئيس المصري أنور السادات الذي رجب بذلك خوفه من رملاته رفيق

الجديد هُزِّمُوا هولاند لا يقتل رداً وسوداً عنه
ويطالب بالخروج الرئيس الدكتور بشار الأسد من
معرضة الضرام

مدافعاً فعل ويعمل العرب !! والأصح، ن. نقول
حزب العرب !!

عندما انتشرت ثورة إيران بقيادة آية الله
الخميني وعلقت المسيرة الإسرائيلية في طهران
وقف معظم الحزب العرب الرجعيين ضد الثورة
الإيرانية وطهروا لها العداة واتهموه بالتجسس !!
فتمت لأنها تصدي سيدتهم الولايات المتحدة وتصدي
الصهيونية.

والأى في الوقت الحاضر ريثقوا مع
إسرائيل طبعاً وبمساعدة ملوك وأمرأة وشيوخ
الخليج العربي للأسف وبمساعدة ملك العربية
السعودية حامى الصرعى وخدم التكعبة الشريرة
الإسلامية يتسرون قتلهم محولين بكل ملقاتهم
وأموالهم أن يستقوا الحكم العربي المقام
الصادي للصهيونية وبمساعدة إلى إشغال الفن
والى إشارة الطائفة المحدثين المومنين والدمر في
سورية

لعكس سورية ما تزال في وجه إسرائيل
وحمايتهم ومسد عريش إسرائيل بشيوخهم
وملوكهم ومراثيم

وفي الوقت ذاته بصريح رئيس الولايات
المتحدة أوباما بأن إسرائيل دولة لليهود أي ما على
عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين إلا الهجرة
وعلى عرب المشتات أن يتشتوا من جديد إلى
جهم.

هؤلاء للأسف هم الحكم الأعراب عملاء
صبر جداً لإسرائيل وحمايتهم الولايات المتحدة
وقرنتها وانكسرتا وللحال الصهيوني شريكهم
الدائم ومعبودهم القدس !!

من حير ي علي» إشارة إلى اعتبار الإمام علي
على أبطال اليهود وقتله لعمرو بن ود الفارسي قبل
حوالي ألف وأربعمئة عام خال اليهود لا يمسون ولا
يتعلمون.

وحكى غورو عندما دخل دمشق في تموز
1920 إثر استشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة
في معرضة مهملون قد استقبله الخونة في ذلك
الحين وجروا عبرته بدلاً من الخيول حتى وصلوا
به إلى دار الحكومة ووزارة الداخلية حمله
بروي خالد العظم في مدحكراته الخول في هذا
الجرال توجه إلى قبر صلاح الدين وقبض ف قد
عذب ب صلاح الدين حكمت تروي مكتب وزارة
التربية بدمشق

وخلال الحروب الصليبية قد ريتشرد قلب
الأسد ملك انكلترا في ذلك الحين بعد اتفاقية
الرملة للملطان صلاح الأيوبي سوف أعود بعد
ثلاث سنوات واستولي على القدس، لعكس القدر
العدل، بعد عامين من وصوله إلى بلدة تسب
تدخل حياً له الأجل المحتوم بعد أن شهد أهله
يتنقلون على منصب المرش خلال غيابيه أي عام
1192 ميلادية.

و اليوم حكمت بدكر لولف الزاوي، تتعمل
الولايات المتحدة بالإسطة إلى الدول العربية
هيب الدفاع من إسرائيل وحمايتهم القدس لها بعد
استيلائها على فلسطين قتلهم ويتواثرو حكمت
الدول العربية الرجعية الحوشة، وتقول وريسة
خارجيتها هيلاري كلينتون بأن دولتها ملتزمة
بدعم إسرائيل بشكل الأسلحة وبحماية أمنها
وسلامة حدودها

وحكذلك الرئيس القريسي السابق
سركووي، صرح في مؤتمر صحفي فقال " إلى
هونما لن تقف مكتوفة الأيدي إلى تعرضت
إسرائيل للخطر وحكذلك حلفه الرئيس المرسي

ويعلق المؤلف الراوي بن بوش ومساعديه إياهم جفلموا أو مثقوسون بكاذبين، يحكمهم في الحنيفة حكم قلب سابقه هم مجرمون يبيحون قتل العربي حكمه يدعو التلمود اليهودي.

ويتابع المؤلف فيذكر عدة إهبات قراية ومن الإيجيل وتذكر بعضه متحدث فيها أن العربي لا يبيع القتل إلا بشروط يقول القواس «من قتل نفساً يفرق نفس أو ضامداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» (المائدة 23/5)

ويقول عن السيد المسيح قوله

أحبوا أعداءكم باركوا مبغضكم، صلوا لأجل الذين يهتدونكم ويسوءون إليكم (إجيل متى 43)

وذكر المؤلف الراوي شروط القتل، وأنه ليس يكون مشروعاً إلا إذا كان دفاعاً عن النفس، وكفى ضماناً للقتل على تعمد القتل وعلى من يشر المساد في الأرض والإسوار ينصلحه العزم

ويحتم بالآية القرآنية الكريمة التالية «وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تحبوا إن الله لا يحب المحترين» (البقرة 190)

هذه هي بسمه من موصوعات كتاب الدكتور أحمد عمر الراجحي عالم الرباط وعالم الأطفال

فموصوفاته كثيرة جداً ولا مجال مطلق لمناقشتها في هذه المجالية والمؤلف في دراسته لموصوعات الكتاب للعديد الأملاب يقي معاً بعد أن مارس هذه المهنة عدة نصف قرن فتراكمت بهجه وأضحاً في كتابته. إنه مجالد يلجأ. يطرأ الفكرة ويشرحها بوضوح ثم يرد

لكن يأس الله إلا أن يتم نوره. فتتصير سورية بلد الرجال التكفير جداً بونسة الرجل الكبير جداً الدكتور بشار الأسد.

انتصرت سورية بلد الأمياد حكم يمني اسمها بالآرامية القديمة وبيد المحتجون المتأمرين عملاء إسرائيل المبعث بالمثل

ونقلب صفحات الكتاب فنصل مع المؤلف الدكتور الراوي إلى كلام الرئيس السابق بوش الابن، الذي قال بعد تدميره لأغنامتي واحتلال العراق وقتل مليوني شخص من شعبه وتحريره حضارته «إن القتل والإرهاب صناعة إسلامية بلهنا "معتقداً على الآية القرآنية الكريمة" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لرميهم به عو الله وعوكم» الأنفال 60

لكنه لم يذكر مثاسباً الآية التالية في السورة نفسها «وإن حرصوا للعلم فاجتنبوا وتوصل على الله إنه هو السميع العليم» الأنفال 61

ولعله تنحس أيضاً ما تقوله التوراة "حيث أحرقت يشوع المني بالنار وحرم كل من فيه من رجل وامرأة من ملل وشيخ حتى البقر والعنم والحمير" (يشوع 21/6 - 22) (1/10 - 2) و الحقيقة أن بوش الابن الصمير جداً وهو الذي يشعب ابن صمه المتوديعت (المنهجية) الدين لا يتعلمون إلا بالثورة

قوى له لا يؤمن إلا بالقتل والحرب لضى صد العرب الدين تعشبهم التوراة حيوات هربت من الرزق. ولا حق لها بالحياة. فاليهود هم شعب الله الخاص الذين يحق لهم الحياة لسبباً على البشرية كلها. ويجب أن لا ننسى أن بوش الابن قال عن نعمة أنه رجل حرب.

إلا بعد دراسة مصعب قس، وحمك القس
الطريق.

أتمنى لها بحث الدكتور أحمد همدان
الراوي منول الممر ودوام الانتاج فقد رعد للفتنة
المربية بكتاب غني بالموضوعات المعاصرة.

عليها، دكتوراً جليلها ومعلمها، جوداً بتهجة
ترمي الشارح المتلقي.

وأملوه في الكتابة جرد وأصح العبارة
ومريح لأشدة متأثر بثقافته القرآنية وعلومه
الثانوية ويهتف أن سمعي أملاوه المهل الجرد
لنوي المتع ومن المصعب تقليده أو الإتيان بمثله

حوار مع الباحث الأستاذ يوسف عبد الأحد

□ أخرى الحوار: سلام مراد *

أديب عربي وكاتب من مواليد بيت لحم 1927: تربي في حو ثقافي وأدبي أحب العلم والكتاب: كان والده مدير مدرسة في بيت لحم، انتقل بعدها إلى عمان فدمشق التي استقر فيها وأحبا وأعطاهما قلبه وعقله، أعطاها وقته وأعطته الكثير فيها قرا وكتب وواكب الحركة الثقافية وكتب في الصحف والدوريات العربية والسورية خاصة، وهو مشهور له ومشهور بمكتبته الواسعة التي هي مقصد ومرجع للكتاب والأدباء والقراء والباحثين والأصدقاء.

حاضر في المراكز الثقافية في دمشق، وكتب عن أعلام سورية وخص منهم أعلام دمشق - كما دون عن الكتاب العرب ولم يتعل أديبا وكتاب المهجر والمنحريات.

هو ((بيلوغرافيا)) من الطراز الأول بيته صالون أدبي اتسع للكتاب والأدباء والمؤلفين، فلديه أرشيف واسع من الكتابات والكتب والصور والمقالات.

ومضى روثه رأيته يعيش حالة الثقافة والأدب، يتكلم عن لقاءاته مع الشعراء والأدباء، ويذكر الموارخ والأشخاص والأسماء، وإذا سي شيئا تساعد في الذكر شريحة عمره أم سامي، وهي أدبية وسابعة ومترجمة لأكثر عن كتابين للأطفال عن اللغة العربية إلى اللغة العربية: أم سامي تساعدنا وتساعد أنا سامي بذاكرتها الموية: لأنها كانت معه متابعه لتفاصيل حياته الثقافية وحضرت قريبا جميع لقاءاته مع رملاته الشعراء والأدباء والصحفيين، يتسع بيتهما لكل رائد وكذلك يتسع قلباهما أكثر..

روى في مذكراته الحكيم في شرح بعدد في دمشق وكان له معه اللقاء التالي

□ حيفا لو يحدّثنا الأستاذ يوسف عبد الأحيد عن الطفولة والبداهات؟ □

□ الولادة: ولدت في مدينة بيت لحم في فلسطين المحتلة عام 1927 تلقيت الدراسة الابتدائية في مدرسة السريس العتوليك وانتقلت بعدها إلى الدراسة الثانوية في مدرسة الأرض المقدسة وتبرأستاء تخرجت منها عام 1945م. بشهادة «انترمي» كقوليتش الدراسة الثانوية العليا

في عام 1948م. شئت الحروب بين العرب واليهود فالتفت أسرتي عدم البقاء تحت حكم الصهاينة فانتقلت مع أهلي من بيت لحم إلى عس وأقيمت فيها. وعملت في بعض الشركات. وفي الوقت نفسه درست الكتابة. في بيت لحم، كان والدي مدير مفرسة السريس ومن تلامذته الأديب الكبير جبرا إبراهيم جبرا. وقد كتب جبرا الكثير من الوالد. وفي عام 1954 انتقلت من عس إلى دمشق حيث تعاقبت مع شركة حامد باقي التجارية الكبرى من 1954/7/1 وحتى 8/31م، حيث عملت في أعمال المحاسبة وأمانة الصندوق والمراسلات التجارية بالإنكليزية والعربية والتفكير وإدارة المحل ورئيس قسم الاستيراد. وكنت أمارس الكتابة والنشر في الصحف السورية. ثم انضمت إلى اتحاد الكتاب العرب بتاريخ 1982/4/6م برقم 312/، وكنت مراسلا أديب مجلة دنيا المرأة التي كانت تصدر في بيروت لصاحبتها الأديبة السيدة نورا نويش حلواني من عام 1962م إلى عام 1966م. نشرت فيها كثيرا من مقالاتي وترجماتي (و ريبورتاجي) وكنت أرسل إليها مجلات في لندن، كمجلة الأديب، وكذلك كنت أرسل في سورية مجلة الإيمان ومجلة الثقافة لصاحبتها مدحت عكاش. ومجلة الصناد

في حلب لصاحبتها عبد الله يوركي حلاق وكنت مراسلا لجريدة (حمص) وهي من أقدم الجرائد التي صدرت عام 1909م في حمص.

وراسلت كثير اديب المهجر. ومنهم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري وشكر الله الجبر والأخوين ركي والياس فتصل وحورج كعدي ونبيه سلامة وجورج صيدح صاحب الكتاب الموسوعي. (أدب وأدباء في المهاجر الأمريكية) وصغانت تلمني رسائلهم.

وكان لي مراسلات مع الأديب الكبير ميخائيل نعيمة. وقد نشر ميخائيل نعيمة في مجلة الأديب اللبنانية في عدد كانون الثاني 1969 رسالة موجهة إلى صديقه الأديب بجاتي صديقي جاء فيها: (إنني أجمع ما يتيسر لي جمعه من رسائلني للأديب بشهد نشرها في مجلد وسأكون ممت إذا وافقني بما لديك منها)، لقد تعمست لهذه الفكرة وأخذت اتصل بأصدقائي الأديب في سورية ولبنان والأردن والعراق. وكان كل ما بهلتي من رسائل. وأرسلوا بها ميخائيل فكنت أرسلها ثابعا إليه. وفي كل مرة كان يرسل إلي رسالة شكر على اهتمامي. وقد ظهر مجلد الرسائل للطبع عام 1974م وصم بين دفثه حوالي 1000 رسالة فكشفت جوائز عامة من أدبه.

□ كيف تكلمت لديك هوانية القراءة والكتابة والتوثيق ومراسلة الأديب... □

لقد مشحمتي لأول واندني سمونيل عبيد الأحد وكنت بديه مكتبه ديه ودام كان بيده مكتب يقر فيه فتولدت عدي هذه الرغبة من خلال شخصية أبي وتشجيعه لي على القراءة، وبدأت هوانية الأولى تتزايد في كتابة مخطوعات دية صغيرة. وكنت من المهتمين بأدب جبران خليل جبران والأدب المهجري. ولاسيما أدب جبران. وميخائيل نعيمة والشاعر القروي وشعيق

هأجابه الشاعر حامد حمس هل ثود سماعها ،
فقال له الشاعر القروي . بكل سرور

ونكسى الشاعر حامد حمس قصيدة أصام
الصيوف الحاصريين فعمقوا له . قلت للأساتد
مدحت عكاش هل لك أن تسمعت قصيدة من
شعرك . هلى الطلب . ثم قلت من الشاعر نبيه
سلامة أن يلقى قصيدة من شعره فأجابني أرجوك
إن لا تخرجني لأني لا احفظ شعري . قلت له
فليأب أب اعرب ذلك وناولته مجموعة مجموع
فيه قصائده المنشورة في الصحف والبرقيات
السورية والعربية . فكانت مفاجئة له التي مهت
قصائد على الحاصريين . ثم قلت للشاعر القروي
الصيوف يرغبون أن يسمعون قصيدتك الهامة
(حزن الأم) . وناولته ديوانه المصنم وقضت له
الديوان على القصيدة . وكان عمره وقتها 99
عام . قال لي ما هذا يا يوسف؟ قلت له هذا هو
ديوانك لتقرأ منه قصيدة (حمس الأم) . قال لي
لا أريد الديوان فشعري في ذاكرتي ونكسى
القصيدة على الصيوف . فدمعوا لهذه الداعية
القوية المحبة

□ ماضي قصيدتك وعلاقتك مع الصالونات الأدبية في سورية ودمشق خاصة؟؟؟ ...

كانت قصائد في دمشق صالونات أدبية صغيرة
مبه

1 - صالون ماري عجمي دمشق 1922

2 - صالون زهراء الممد

3 - صالون ثريا الحافظ

4 - صالون حسد نجم

5 - صالون المودة كوكليت خوري

مثلاً . صالون ثريا الحافظ . روعة الأساتد
مير الرئيس . كان في منزلها في حي المروعة
بدمشق بصم (مستى سكيكية) تحليداً لاسم
الميدة سكيكية بنت الحمصين . أما صالون ماري

المعروف وغيرهم . وخلال مطالعاتي أخذت أجمع
لقصائد الأدبية حول ما يكتب من الدراسات
المتعلقة بالأدب الحديث والاسم المقاتلات التي
شعرت على الأديب جبرلي خليل جبرلي . وقد
جمعتها في كتاب (بيلوغرافيا) بعنوان جبرلي في
نار الدراسات . صدر عن الاتحاد الكتاب العربي
في دمشق عام 1981م

وشعرت مع مقالات عدة . وهو من المراجع
لهامة في أدب جبران .

وقعت بهجاءه الكتب والمقالات والدراسات
التي تشرفت أدب جبرلي . فاعترف معجب جبرلي في
لبس لي بهذا العمل المشير وقالوا لي إن هذه
الوثائق الموجودة لدي بكتاب يمجز عنها المتحف
مفهرسة .

□ ماضي علاقة الأسعد يوسف بالأدب المهجري؟؟..

كانت عداوت لي لعلاقات وطيدة مع أدباء
المهجر أذكر منهم الشاعر القروي رشيد سالم
الخوري . والأخوين زككي وإلهاس شميل .
والشاعر نبيه سلامة وآل معروف . والشاعر
الكبير ميثاقيل نعيمة وجورج مسود وغيرهم
ضفير . وعندما كان يرور دمشق بصر أدباء
المهجر كانت استمعهم في منزلي . الذي تحول
إلى صالون أدبي يصم أهل الأدب والثقافة والعلم .
وهنا يجتمع عدي الصيوف والأدباء السوريين
والعرب والأدباء المهجريين الذين كانوا يرورون
سورية ودمشق خاصة .

وكان آخر لقاء لي مع الشاعر القروي قبل
وفاته بشهرين . يوم زارني في المنزل واجتمع حوله
الشعراء أحمد الجسدي وحامد حمس ومدحت
عكاش ونبيه سلامة . يومها سأل الشاعر
القروي الشاعر حامد حمس قائلاً له . فكنت قد
قرأت لك قصيدة عن (امرئ القيس والمدلوي)

□ **يتميز الأستاذ يوسف عبد الأحد بأرشيفه الضخم ومكتبته الواسعة التي استقلها منها الأدباء والباحثون السوريون والعرب في دراساتهم.**

ما هي قصة مكتبته وأرشيفه ورواقه؟

لنا مكتبتني تصمم مجموعة كبيرة من كتب المهجر المهمة: مدحكر منها أدب المهجر للدكتور عيسى القعوري، ومكتب جورج صيدح الموسوعي (أدبا وأدبائنا في المهجر) ومجموعة من الدوليين الشعرية لأدباء المهجر منهم عقل وشكر الله الجسر، وبهيه سلامة، والثاعر القعوري، والياس فرحات، وزهقي والياس قشعل، ومكنايتي مكنايتي محمد ككل بحث ومطالب علم سوري أو عرسي رارسي الطشير من لباحين منهم المدعورة مه العليل التي كتبت رسالة دكتوراه عن فن المقالة في سورية من عام 1946 - حتى عام 1980م. وكنا المشرف عليها الدكتور أسعد علي، وقد استعانت بمكتبتني من أجل كتابته بحثي الذي حصلت فيه على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، وإن الكثير من الأدباء والمكنايتي كانوا يرسلونني ويمدون لمكتبتني من أجل إتمام أبحاثهم.

□ **ما هي الرسالة التي يحب الأستاذ يوسف عبد الأحد أن يتركها للأدباء والقراء والأجيال الشابة؟**

□ الرجوع إلى المكتب الأدبية الهامة لمرقة وإفسد خبرتهم وقصائهم في الأدب والعلوم، وأن يتواصلوا مع الأدباء والمكنايتي ليتعلموا منهم ومن خبرتهم اللغوية، فينظروا عندهم من الرصيد ما يجعلهم "دبة"، ومثيرة على القعدة نوما، والرجوع إلى مكتب التراجم والنقد والشعر من أجل معرفة تراجمهم العمي الواسع الذي يدل على الشعبية العربية التي خدمت الكثير إلى الثقافة الإنسانية.

عجمي في منزل المودة ماري عجمي في حي باب توما، وينتقي فيه ككل من الأدباء والشعراء أحمد شاعر الكرسي، وأبو سلمى وقصري البيروني وحليم دموس وحبيب كعدله، وشفيق حبري وحليل مردم بك وغيرهم كثير.

ومكنايتي تدور فيه نقاشات وحوارات حول ديب الأدب والنقد أما صالون حتى نجده مكنايتي يضم مجموعة ضغيرة من الأدباء مثل الدة عيسى فتوح، شهادة القعوري، مكنايتي القعوري، ميخائيل عيد، ميخائيل سمعان، محمود موعدي، بلية شعبان، وداد عبد التور، يوسف عبد الأحد.

وكنايتي يفتد ككل يوم خميس من أول ككل شهر من عام 1982، ومكنايتي تدور في الصالون نقاشات أدبية، وثقافية عامة تتناول النهضة الثقافية السورية والعربية.

لقد مكنايتي هذه الصالونات الأدبية ولا تزال طابرة حصرية متقدمة بسيف الهيد الفرب، ولاسيم فرس وبريغذب والنايب وغيرها، وكولا تطور ونحز المرأة العربية، ولهاورها على مسرح المجتمع والهيئة العامة، وامتلأته الثقة بالنفس، والجرأة، واحتلالها المناصب الرفيعة في الهيئة الأدبية والصينية، وتمتد بالحرية، لما استطاع أن تمتع بواب مرل لاستقبال رحن الأدب والمطعم والمق، وتدعو صموة الساس ليتحدثوا ويناقشوا ويتحدثوا في مختلف القضايا التي تهم الأدباء والمكنايتي وترسم مستقبل الحياة، وتدعو إلى عزة وتطور الوطن.

ومن مكنايتي المهتمين بالصالونات الأدبية في سورية الأستاذ عيسى فتوح الذي هو دائم الحضور في الصالونات الأدبية ومواظب لمسيرته، وهو صديقي الوفي الذي لا يشطح عني وعن مكنايتي ومكنايتي نعم الأح والمعين.

الموتيمات الأسطورية والفلكورية في الشعر السوري (قصص زكريا ناهر نموذجاً)

□ بيان ربحانوف *

□ ترجمة: د. سليمان الطعان **

أرداد اهتمام الكتاب العرب بأشكال التعبير القديمة على نحو ملحوظ في السنوات الماضية، وانعكس عبر طرق مختلفة من خلال الدراسات الإنشغرافية، وبشر الأساطير، واستلهم المادة الفلكورية والأسطورية في النصوص السردية المعاصرة. ويُحاول هذا البحث أن يحلل القصص القصيرة لزكريا ناهر، والتي تعد من العلامات المميزة في الأدب السوري، وأن يبيط اللثام عن وظيفة بعض الموتيمات، مثل: موتيم المكان المسحور، وموتيم البحث عن الكبر، وموتيم الميلاد الغارق، وبعض الموتيمات الأخرى في أعمال زكريا ناهر من المعلوم أن الموهبة الغنية مفهوم نسبي لا يستند إلى العمر. فقد يحققها كاتب ما طوال حياته الغنية، بينما يظهر كاتب آخر موهبته الغنية منذ خطواته الأولى في عالم الكتابة الأدبية.

لم يحسّ مثالب ولا مصلح ولكنه يحس مراقب
دقيق وهمل صانع أفعال (1)، وابتداءً بمجموعته القصصية الأولى (سبيل الجنود الأبيس) التي نُشرت في بيروت في عام 1960م، وانتهاءً بمجموعته (د..، روح) التي ظهرت عام 1994م) في لندن. حينَ معظم أعمال زكريا ناهر بشرب

ويمكن أن نصح زكريا ناهر (1931) ضمن النصف الأخير، وهو من حيل الخمسينيات والستينيات، مع أنه بدأ كتابة القصص القصيرة في نهاية الخمسينيات لم يحس زكريا ناهر على أنه درجته حتمية ولكنّه امتلك موهبه حيله وحكمه يضر إبراهيم الاندريش، فن زكريا ناهر

* قائمه روسيه

** بلعت من سوريه

ومن البشركيين الآخرين، نجد عهد اليهي اصطيف، وهو مهتم بالطبيعة السيموفيتية لنص، وهو يحاول أن يؤزل قصص رظري تامر استناداً إلى أن (القصة) علامة تتكشّف من الدال والمدلول (5). وأصبه إلى هذه الجوانب السيموفيتية من الميم الأخلاقية للعمل الممي معه أبعد، يتكشف التأويل على المستوى الأخلاقي عن الوحدة للتصنّف في أعمال رظري تامر، حيث يُصلّ التوتّر بين الواقع والتصوير الممي

إلى الانقسام بين الحقيقة والخيال، يجلب إلى الضوء لا نهاية الاحتمالات السيموفيتية، وعمق التنقية الأدبية، والانفتاح على التراث الثقافي الذي يبيع منه الممي

ونجد أخيراً مقالة لسلطان حرفوش لركبر بشكل خاص على التزايف بين القصص القصيرة لركبر تامر والأدب العربي، في جانبها الرسمي والمفكولوجي، مثل ألف ليلة وثيلة، وحكايات جمع الرزلية، ونصوص دينية مثوية (6).

تظهر المقالات التي استعرضتها مدى الاهتمام الذي تولّته أعمال رظري تامر وبلاص بحث سلمان حرفوش خصوصاً بعض الأسئلة التي سننظر في مقالتي هذه وعلى التقيس من حرفوش فائق لس تحليل الشخصية والأرتباط الجوهري بين أعمال رظري تامر والنصوص الأصلية، وإتباعاً بموجبه بعض الملامح العامة لاستمارة العناصر المفكولوجية والأسطورية في قصص رظري القصيرة.

ومع أن هذه الأعمال قد كتبت في أوقات رسمية غلبت، ومن لا سبب عن وجود رابط فني واحدة هي هي، فهي بمجملها تظهر تزايف سيموفيتية، وبسبب من خلال الوثيقة والمؤتمت المستمدة من التراث السمردي والمحمي، وهذه الوصية السيموفيتية للمؤتمت نختتم على

مرات عديدة في سورية وحارجه، وترحم صغير منها إلى لعنة متعددة

وعلى الرغم من الاختلافات في تلقي عمل رظري تامر وتأويلها، فإن هناك إجماعاً بين القراء والقراء في سورية على الإعجاب بتصنيفه القصيرة، والاعتراف بجذبه، وإبكاره. ولم يتلاش هذا الاهتمام بعد هجرة رظري تامر إلى بريطانيا المظلم في عام 1980م/

شرفت مجلة الموقف الأدبي السورية في عام 2000م/ في عدد خاص خمس مقالات عن القصة القصيرة عند رظري تامر من بين هذه المقالات فكانت هناك مقالة لتجمع عيد الله كفاظم عن النوع الأدبي الذي يتمي إليه أعمال رظري تامر، ويشير الكاتب في هذا المقال إلى مفهوم اللغة، الذي يهت رظري تامر من خلاله عن التزايف بين الميثاق السمردي ومعمركه، علماً أن هذه المعصومات لها أهمية خاصة في البيئة الجمالية لقصص رظري تامر (2). وأم ناديا خوست فتدرس (نقاء نوح) على نحو القصص، وتلاحظ المارقة السيموفيتية المتضمنة في المواقف العربية التي يرسمها رظري تامر في قصصه، وتكشف هذه المارقة في رأيها التنقية الإبداعية للكاتب، وفدته على المزج بين الهرل والمساءة، وبين الدعابة والجد (3).

وفي بحث آخر ضمن العدد نفسه، يذهب عس السيد إلى أن أصالة أعمال رظري تامر لا تظهر من خلال الشخصيات وشعالي، وإنما من خلال موقف الكاتب من هذه الأفعال والتصوير الذي يستعمله ويؤكد أيضاً أن رظري تامر لا يحكم بـ يحكم أسنداً إلى المنصير الأدبية المعهودة لأن هذه المنصير لها هذه قليلة في تأويل الظاهرة إلى سيموفيتية وسيمافياً واحتجاجاً (4). وهو يطرح إلى رسم وصف أدبي للعالم الذي يحاول رظري تامر أن يبيد خلق نموذج أولي له

العلم غير المحمي من عدوان قوى الشر،
تمسك بكفله في تميرات مكانية متعددة،
وتحولات العربة عن العنصر في السرد

والحركات حرة استغوري (متجمل) يريده،
هذا العلم يند له الآخر، ومن على هذا الطريق
سيتم المؤمنون يوم القيمة ففي قصة (طرح آخر
الليل) يصور الكاتب هذا الجسر على أنه جسر
زجاجي يوصل البطل عن العالم لتجهول بالنسبة
له والقريب منه أيضا (8)

وأما في قصة (رحيل إلى البحر) فإن
المراميل يومئذ، بناء على الاعتقاد الإسلامي،
بأنه خيمت فوقه شبه حد السيف، مصبوب فوق
جهم، يحير الناس الجنائز عليه بسهولة،
وتلطف الأنف يمشون منذ الخطوة الأولى (9)

وبعد الحيفات السردية المعقدة والأبطال
الشرقيين وقدراتهم الموهولة على مواجهة العالم
الخارجي، ويحرص هذا الوسط المكاني فقط في
التمسك المتداولة عن الجس. وهو نتيجة للتدخل
الصريح والباشر للشيطان في الحياة اليومية،
وعنق مشاركته في الأحداث ففي القصص
القصيرة يمكن أن يصبح أي مكان مسجورا -
المتنهي، الشارع، الصحابة البعيدة - ويمكن
يعد أن يُفزع البطل، أو يتوه في أي مكان، أو
أن يرى أشياء وأشخاص لا وجود لهم في الواقع

الشيطان والملكة والبشر

يستعمر زكوريا تامر من الوروث الإسلامي
صورة نمطية متعددة، منها العاريت والشيطان
الدين خلقوا من نار، والدين يتميز بظواهرهم
بستمرار. همد إيليس وهو العاصي الوحيد من
تلاتن (10) - هو من الجن، وقد أخرج من
الجسم جيد يسوي الناس بارتكاب المعاصي،
وبعد يصد الشياطين الذين ينفقون رغبات إيليس
وأوامره. وهذا أيضا العاريت وهم أكثر الجن

العلاقة البيوية مع التوحيدات الأخرى في المس.
مثل الحبيكة، والترتيب والموضع، والنفس
إن موقف زكوريا تامر من التماذج البطلانية
ليس مستلهم من خصوصية رؤيته الأبدية
فحسب، وإنما من خلال رعيه بمحض، التراث
السردى على نحو متأخر وفي كثير من أعماله
هذه رفض الرياء، واعتبارية العملية السردية،
وعدم مبدئية العلاقات، وعدم الشجرة على
تصديق الأحداث، ككل ذلك له تأثير في
استحسان التماذج الأسطورية والتفكرية وهذا
كفله له أهمية فكرية في وظيفة الموثيق ضمن
لبنة الفني لدى زكوريا تامر

المكان المسجور

وهو واحد من الوثيقت التي يكتف زكوريا
تامر، وهو عنصر له خلال شريحة فلسفية
وسيطون من الملتح أن تدرج استعمال زكوريا
تامر لهذا الموضوع بموثيق تراثي آخر هو الملل.
إن موضوع الملل، الذي يرد مترافقا مع استهزاء
بفكرات الحب المادية، يعود إلى التنايد
الشعرية في الشعر الجاهلي (7)، ولكن هذا
الموثيق الذي يستعمله زكوريا في أعماله يرتبط
بنماذج أكثر قديما في الزمن، وترتبط بالتأوهات
(المحرمات) الغائبة، وحضور الحفريات
المتعلقة بقوى الظلام والشر دور المكان المسجور
في فهم زكوريا تامر محدد يفرض أساسي هو
وصف المكان المتجمل، وهو مكان هش حيث
يصبح لوهم التماثل المكاني المهيمن على النموذج
الذي للعالم الذي يبعده الكتابية

ومع أن المير المكاني ذا الأبعاد الأسطورية
تو أرتباط وثيق بالوعي البدائي القديم، فإن
زكوريا تامر يهفي على المكان المسجور ككل
مظاهر الواقع الحيواني، مع أنه واقعية الأحلام
والهيداني. فالحدود غير الواضحة بين العالم
الحقيقي والعالم المتجمل، والريبة في وضعية هذا

ن الشيطان يعمش في الأسفل وتخرج مع حلول الليل لتلعب حتى بزوغ الصبح، وأنها تعود دائماً إلى أمكنتها المعتبلة، ترسل أم فهد زوجها سجداً إلى للكتاب الذي رأى فيه الجنّي للحصول على خبره وبدلاً من الحبي يلتقي أبو فهد برجل مسكران يوحى مظهره وعلبيته فهو أنه تجسّد للشّر. وبعد عراك قصير يقتل هذا المخلوق الشرير أب فهد

وبالاحترار الشخصيات في قصص رصيف تاجر تصاليف (إلياس أكثر مما تصاليف الجني، وذلك حين تهر من هذا العالم إلى العالم المسحور ففي قصة (حقل اليمسج) يُقدّم إلياس على أنه رب أسرة (17)، ويختبئ في قصة (الملك) داخل كبر (18)، ونكسه يظهر على نحو متكرر بشكله الطبيعي الكامل ذي القرون والذيل أمام باطري أبي عبد الله بن سليمان، الذي ولد حائلاً القدمين، وكبر كذلك. وبدأ بحث الخمل نحو بهيته حينما القدمين أيضاً، ولكن الشيطان ممس في آتته كضيف بمكسه بن يحصل على حذاءين كذاي شخص آخر وقد أغوى الشيطان أباً عبد الله بهذه الكلمات (19)، فانقاد أبو عبد الله لخداعه، وانصرف عن سلوكه المستقيم، ونتيجة لهذا الانقياد فقد صُيّد وهو يصرق وخضع عليه بالوقت

ليس اقتدار الشخصيات للمعصية، وعدم ثباتها في مواجهة قوى الشر، هو البرهان الوحيد على قلب الشعور، ونكسه أيضاً برهان على التحول الأخلاقي، وعلامة على الأزمة المعرفية، والعمى الروحي، وكهشيرة رمزية في الحبي والميت كظليهم يظهر في قدرة الأشرار على أدب البطل، وعلى إحتراء على التصرف على نحو غير سوى ولا صحيح. ويجد في القصص القصص التي لدى رصيف تاجر أن الشخصيات تحمل طريقتها في الحياة لأنها دائماً ما تتكون مساجل للإعواء

مسكراً وخذاعاً وحقداً (11)، إضافة إلى اللصكين مسكر وبطور اللذين يستجوبن لهيت ويمقيانه في شبر.

تصادف في قصة (مغصرتي الأخيرة) البطل وهو يتجول في الشوارع باحثاً عن طعام يأكله، ويشترى أخيراً بمسكين يخرج منهيب المكس مسكر وبطير وبطيريه ب لقول نكس المكس اللدان برور الميت في قبره وبجانبه على اعنائه في الدنيا (12)، واستناداً إلى الاعتقاد الإسلامي بترك المكس مسكر وبطير الناس المساكين حتى يوم القيامة، ونكسهم ينفقون غير المؤمنين حتى يأمرهم الله بتركهم ليعسبوا يوم القيامة وفي قصص رصيف تاجر يلتقي هذان اللصكين اعترافات البطل عن ثامه ثم يختبئ، وتظهر الروح الشريرة المنصبة بمظهر الوائس مكس البطل، ويطلب البطل عاقبة بعض الوقت ليشري نفسه، وغالباً ما تتصوّن هذه معاصره الأخيرة لكي ينتقل بعدها إلى العالم الآخر

يظهر الجني في قصص رصيف تاجر ككف في المعتد الإسلامي، بالشكليات متعددة، ولصكهم يظهر على أنهم ذوو طيبة خيرة على نحو دائم، ففي قصة (شمس الأسفل) تجد جنها اسمه مازد يتخذ شكل قطعة سوداء، يساعد مسيياً رفاق وعاء العلب (13)، وفي قصة (الطير) تدخل ثلاث قطع حياة البطل وتعلمه جنحين، سرعان ما يرتدعه ويمضي إلى أعلى المزل، فيعود جناحيه وبطير عبر سماء رزقه لا بهتية (14).

يظهر الجني في قصة (المصنفر) على شكل ملاك إلياس الثوب الأبيض ويرسل من السمما (15)، ويسالني رجلي ندي المشاواتين ويظهر الجني في قصة (شمس صعيبة) (16) أمام عيني أبي فهد بمظهر خروف، ويعدو صبيحة قفوز من الذهب إن هو أطلق سراحه. يعود البطل إلى منزله ويخبر زوجته بالحادثة ولأن أم فهد تعتقد

مصور. وأن تخرج الجردان فتأكل الرصع وأن
تبقى للديرة بلا أطفال إلى الأبد (27). ويومسي
الرجل المحتصر في قصة (الأعداء) أبعد وأصا
أن يذكروا أسراراً في سلوكهم، وأن يمشرو
السوء حيث حلوا. ولا يقولوا الصدق أبداً حتى
لو هدوا بأنفسهم (28)

ومع أن هذه الشخصيات ذات طبيعة بشرية
قريبة لهم، بعض تحس من الغيب الذي سياتي في
آخر الزمان مع مجيء الطوفان الذي سيدمر كل
شيء (29). ففي ذلك الزمان سيهوت الشياطين
والأفكار، وستفتني الطيور وتبدل الأزهار،
وستدبر القنازل والكتب والأعلام والمقاعد
والصور (30). وهكذا تنتظر الكارثة الجنس
البشري... وسيفتني القمر والمجمر والشمس
وسيمرر السالم في الظلام (31). ويؤس أبطال
ركوب تاجر بهوم الحماض، ففي قصة (التراب
لدا... ولطيف الصمد)، يخترع العالم طائرة،
ولكن الناس يهيمون بالهزيمة فائزين. إن الطائر
يطير لأن الله أراد له ذلك فأعطاه جناحين، وأما
الإنسان فعليه ألا يطير فالسما لنمانضة
والطيور فقط. وقد خلق الله البشر ليمشوا على
الأرض حتى يوم القيامة (32)

ويماني أبطال ركوب تاجر من القرية على
الصمد الداني وعلى الصمد المحب الذي
يعيشون فيه. والتمزاج بين الأبطال والكلاب
المصور هو نتيجة لآيائهم بالمعمر والحرافة، إذ
تحاول البطلة في قصة (امرأة وحيدة) أن تعيد
زوجها من خلال الاستمالة بالشبح (33)،
ويستثير البطل في قصة (حقن اليمصج) المحب
على أمل القصة بحبيبتة، ويسود البطل غريب
وصفاته قادم من عالم غمض بعيد (34)

ويشدد ركوب تاجر على اعتماد الشخصيات
على المكش المسحور، وعلى المكش الذي يقطنه
أساس عالمهم الداخلي غريب كالكثير الحارجي

لشديد، والروى العربية، والأوهام، وهو ما يعني
حضور قوى الشر

والإشارة إلى الشيطان على أنه عدو
الإنسانية (20). بحسب قول بطل قصة (حقن
اليمصج)، لا تغير فقط عن رد الفعل المصلي
لأبطال ركوب تاجر نحو الوصيات والأحداث
المتعددة، وتضرب بغيرهم أبداً إلى ذلك عن
وعيمهم بالتراجع بين بيئتهم وقوى الشر

إن المعصاة الممنوعة يجب إليه الشخصيات
المتنوعة. ومن ثم يتحول إلهية عاكساً أسطوري
صفتها السماء فوق المدينة سوداء بلا قمر ولا
شمس ولا نجوم (21)، وقد اختفت الطيور وتوقف
الأطفال عن اللعب في الشوارع (22). ومثل هذا
الخير، الذي يحكمه القلب واليمصج والرياء.
تظهر الحضور في أعمال ركوب تاجر وصفه أن
الوجه البشري يتغير إذا ارتدى مساحه اقصة
مختلفة، فمن التحير المكشاني يصبح مسوداً
للتلاعب الشيطاني فيه. وهذا الفضاء غير المتوقع
هو بيئة أدبية مثالية للحكمة والشر، وللتدخل
الشيطاني في معبر الشخصيات

ومما لا أهدأ لا تحصى من التحولات
العاصفة ملصقة تتحول إلى فراشة (23)، رجل
يتحول إلى سمكة (24)، وامرأة تتحول إلى أممي
سوداء (25)، وقاتل يصبح شجرة برتقال (26)،
ونحر قصص ركوب تاجر بهذه الصور والرموز
الاستمداء من مبدع أسطوريه معرق في القدم

يقع بطل ركوب تاجر تحت تأثير الأوهام،
وأحلام اليقظة، والجنون، ولديهم إحساس بأنهم
يملكون القدرة على أن يذكروا وسطاء بين هذا
العالم والمالم الذي يتفوقونه، وتتجلى مشاعرهم
وأحاسيسهم عبر الصمدات الشريفة كالكلميد،
والصكر، والتمصج الأعني في قصة (رجل إلى
البحر) يلعب البطل اليائس ميئته وسفوفه
وينتس موتهم ويتمس أبداً نحو الممداء إلى

الانتماء وللغلاء الخارق

في قصصه (صهيل الجواد الأبيض)، من المجموع التي تحمل نفسه، تقود الأرملة الروحية البطل إلى التمكيز بحجته إلى تمييز وضعه، و البحث عن طريقة للهروب من المكان المسحور (37). وكذلك نجد في قصة (حقل الصمغ) أن كل جهد يبذله البطل يساعد على اكتشاف الحد الماسل بين المصعد المريف والمصعد الحقيقي. ويهدد المريفه بعد الوسيلة للوصول إلى الخلاص الحقيقي ويرفض البطل المساعدة التي يحرصها عليه ككل من الساحر والشيطان. ويدرك أن عليه التروك من قضاة الجبل. وأن يبحث عن مكانه المفضل بمهنة (38).

ليس الطريق نحو الانتماء طريقاً آخراً قد تقود البطل إلى المكان المسحور مرة أخرى، ولكنة ممدود روعي يؤدي إلى إعادة الميلاد مجدداً ويوضح ركيز تامر أن سلوك هذا الطريق يستلزم التضحي عن المكان المسحور، وأنه الطريق الوحيد الذي يقود إلى تحول الأبطال وإعادة انتماءهم.

يضمهر موتيف البحث في قصص أخرى، يجري فيها تقديم شخصيات تاريخية مهمة، ومن بين هذه الشخصيات القائد العربي طارق بن زياد (39) الذي ذاع صيته بعد أن غزا الأندلس في عام 711 م. / وعمر الخيام (40) الفيلسوف والرياضي والشاعر الفارسي، وجسيفر خان (41) الذي أسس الإمبراطورية المغولية، وتيمورلنك (42) مؤسس السلالة التيمورية وروعي الأدب والفن، وعمر المختار (43) البطل الليبي الذي شهّر في ثلاثيات القرون المصموم، إضافة إلى الآخرين جرى استدعائهم في أعمال ركيز تامر. ويومعه موتيف، فإن أسماؤهم يجمع أمرين، أولهما الصكابة الأسطورية عن التمسيد، حيث يأتي الشخص من العالم الآخر إلى عالمنا، ويفقد شيئ ثم يعود إلى العالم الآخر. وثانيهما ملصق

الحقيقي بهم، وإن ما يمكن متحرك. وقد يختص أو ربما يتحول إلى مكان غير واقعي. ويؤكد ظهور الأبطال في عالم غير حقيقي. ومن خلال الصور والأحلام التي يختبرونها يخيالهم الخصب - يؤكد أنهم حين يمشون إلى تحقيق رغباتهم منهم يستعملون في أوهام هي من اختراهم.

البحث عن العنصر

التواضع بين موتيف العنصر المسحور وموتيف البحث عن العنصر واضح جداً ولعل التواضع بين الموتيفين يظهر في القصص القصيرة التي يجري فيها تحكي العنصر الذي يحتاج الحصول عليه إلى عون الجسد، ويومض البحث عن العنصر وكأنه ارتبط بالعالم الماورائي، أو كنهية رحلة إلى عالم أسطوري. والحقيقة أن أبطال ركيز تامر لا يبحثون عن العنصر ولكن تحولهم أو تمسكهم واهمهم يجب أن يظهر إليهم بطريقة استعارية

ويعد غياب القيم الروحية برهان على رعب العنصر الذي يجهل الأبطال أنفسهم للحصول عليه. فنجد في قصة (رحيل إلى البحر) امرأة شابة جميلة ظن يعتقد أنها ستفكر روحه متألحة. ولكنها تصبح عاهرة (35). وأما في قصة (ملخص ما جرى لمحمد الحمدي) فإن العنصر الوحيد للبطل هو النهي الذي يتحول إلى خبر له. ونتيجة لانقلاب الفكر، يفتح تحت الطولة التي حلم أن يمضي معظم أوقاته جالساً عليها (36).

وتستغل روح الشر على أفعال الأبطال، الذين يضلون أسرى؛ خداع البصر في ضياء المدينة، وسرايات أوهامهم الذاتية. وليس هناك من أمل لهم في التحرر من العنصر المسحور، منذ اللحظة التي وقعوا فيها تحت تأثيره. إن الخلاص من تسلط قوى البشر يحققه الأبطال عبر البحث عن العنصر الحقيقي، يمشون إلى جسد الصواب، وإلى المصعد الحقيقي الذي يدخلونه هربين من المكان المريف.

الولادة الحارقة للبطله ليست النقطة الأساسية في السرد ، مع أنها تغلظ فضرة تكافئة من خلال أحداث القصة (ههي ومن مصص تكافيت سلسي سمكة تميمج في البحر ، ثم تحولت إلى قطرة وحين التقاه سليمان تكافيت امرأة جميلة) (46) ولهمت الإشارة إلى السمكة عرمنية ، لأنها تستدعي مباشرة فلاناً أسطورية إذ ترمز السمكة في معظم الأشكال الثلاثية عن العالم إلى النقطة السفلى (47) ، العالم السفلي ، عالم الموتى الذي ينقي على المرء . بناءً على الاعتقاد السائد يروى لصي يحيى من جديد

ونجد في قصة (يوم مريح) أن ميلاد البطل حارق أيضاً ، ومن ثم فإن ملبهته الإنسانية جعل شكله ، بسبب مظهره ، وبسبب نموه السريع ، ثم يوضع في المتجر للبيع ككدي بصافة هدية ، ومن الواضح هنا أن للتاجر مكان للشر ثم يأتي شهابان ، أخ وأخته ، وبشخص البطل - الطفل الموضع مصص عليه خشب ويأخذه إلى المنزل ، على أمل مراقبته وهو ينمو أمام ناظريهم بسرعة ككف هو الأمر في الحكايات ولكن العكس العمل يظهر عند الساعات الأولى لشخصيته الشبيهة ويهدد الأخ بقتله (48) وتكشف تحولاته التالية أنه مرتبط بالعالم الآخر ، وأنه يتصالح مع قوى الشر ، مع أن هذا الأمر لا يجري تأكيد ولا نفيه

وهذا الموضع الدلالي عندهم جوهري في الموضوعات الملطورية والأسطورية في قصص ركبور نمر

الخاتمة

ستظل جوانب الوراثة الثقافية العربي مصدراً لا ينضب ، للتعبير عن الأفكار المعاصرة وتمثل الموثيق التي تدقشها هـ جراً من الوراثة الأسطورية والثقافة الذي استلهمه ركبور نمر ، ولكنها تظهر أيضاً كيف أدخل مثل هذه

الأسماج ، وفيه يمارد الشخص عند إلى العالم الآخر ، ويحصل على شيء ثم يعود إليها (44) وموتيف الولادة الحارقة ، وهو موضوع ونسج الانتشار في عالم الأساطير والملطوري ، موجود أيضاً في قصص ركبور نمر وقد أصبح نقطة التقاطع بين المصادر الملطورية والأسطورية ، وبين الحكمة وبناء القصص ، ويبقى هذا الموثيق ، كما استعمله ركبور نمر ، قريباً عن التماذج الأولية في صلب سرده ، ولكنه يؤول تبعاً لوجه نظره الفنية عن العالم ، وبذلك يصبح البطل الحارق رسالة يهبر عن خلالها التكاتب عن التوافق بين الموضوعات والعصر البهوية

إن اختيار هذه الموضوعات مهم لتنظيم الصماء الدلالي في قصص ركبور نمر ، فهي هذه القصص تستلهم موتيف الولادة المعجبة من المصادر الشعبية والسرديات القديمة من دون إجراء أي تغيير فيه . في كلا المصدرين فإن الشخص لا يموت ، ولكنه يمارد العالم لطهر مجدداً بعد ولادته الجديدة ، ويولي الحكاتب هذه الشعبية عناية خاصة عبر التمازج فيما إذا كفى هذا العالم الأتم بحاجة إلى الخلاص ، أو إذا كفى بمسألة اخترع سراباً وأشباحاً . وفي هذه الحالة فإن البطل من خلال ميلاده الحارق ليمس سوى مراب

ولا تكافيت التحولات والتغييرات في الحكاب المسحور معكنة ، فإن هذه المراقبة تسمح للحكاتب أن يرسم أبطاله ذوي الميلاد الحارق على شخصيات غامضة ، والحقبة أن وصفتهم عاصمة فهي لا تدري حقاً إلى كذاوا بشراً خياليين أو مجرد معكنة لبشر خلقوا من قبل قوى الخلام لتحقيق أهدافها الخاصة.

في قصة (الشجرة الحمراء) يظهر البطل ذو الولادة العربية من معكنة ثم يتحول إلى معكنة (45) مؤكداً عمق التوافق بين ميلاده ومسيره في العالم الآخر وأما في قصة (اليمسني) فإن

- 12 - التمزج في اليوم العاشر، منشورات رياض الريس، لندن، 1994م، 81
- 13 - دمشق الحرائق، 94
- 14 - المصدر السابق، 358
- 15 - ربيع في الرماد، 113
- 16 - ربيع في الرماد، 46
- 17 - دمشق الحرائق، 274
- 18 - التمزج في اليوم العاشر، 172
- 19 - الرعد، دمشق، مكتبه التوزيعي، 1978م، 42
- 20 - دمشق الحرائق، 273
- 21 - المصدر السابق، 271
- 22 - الرعد، 31
- 23 - الرعد، 98
- 24 - التمزج في اليوم العاشر، 162
- 25 - الرعد، 58
- 26 - التمزج في اليوم العاشر، 88
- 27 - دمشق الحرائق، 316
- 28 - التمزج في اليوم العاشر، 24
- 29 - الرعد، 37
- 30 - التمزج في اليوم العاشر، 14
- 31 - دمشق الحرائق، 318
- 32 - ربيع تحريتي، 57
- 33 - دمشق الحرائق، 344
- 34 - دمشق تحريتي، 272
- 35 - دمشق تحريتي، 215
- 36 - التمزج في اليوم العاشر، 122
- 37 - سهيل الجواد الأبيض، منشورات رياض الريس، لندن، 1994م، 43- 53
- 38 - دمشق الحرائق، 278
- 39 - قصة (الذي أحرق السفينة)، الرعد، 19- 24
- 40 - الرعد، 25- 30
- 41 - قصة (مختبر حب ربيع في الرعد)، 103- 109
- 42 - الرعد، 31- 35
- 43 - قصة (الإعدام) دمشق الحرائق، 89- 94
- 44 - ج. أ. ليمانين، (موسوعة أساطير شعوب العالم)، موسكو، 1980- 1982، ج1/ 543- 533
- 45 - دمشق تحريتي، 47
- 46 - دمشق تحريتي، 9
- 47 - ف. ب. فوفون، 391
- 48 - الرعد، 108

العناصر في قصصه وتشمل أعماله فصل المستويات السياسية والدينية والأخلاقية، ويكتشف عن شخصية مبدعها ومحاولة الاحتجاج وانساقه إلى براعه كصديق نمر وسلوبه البلاغي ولغته الدقيقة ووعده المدي له، فإن القصص التي ناقشتها تمثل جزءاً من إسهامه الأصغر كقواعد من أبرز صفات القصة القصيرة في العالم العربي.

قوائم البحث

- 1 - إبراهيم الأعرابي، اتجاهات القصة القصيرة في سورية بعد الحرب العالمية الثانية، دار الشؤون دمشق، 1982م، 273
- 2 - دهم عبد الله كفاظم، زكريا ناسر وتجربة الكتابة القصيرة، للكتاب الأبي، العدد 352، 10
- 3 - مادي حوسنت، قصص زكريا ناسر الجديدة، للرجع السابق، 33
- 4 - غسان السيد، الاعتزاز في أدب زكريا ناسر، للرجع السابق، 43
- 5 - عبد النبي مصطفى، القصة القصيرة جداً، للرجع السابق، 40
- 6 - سمير حروفوش، سهيل دمشق وجبهة عظماء، 15
- 7 - هيلاري كينيدي، الإبداع الأدبي والتراث الثقافي الأطلال في القصة العربية المعاصرة في التراث والجدالة وما بعد الحداثة في الأدب العربي، تحرير: هادي عبد الملك ووائل حلاق (اليدى - بوسطن، 2000م)، 43
- 8 - ربيع في الرماد، منشورات رياض الريس، 1994، 16
- 9 - دمشق الحرائق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1973م، 304
- 10 - لا يهتد الموروث الإسلامي فيما إذا كان ليس من الملائكة أو من الجحيم، وحتى التفرقة التكريما يصح بأنه واحد من الجحيم، التكيف، 150
- 11 - يشير ميقاتيل بيوتروفسكي إلى أن كلمة عبرية تستعمل على نحو واسع اسم للشيطان والجحيم، انظر مقالته (الفريز) للإسلام، معجم موسوعي، موسكو، 1991م، باوفا، 117

شفيق حبري باقلام من عرفوه حديث الذكريات

□ غسان كلاس*

" كنت أنهيب شخصيته لكثرة ما سمعت من عارفيه عن ولّاه،
وإنّاره الابرواء، غير أنني وجدته - بعد أن تعرفته - إنساناً في نهاية الرقة
واللطيف، ومحدثاً ساحراً، إذا أصعبت إليه ملكك عليك الفكر
والعوائس..."

بهذه الكلمات وصفت سلمى الحمار الكزبري شاعر الشام شفيق
حبري... وبهذه الكلمات أردت أن أسهل بحثي عن حبري، ولا سيما
أنها - أي الكلمات - تصمت عن الألفاظ: الهيئة، الشخصية، النواقل،
الابرواء، اللطيف... وسواها مما يدخل في صلب الموضوع الذي
اخترته: شفيق حبري بأقلام من عرفوه.

التي ربطته بالثقة حتى باتت جزءاً أصيلاً من
مكتوبته نصمه.

تحت عنوان: ذكريات مع شاعر الشام -
جاري في بلودن، كتبت سلمى الحمار
الكزبري عرفت شاعر الرّاحل غير فصائده
يوم كنت تلميذه في عهد الاندلس - درس الأدب
العربي على مستدي ككبيرين الأدبية الرائدة
مصري محمي والامند الماسل ابو الحير
الشوانس حمطت بمصر فصائده مع ما حمطت

لقد هرق حبري الحبة¹، وفي نفسه -
كلمة قتل - يمزج لنفسه ككذب بمسؤول (د
والناس) يحدثهم فيه عن علاقته بهم على نحو
ما تحدث في كتابيه أنا والشعر - أنا والنثر
عن علاقته بهذين الفنّين ولو نال الله مد بعمره
كما قال عبد الصّاح المصري في كدبه شعبي
حبري ياحنا لموي، ثم حبري - زاد ومن يدري
لعله كان محمد - نعم - بكتّاب رابع بمسوا
بنا واللمة - يحدث فيه عن هذه العلاقة الوثيقة

* كاتب ونبغ من سورية

يؤسّد من روائع شعراء الكبير بدوي الجبل وقومياته حكمت ، على يصاعتي ، أعز بأعلام المصنوع والمسا على بني قومي اعترافي بوضي الكبير وبرجالاته الأفاضل ويوم نشرت بذكورة اعمالي (يوميات هالة) في مستهل عام 1950 أهديت إليه نسخة من الكتاب فتكرم بتدده في مقالة نشرها في مجلة لتجمع العلمي العربي بدمشق.

ثم نعمت بمجاورته في التمتيمات في مصيفه الشامخ سموحه (بلودان) ، وما كان أعزبه جازاً ، وأتسمه وإثراً ومصيفاً وجملة معدن وسديفاً ، وموجهاً وقد اختشع فيه بعد نه قضى قليل الثقة بالناس ، يحدرو شروهم . ويكفرو ليا لمصيفهم ونحاسهم . وأن فقدوا المرأة في حياته أورته بعض الانكماش ، وجعله يؤثر العزلة ، أما أصدقاؤه الذين كان يودهم ويرتاح إلى عشرتهم فقد كانوا يمدون على اصابع اليد ، وكذا يترك نفسه معهم على سجيته الحلو ، فيلشد لهم أثماره ، ويرح في التفتة ، ويروي أخباره ويشرح أفكاره وإراءه بعذوبة ومراقة.

كنا سروره في بيته ببلودان قبيل الظهر ، وحضر ، رحمه الله ، يأتيها قبل الغروب فيجلس في الحديث ، ويتعمق في الحديث منشرح الصدر . مستمناً بكل ما يحوط به من مفاخر خلابة ، وورود وزياح إلى من أطرف ما سمعته منه حكايه روائع لنا عن ذكريته في الجامعة السورية معاذة أن إحدى تلميذاته في كليته الآداب استوفته ذات يوم عضبي تشكرو إليه تهجم وملاء قالوا لي إنها ضائعة لها جانيه على المور

- ليسوا معلمين لأنك دافع صرامة
مستفكرات ما سمعت وبدا عليه الاتصاف
فاردت بقوى

- والشرح والتعليل في قاعة الحرس بعد دفتن.

لم يكن أستاذاً فظاً مع تلاميذه بل كان بهم رفيقاً ، ولم يكن متعاملاً على تلك الطائفة إذ كانت مجتدة ومهذبة ، عسير أنه أراد أن يدايعهم بلطف ، والدعاية اللطيفة من ملبه ، فلما شرع في الدرس نادى أحد الطلاب على التسوية وقال له أكتب ((صانع)) فتكتب وجرى بينهم الحوار التالي

- م مصرع مدح؟
- بصوع
- وما سمع الفاعل؟
- صبح
- وموئنه؟
- صمعة
- وحتى يستعمل مدح؟
- في انتشار العطر
- أحسنت ، عد إلى مكانك!

ونظر إلى تلميذته الضمبي فراء متلهة الأساور ، مهتمة بعدد عيوس ، وانصرفت المشككة على خير!

وتصميم الحفر قاتلة وعن حسن بخني ، على حد تعبير فتيفت الكبير في كتابه (أنا والنش) أن المصور له أسي ، وأنا ورجسي كلف أصدقاء شقيق جبري في القلائل . وأنه أتيح لي الاستمتاع بجماعات أدبية أسبوعية كانت تعقد في بيت أبي بدمشق في التمتيمات ، بعد اعتزاله العمل السياسي . كان زواد لدوة الأرواء ... الأساندة : بدوي الجميل ، شقيق جبري ، مسامي السدرن مسيري المسلي الدكتور نجيب الأرمنازي ، رشدي الحكيم ، منصور الأيوبي ، طاهر القاسمي ، أبو الهدي اليانعة وعمر العمري ، وضرب جلسهم عليه ، وديبه صرعه ذكر على سبيل المثال أن الأستاذ القاسمي قرأ عليه ،

العبون في مسرح الحياة فأرجو أن لا يموتني هذا المسرح في تصانيف قسمصك!]

في حكايتها التي أنقأها في أربعين جبري، باسم أصدقاء المقيد، اثر الدكتور بديع حقي أن يجلو بعض الملامح من شخصية شقيق حبري فقل

لم أكن أتعجز الثانية عشرة من عمري، حين كمل اسمي بتمام معني، فقد كانت لتتود إلى داريا، بسوق صاروجة، سيدة من كرام الأسر الدمشقية، كانت أسي تدعوها أم شقيق، وضعت من اثر الصديقات إلى قلبها، وكانت تترأى لي حصة السمك، ملية القلب، لطيفة شجرة البثنة والأنس، وكانت معروضة بدعائها، وملاوة حديثي وشخصيتها المبهجة

ولعلها، أمنت من طبع العتي الهادي المشعوف بالمطالعة، مماثلة في الخلق والمهول، مع ضياع لبها وهي تراني، دوماً، أتنبئ ركباً من الفرقة أو اتلحى على شجرة السراج في حديقة دوقنا، عاكف على مكتب ايرا فيه، وأورثه عني أي متعة من متع الطفولة، فكانت، ذات مرة، بصبح مي سيصبح هذا القش مثل بني شقيق، فهو مثله، في انمولته وشغفه بالطبيعة وولعه بالتفكير، وتابعت فيما كانت تلمح، في عيني، بريقاً يهوي فيه سؤال مستوحش

« ألا تعرف لبني الشاعر شقيق حبري؟

فالتفت بلهجة يسري في مطاويها، ومنبع حكايتها، شعور صادق بالاعتزاز، وفيل السؤال، سدك، ملتصاً، دون جوابيه ولكس، جلايب نفسي، تطلع متقد لمعرفة الشاعر، فقد كان يعمل في خصري، في مسي تلك العصر السداحة، ان الشاعر لم خلق من ضيعة غير ضيعة البشر، وانه ابن سوري سطور، حصة الله بموهبه مميعة، سدرة و ن من مقدوره ن بديع حكايت مسته مؤتملة، لا يؤتى اميره من الناس أن يلجج بعثها،

ذات ميماء دراسة أعدها عن مكتب الدكتور الأرميلي (الشرع الدولي في الإسلام) فأتاوب نقاش ممتعا ومفيداً، ثم اتقلنا إلى مراجعة بعض النصوص في مكتب التراث، وكثيراً ما كانت الجلسات تمتد إلى التامصه لئلا سواء في الاستماع إلى روائع شاعريين الكبيرين، جبري وبديوي الجيل أو في التطبيق على أحياء العرب، وتقييم مؤلفات قديمة وحديثة ولا يجب في أنني، والحديث لمسلسل الحصار الكبير، كنت بين هؤلاء المحول مستمعة أكثر مما كنت محدثة، أنتظر يوم الأربعاء بشوق لإرواء همسي للعلم، والإفادة مما أصفي إليه، فمكتبة أبي، رحمه الله عمرو، بطل فيه وميمر وهو بنة الضبيري كانت لمطالعة للاستمتاع بما جدد به قرايح الشعراء، وأقلام المفكرين والبلغاء

تقول سلمى ذهبت إلى شاعر الضم بمصول كتابي (في خلال الأندلس) قبل نشره فاجاني بمقدمة رائعة وضعت لترنيته، ولما أصيدت إليه زوايتي ((عيان من أشيالية)) بعد نشرها بعث إلي برسالة فيها نقد مصيب للرواية.

ولعله من المفيد أن نقتطف من تلك الرسالة، المؤرخة في 6 تشرين الثاني 1956 ما يلي:

[فرغت في هذه السبعة من قراءة قصتك عيان من أشيالية، أنا في الربيع الأول من الليل، مكثت في البيت لرصداك شديد قد أصابني، وعلى الرغم من هذا كله لم أشأ أن أؤجل مصاحبتك بما عن لي من الآراء في خلال القراءة، لقد هممت بهذه الملاحظة لأن شعوري في هيجانه وأصدق الحكايات ما كانت يست الشعور، فهي في مثل هذه الحال تمت الطبع

واني لأرجو أن تصاحبي القراءة بغير ثباته، مسود حكايت هذه العيون من أشيالية تم حكايت من بيوس برس، ولش فائتي التمتع من سحر

وتشاهد لقاءات وتتوحد وأصغر الصداقة
بين هذين من اتحدت راجي أن يكون حيث
ضربني الشعر معظم أيام السنة فقد ضار
علي من محبي إلى داره وإلى المهوى حيث ضار
بطلب له من يخدم محبته في ركض منه لا يكد
يقهره. فإذا ما لمحتي مقبلاً عليه، استقبلني حمياً
بي مرحباً، ورحبت أفرود من حديثه الطلي الشهي.

ولما ظهر هفتابي (التراب الحزين) أهديت
إليه بصحة منه، وشاء، أن يكتب عنه مقالاً
صافياً. في صحيفة الأيام، خصني فيه، بمحبته
وتشجيعه وتقديره، وتسميت لو أن أمي كانت حية
لتتمت بي كفته ابن صديقتي العزيزة عني، وترى
إلي أنعم بونه ورعايته.

لقد اكتشفت، مع توالي الأيام، الصورة
الرقيقة التي قامت في ذهني عن الشاعر المشرع
المرهب الشموذ بلوي بمسمعه عن اللغو المقهم،
ويبدو بهيمه إلى كتاب يقرأ فيه، أو منظر رائع
يتسرح في مداره وعرفت لذا القى - كلما أليت
ب - بلودي القرية الواقعة الهائلة، ملاذاً لروحه
الشاعرة، مفضلاً عزلة الضميمة الموحية، على
مصرحه الناس من اسمه المرصع الحسنه،
ضم بقو

تجاهت من الدماء، لم تحتل بهم

ترى عيهم بشراً ويشرفهم عيهم
فما ألفت بالليل بارقة الدجى

ولا هي ناشت في ريف الضمى شمساً
وما لي وما لتأس أهني ومالهم

فما ومالهم نعى ولا مهورهم يؤسأ
ولئن وجد الكثيرون في طبعه انقباص
ورف وبعص التحف لقد كنت لمس حين
يطمن إلى مجلس صديق محب، وداعة وجمه روح
ومبسطة في الحفث، وبواسف لا تكلف فيه،
فإذا بتليممة المشرقة، بصاق من قلبه إلى شمتيه

ولملي ما أزال أدخر، في قسرة نفسي، بهذا
الأيض المصوي بالشاعر اللهم الحقيقي، فكانت
صورة الشاعر مقرونة في ذهني، بصورة البطل
العملاق.

وإن، فبال أم شقيق، هذه الصديقة
المتواضعة المحبة لامي هي أم شاعر

قبل وفاته بشهر تقريبا فمت بزواجه، في
بلودن، على منجرة صادق، فرحب بي ترحيباً
حاراً، بالتمسانة الرقيقة التي ألفت أن أراه،
كلمة صافح بصري معناه، وتعامل، على مرضه
وايحته ليقاضي، وتشعب الحديث، بوعث، ألفتاً
ممتة، في الأدب والشعر واللغة، ولست أدري
كيف جنت القلب إلى دككيات ملموتني. لأقص
عليه دككري ذلك اليوم المتجج اليهيج المتزع باليسمة
عندما مسحت والدته على رأسي فزبل بقاب الخلع
الذي كدست تداعيني ووالدتي فيه، وقد، والله،
لمحت الدمع يقبس من مانيه، فيما كنت سرد
دككري أمه الغالية، ثم ضمتكف بجمه براحتيه
وراح يعدني من أمه الحبيبة، حدثت الابن البار
الوجلة، وقال لي

" أشعر دوماً، أن طيف أمي يلازميني،
ويحس علي، ككف لو كنت صغيراً، إنني أذهب
إلى الله، كل يوم، حين ألقه إلى فراشي، لأخلد
إلى النوم، أن يرجع أمي وأبي، وكذا تلك ترشف
دككاهمسا، مماثلة في خاملري قبل أن يأخذ
الحكري بمعاقد جفني

تلك هي الصورة الموحية المحصورة في
واضكرتي، عن الصديق الشاعر الانسان، الصورة
المترعة من دككري أحب الناس إلى قلبي، في
الدنيا، أم شقيق وأم بديع.

ولم يتح لي، في ملموتني أن أتعرف الشاعر
الكبير فقد همل الموت بين الصديقتين أمه
وأمي وظلت الصورة الرائعة التي نسجها خيال
المن عن الشاعر اللهم، تجذب دوماً حطكري

صغير موز دو شفتي رقيقتي و بف مستقيم
وجبهه عريضة مشرقه وبشرة بيبي الديرين
والسمره الحميه

هادئ إذا مشى وصامت إذا جلس، وله في
الحالي هيبه مهيبة، يملو عمووان، وتمسوف
كجربه، ثمزهها الكرهه والكرامة، وشعور
مطمئن باثقه في النفس

يجالسي البسطه من الناس، ويلعب معهم (بالتد)
ببساطه متنهيه، ويجالسه الأدباء
والعلماء، ويتحدث عن الجاحظ والتبني وأناقول
قرائن وبركسون، عن إشلاخ واسع وحبره
عميقه

ومن الناس من إذا رأيتهم عرفت منهم وما
يحبون، وشفيق جبري من هؤلاء الصنف ذوي
السمات البسيه والملاح الواضحه، إذا رأيته لأول
مرة ولا تعرفه ولم تسمع باسمه .. وكنت على
قصد من المرأة قلت هذا شاعر

روي لي أحد الأصدقاء: أن شوقي لم زار
دمشق وأمه وفود أدباء سورية وشعرتها برحوب
يه، قال لي حوله من جلسائه في فندق الخوام
مشيراً إلى شفيق جبري وهو لا يعرفه: إن هذا
الشاب شاعر، وقد كان جبري وقتئذ في مطلع
شبابه وفي أول الشوط من شاطئ بحر الضريح،
ولم يتد اسمه بعد الفطر العربي السوري.. وجاء
مع الوفد من مرجع بامر الشعر والشعره

إذا تحدث شفيق جبري هزب .. وإذ سقط
هزك وهو في حديثه وسخطونه، بيبي مشرق
وإشراق من البهاس، بينهم شعراء قطره وأدباء
وتقوده بشاعر الشام وهو لما يبلغ الثلاثين، وسال
مرتبه عاليه في وزارة المعارف وأظهر شفيق جبري
من حسن الإدارة والحزم وسيمت العمل ما لم
يظهره أعظم الإداريين والمنظمين، خبرة ودراب
ويصيف قوملرش، في ثاب دراسه لآدب
جبري أن فلسفه جبري في الحياة، كككل شاعر

وتسري مدييه، في قسام وجهه وعييه هكدي
عبييه كانت تهمسلي، وإذا هو يتدقق في حديثه
جسي سائفاً، لا أحلي ولا أشهي، وأشهد، ما
وجدت، عمري كله، أدبي، يكره مثله الله
كك يكرهه هو، ويخسه حين يعرف معانيه
في الإلهاء فيمضي كلامه تلقاً، ولا تضر أني
دعيت دت مره إلى معاضرة له، عدة بمقدم
للحاضرة، يهين في إزاء الخبيخ إله، وإذا أنا
أرى إلى الشاعر، يزوي ما بين حنبييه، متعلياً
عابداً، وإذا هو يممم ممتصاً لا حول ولا قوة
إلا بالله، فكانما كانت كلمات الإلهاء التي
تدعت إلى سمعه سهام خارجة، مصوبة إله،
وكان، إلى ذلك يكره أن يتحدث عن نفسه
مهايا، مرهوا فكانت روحه الطيبة الصادقة
مطلوعة على البساطه، ومجانبه التكلف
والداهية.

وكان رحمه الله، ككلاً بحريته، على نحو
متشدد، نأى به، مع ما عرف عنه من إيثار للحرية
والهدوء، من الزواج، فاش همره كله عربا

تمتسه، الآن، بدمته الفارسة المشيق
وعينه الحالتين، يسعي، متهملاً، هادئ الخلق،
في دروب الحرية، أو مصعباً في إحدى ربها، أو
جالساً في مقهى متواضع، مع بعض أصدقائه
ومعبيه، يرامق، من بعد، ظماب الرد، تتداج،
أمامه، في رسومه ناعمة، ومتحدث إلى بعض أهل
لنزية الدين يكرهون له معبة منة واحترام
عميق، ما هي ذي قمة شامقة من فهم الشعر في
ذبي العرب، تطلعي، هند، نواضع وبساطه،
ومراسية

أما الدكتور خالد قوملرش فيجسد أمامنا
شفيق جبري بسماته وعصاته قنلاً

بقامة عديدة عريده، تملوها هامة مستديرة،
ووجه مستطيل حذاب ذو ملاح من جمال خاص،
فيه عيس نصاحتين بالصدق والإشفاق، وفهم

يا ناسي الجرح لا جرح ولا ألم

بد التزعم تدلوه هينكم

سمعتُه ورأيتُه وكنتُ عصية من شباب نائر
على الانتداب.. فأقامنا شقيق جبري وأقمدتُ

وإيس مهرجان الشعر الذي اعتقد في دمشق
في السادس عشر من شهر أيار /مايس 1959
واستمر أسبوعاً نصفاً مائلاً يرحي الشعراء الكبار
أسور العطر برسالة قيمة إلى شاعرنا الكبير
شقيق جبري تطالع منها.

وبعد فقد عدتُ إلى <<دمشق>> ولا يزال
سعر <<بلودي>> مملأ قلمي ويعمر مشاعري،
ولا يزال مجلس استاذي العلامة فارس بك
الحموي يرف في نفسي ويعرف في أدبي، ولا تزال
أصيتنا الشعرية في دارك الجميلة ماثلة في ذهني
ما تقبب منه، تسمع فيها إلى حميد الأدب وهو
يتلو علينا - يوميات الأيام - ولا أزال أردد هذه
القرة الساحرة الشعرية: <<.. وإلا فكأن الطبع
حسناً في الفنون، فهو في الحياة أحسن، وما يزيد
متريداً إن نقص في نفسه..>>

يا سيدي وما حميد الأدب! لقد بلغت القمة
في الأدب نشره وشعره، وما هذه الفرائد من
الشعر إلا صورة من صور الوصول إلى القمة،
والاستقلال بطلال سدرة المنتهى، وجدير بشاعر
عظيم مثلك أن تكون <<سدرة المنتهى أدبي
متابرة>> وما هذه قلائد من النثر إلا دليل من
أدلة الضحك والاستلاء، وما يتيسر لأحد إلا بعد
ضياء وتعب، فسي بد سيدي استطاع أن يخلص
أعراس مهرجان الشعر الذي اعتقد في دمشق في
السادس عشر من شهر أيار /مايس 1959
ولسمر أسبوعاً كاملاً كيف أحسنه في هذه
الوعدة والأدله والسهولة

<<إن فائدة هذا المهرجان الكبير أنه
يعتبر ضرائح الشعراء فيحوصرون في موسوعات
شعرية معتمة ولا ينفذ موضوع الشعر القومي

معلوور فتسعه ممدلة تدعو إلى الإبداع والتمدد.
وتنهض الهدم والقصاء وما ثورة الشاعر على
الفساد والشر والاضطهاد ومضاد الأخلاق إلا
دعوة للخير ومضاد الأخلاق، هذه مثالب
موجودة في المجتمعات البشرية ولا سيويل إلى
بصيرتها، ونقمة الشاعر المنن على الحياة دليل
على حبه للحياة وتعلقه بحجر الحياة وتطلعه نحو
حياة أفضل، إن المصائب في انفعالاته الداخلية
يعازب الشر في سيويل الخير. إن الحب الأكبر
والجهاد الأكبر في سيويل انتصار الحق والخير
والجمال على الظلم والشر والظلم. وفي تسميته
لديوته بـ <<نوح العذلاب>> لقيس مبالغ في
نهجه هذا..

ويرد في لقد عاش جبري عيشة الشعراء
المفكرين المثوريين، فلم يعرف منه أنه استيق في
حياة صاخبة عصية، بل عاش حياة شخصية
منسجمة مع الأثران المفكري والعظمي، فلم
يسمح لنفسه أن يثقل من عقله ثقل ولم
يثقل العقل بطنه من العظمة. فقد حبه الله
إرادة خفيفه عرفه خفيف سوارس بني صفيتي
لنهران فلا ملصاف ولا جفاف بل حياة واعية
معتدلة.

سمعتُه يلقي قصيدته في الحمل الذي لقيم في
أحد أحياء دمشق، تفكيراً للزعيم السوري
<<الدكتور عبد الرحمن الشهبندر>> بمناسبة
عودته إلى الوطن عام 1937، ووقع حكم
الإعدام من قبل السلطة الفتية من الشهبندر
ومجاهدي الثورة السورية. وكنتُ هذا الغزو من
المجاهدين أحد المفكرين المبشرين للإمبراطور
العثماني الذي يدفع أوزار في حقبة إبراهيم هنانو
وقصيدة جبري.

سمعتُه يلقي قصيدته المقتبة في بيت من
بيوت دمشق الواقعة، ربح الله تلك البيوت
وأصحابها، ودعة جرى على ذكراها.

اليومية الرتيبة، وكيف يقضي وقته بين القراءة والكتابة والجلوس في مقهى << أبو راد >> أحياناً، وفي المساء يقضيه بعض القرويين ليعيدوه عن همومهم ومشاكلهم فيستعدهم على حلل بملبسة حشر

بصرف رهبر مرديني عسى شقيق حبري، صنف بقول مندوب تعرف على الأدب وتعرف على في كل مرة اجتمعت به أن التي عليه نظرة ثابتة بضماعولة للدخول إلى أغوار نفسه على أنهم بعض أسرار

وخلال هذه المقابلات استقر في ذهني شيء واحد، وهو أن القلمية المتمركزة من الماضي تحاول بمساعة هرة بركة أن تظل في شموخها رافضة الاستسلام

كفلي لقائي الأول معه في قهوة متواضعة جداً في مصيف بلوادي، فلقته بين جمع صغير من قرويين البلدة لا شأن لهم بالأدب، ولا علاقة لهم بالشعر - ولخطت (بالشلة) فلم أسمع من الجميع القول المحم والشبه والنعني والتبجح عنهم 'دركت لحد حشر' لا يملهم، فهم بعض بمساعة سذج، عليهم.. لا يعرفون أن يشاءوا أحداً ولا أن يثأروا من كرامة إنسان، بل لقد بلغ من خمول دكرهم أنهم يجهلون اختراع الأصديب لامتلاكها عند كل من علمت موهبته. ومع الزمن بدأت الص هذا الجمع كفا الله الأدباء، ما هم بشادة رأي ليسفوها من سيئهم - ولا هم بشادة محكر يثأرون على الحكامة بل إنهم ناس من الناس، يعملون في نهرهم في الحقل والأرض ويسأون في الليل للجلوس بالقرب من الأدب يحدثهم في مشاغل الحياة بروح خيرة وكلام موجز واضح ويتدخل في مشاغلهم بشدرا ما يظل احترامه مستنداً - فهو يعلم أن للقراء قلوباً يصيبها النعب مثل قلوب الأعياء، فهو لا يصنف البشر

هو الذي يهيج شعور الأم ويدكره به أثر مدمية، ودمره، يخلق فيها قوة شئت على المشاء ومريده ربحاً بموميتها ووميتها << ومن قدر أن يسر الشعراء هذه المزللة الكريمة طعنا أنزلهم بيانك، >> لم يدون أحد من سائر العرب ما دونه الشعراء، فقد كانوا الألسنة الباقلة في كل مصر من مصر من مصر البحتات في التاريخ، وبأصبح ما قال (ميل) فيهم << الشعراء هم شرف الأدب بل هم أسمى وجع من وجوه هذا الشرف >>

ويختتم: أحسن الله إليك يا مهدي كصفه احسانك إلى لفتك وأدبك، ونصر أياهاك وعوامك لتجيد وتريد، وتبني أقب العرب بكل جديد وعن دكرياته مع شاعرنا الكبير يقول عيسى فتوح، في مقالة له

ربه مرة واحدة في ممرله بيلوذ فيل عشر سنوات تقريباً، وكنت وحدي وبلا سبق موعد، رحب بي وحلمت معه ففكر من سعتي يحدني سلا ارتواء ييسج لي بصدق معضودته واحض اسراره بيرة الأمال فقد حسبت ن وراء هذه القصة المزرعة التي لم تستطع الشيفوخة أن تفر في استقامتها، فليسا هامراً بالحلب، مملوءا بالمليبية والمودة والصفاء حدثني عنه يوم أقدم، وقد تحلى عبة الشهاب، على خلية فتاة من اللاذقية كفتنا إحدى تلميذاته في كلية الآداب

وهكذا بقي بعدها حزياً، وجهداً، لا زوجة له ولا أولاد

لقد نهيت هذه اليزه في يذئ الأمر لأمتي لم أكن أعرف الرجل من قبل، ولكنك التهييب مرعن ما تيد من ذهني مند أن أجد يرحب بي بلوجه الدمشقية المهدي العريقة، وقد أسعد لأنني لم أمجل حديثه يومئذ، ولم تن لي ريزة أخرى غير تلك اليزرة الينهمه حديثي عن حياته

فمنى خدع، ومحبوم - بل إلى البشر بظرفه هذه واحدة سواسية

مكشدا تظن... مكشدا علم، والقلب الوحيد الذي عرض عليه هو لب (بلد) ورثه من عائلته لدمشقة الأمل، وتخلّى عنه منذ زمان بعيد - ونحس به له من بهمهم هؤلاء زهد عن الأندلس

ككل من يقصد مصيف بلودان ويترور صمياحاً ممتدة (أبو راد) يرى في طريقه رجلاً طويل القامة متصمباً، عريض المنكبين - أبهى الشعر - أحمر الوجه - يضع على رأسه قبعة من (الفلين) وعلى عييه نظارتين سوداوين - يسير بهدوء - وما إلى يدق النظر بذلك المشاهد حتى يفتح عينيّه حتى ما يفهما فهو معروف من الجميع - وأشهر من فيه هيمته

فهذا المساعد بهمة الرجال يحمل على كتفيه ثيابين عماماً ونهب، كفن خلاب شيد يدكر في التولية والأدب ويجلس الرجل وحده في زاوية نائية ويهيم مع دكرياته الطافعة بكل ما هو مشير، وحين يأتي إليه الزائر لا يسمع منه أي شيء عن الشعر والأدب، ولا يقرر أمام سامعه بمسبحة أسماء عظام حدثهم ويحدثهم فهو أصلاً لا يدعي.

لقد عرفته شعراً برهب الحكام، وكاتباً حاد القلم - لقد عرفه الناس عنه مطبوعاً، ولطيفه مطهر تحجب حقيقته، فوزاء المطهر أسبابه ودوافعه

ثم يطلق عليه لقب شاعر الشام وأدبهم اعتباراً، فهو أولاً ابن الشام، تربي في نورف الكبيرة الأثرية بين (أحواض الشمشيرة والليالك)، ونوع البرود الشمسية وشرب من المعرة لوسطى عروس الدار التي لا تريد ر سرق عهد ثوب عرسه - وقطف من البسمين الزخف على كفاف لمحدع - وعبت في تصوره ضلله انبئت الدلالة التي لا تتشم في حجرة، واتكأ على (

خصائص) النوافذ الخشبية الذي يحجب الجمال الفسيفسي عن أعين الجيساع، وأجيب دمشق ضاعاً لهم من يقفون الحب، وخل وفيه أهدا الحب طيلة حياته التي عاشها ممعلاً عن الناس، يتحصى صميمه وشذاه في بلودان - وزاء مطاهر العرلة أسبمها ودوافعه ... اللهم عن أي سبب تصدق، ويأية خيرة تعود - لماذا يتزل الناس ويعيش في مصيف ناء لا يعرف الحياة سوى أشهر الصيف القصيرة المصرة لأنه سئم حياة لا يستطيع أن يحب فيها حقيقته؟

قد يكون في حكاية هذا الأديب ما يجيب عن هذا السؤال، وتكس هذا الجواب لا يروي ظمأ أحد - إذ ما قيمة الميرة إلى لم توصل إلى السريرة؟

لقد كان فيه قوئل الذي يخشى أن لا بهمهم فيتصمم في إساء، ويخفي شمهه وراء المسراج الخفى

أبقى في الخواطر، ككل الخواطر، اقتناعاً لا يتزعزع بأن حياته رقيقة، وكذلك شخصيته.

في عهد الانتداب الفرنسي حده شخص إلى ديول وزارة المعارف وقدم إليه ورقة صغيرة موقعة من إبراهيم هنانو، وكان الزعيم الكبير ملاحق من السلطات الفرنسية

كانت هذه الورقة عبارة عن توصية من هنانو بتعيين حاملها استاذاً في مدرسة حمدة ودار بي الأتس الحوار التالي

- أين تريد أن أعمله؟
- في حماديا سيدي.
- ادع من الآن وستملك وظيفتك، وستأرسل إلى مدير المعارف في حماديا برفقه ليمسك منصبك
- بهد السرعة؟

ويصيف ماردني لشد راد جوري ن بعشي
على جناحين بين قوم بعشون على قدمين . وككن
يستطيع بمورده وماله أن يظفر بالآراء . وككن أن
يظفر بها ثم تلصقاً ، لقد عاش عمره بطلح من
للآراء أن تعلية جسدها ، عبر هيب . عبر روحها
وحدث مرة ن تعرف في بازيس على فتاة جميلة ،
وككن بهيب لقادات انتهت بأن قالت له

- يا أستاذ أنت كبير المي فلا أستطيع أن
أحيك .
- فأجابني
- إذن ذهبت أحبلك

والشاعر لا يتأفف من الرهبة الاختيارية
رأى مرة مثلاً ذكياً فتأسف لأنه لم يتزوج
وقال

(كظم ر بيت مثلاً بهذا الدفكاه تابت
لأني لم تزوج ، ولعني كظم شاهدت ريس
الحقوقه حمد الله لأني لم تزوج فيولد لي ولد
شبيهه)

م ررب عاصمه عريبه الأستت عن أحباره .
وما زوت عاصمة أجنبية إلا وجدت بعض ككتيه في
المكتبات الرسمية . في الشاعرة لا يعترفون بشاعر
أو أديب إذا لم يشهد له الرجل بالأصالة . أما في
دمشق فين معظم الأديباء الشيف يجهلون أنه
يعيش بين ظاهريتهم ، ولا يعرفون عنه أكثر من
عبارات موجزة

سأكتبه مرة . يقول ماردني ، في كتابة قصة
(فلان) وككن شخصيه علميه مرموقة
هناجيتي

(لا أتصحك بالإقدام على هذا العمل إلا في
حالاتين ، إما أن تكون تحب الرجل حباً جما ، أو
تكرمه ككرم جما) وف أكتب عنه الآن ،
هنا الحديث تعلق علي؟

- نعم بهذه المبرعة ، هاتومي التي يدها .
أبراهيم هاشو هي بمثابة مرسوم علمي
تميده ، فذهب واستلم علمك؟
ودهب الشباب إلى حمص بالمعل وتسلم
وطيعته .

وعلم المستشار المونسي بالقصة . فثار وهدد
ونوع . إذ كفف لتمد الحكومة بطافه توصيه
من رجل تلاحقه السلطة؟

استدعى المستشار رئيس دبول المعارف .
فأقبل عليه الشاعر الحر وهو يعلم ما ينتظره .
وجلس على المقعد بدون استبدل .

أدملت المفاجأة المستشار فقال للشاعر

- هل أصبح إبراهيم هسابو رئيساً
للحقوقه؟
- إذا ككنتم لتدعون إبراهيم هسابو متسرداً ،
فمن يعتبره رقيباً وثيقاً . وإذا ككنتم
تعالهون بسجبه فمن مطالب بأن يكون
على رأس الدولة ، وهو لم يطلب منا
مخالعة القانون ، ككل ما قلبيه تميد
القديون ، فالشباب الذي بعث إلينا يحمل
شهادة الاختصاص ، ونحن بحاجة إلى
معلمين .

قال الشاعر عباراته هذه وخرج من غرفة
المستشار القرنسي دون استبدل .

طلب المستشار تصريح رئيس الديوان المتورد
على السلطة المتدنية . وهرس وزير المعارف
مرسوم الاقصاء على مجلس الوزراء ، وككن
رئيس الحكومة اذاك ملو المرسوم وقال لوزير
المعارف

(هل تريد أن يجر من الوضمة نيش علي
حملة شعواء في الصحف ، إلى الذي يتجراً على
تسريحه هو غيري يا صاحب المعالي) .

ولم يطل انتظاره فسرعه من استأتم
حديثه

(المكتبة عراب، ولا بد للطاقة المتاعفة
من أن تجد مهيلاً إلى الحياة. وما الحياة؟ لقد
بوقفت حركتها الدهر، والتعكير! لقد تأثرت
هذا الصباح حين قرأت نبأ عودته إلى وطنه.)

في حينى البريد عرفت لماذا تألم شعبي
جبري. وهو القاص بعيداً في صومعه، هيرابو
لرخرف البشر، وذلك حين رأيت البرقية التي
اعيد ونحس في الدار.

(من جبري للبدوي)

دمشق الأستاذ محمد سليمان الأحمد
(بدوي الجبل)

(هيئة لجنة الدين، عوداً المذهب إلى
فئالات، مكنها الله في حياته، وملاً الأذان من
تعميدها.

وعدا إلى المتهى الصغير الذي ينأس إليه
الشاعر الكبير، ويصمده على غيره، وظهر
الارتياح على وجهه. لقد قام بواجبه (هكذا قال
لي ونحن نتحدث.

قال جبري يصمف أدب البدوي.

(إن بدوي الجبل لا يدانيه شاعر من شعراء
العصر في شعر البدوي ذيبة الشريف الرضي،
والشريف الرضي أشعر شعراء قريش، بل هو
شاعر قريش)

بعد يوم واحد من إرسال البرقية وصل جواب
البدوي، وكنا مما نجلس في المتهى ورحلت
أتلوه على منمع.

بلودي. استاذ وشاعر الأكربر شعبي
جبري

(مبحر بيلك، ومبحر القومنين مبع
إلهامي، ومبر أنعامي. فمن حق أدبهم المظهر،

إن جميع من عرفوا هذا الرجل عن قرب
وخاطوه يملكون عليه لقب (صراف الرجال)
لمراسته وتحليله لتسميت الناس.

إذا صعدت يوم إلى مشرو (أبو زاد) في
مصيف بلودان رأيت رجلاً يبيع ريمة الشباب
وقد تجاوز الثمانين فاعلم أنك أمام (شفيق جبري
(شاعر دمشق وأديبه الكبير.

ويروي رهبر السنديني، بأسلوب مسرحي
جميل، علاقته بالملافين بدوي الجبل وشفيق
جبري من خلال اللقاء الذي أمتزج فيه الحزن
بالفرح

الرمي لمسات الأولى من صبح يوم حر
من أيام حرير

لمتحن عرفه بمصمبه في داره شاعر الضم
شفيق جبري، في مصيف بلودان

سأمر بحجب سوء البهر حذمه متدعيه
تعد القهوة... أكفاد من الكتب المتداولة على
المضعد وعلى السرير الحديدية. الهاتف يوأميل
ونبه، والخدمة لا تقرب منه، فهي تعلم أن رب
الدار قد نسي الهاتف فللاب أو مطلوب -)

ولاحث في الحياة، وأما في هذا المستور
الأخضر شيت أخضر غيرم أهده هيب من
حرفه. سري مضمف يستطيع إنسن أن بعش
حارج الحب؟

هرغ شفيق جبري من ارتداء ملايمه، وجلس
على المقعد، وأمسك بالقلم وراح يخط على ورقة
بضمة أسطر، وما إن انتهى مبه حتى نوى الورقة
بانه و وضعها في حبه وقال

- هيب ب إلى البريد ليبت بهد البرقية
وأحسمت، ونحس في الطريق، أن الرجل
الذي احتض الماضي، وأقام لعمه علماً خاصاً
به، يريد أن يصمف بشي ملاق به معروف فكرمت
الصمت.

فانتبه إليه إلى الشعر الذي تشره اليوم لا يروي
عليلاً، ولا يشمي ظمأً.)

وبالأسلوب نفسه، للمتع، الأخاذ، الذي
يشد، يحدث معهد الجرائي عن علاقته بحري
هنا

النهار ليل في ذلك اليوم من شهر كانون
الثاني 1980، والسم الأسود انبسط مستاراً
حاجراً بين السماء وبين الأرض والأمل غطت
الطرق المؤدية إلى دار صيقة في << حي المهاجرين
>> في دمشق، نقل إليه من داره الرحية في
مصيف << بلودان >> الأستاذ شفيق جبري، بعد
أن قل المرض الذي يتخبط فيه للشحيطين به، إن
عناية الأطباء به خير من عناية الأهل والأصدقاء
بحرف، ما جنوى الحب والعظمة المصل هي
للطبلة، ونداني << الهاف >> ظهبت النداء
ودخلت العرفة ورايت الرجل الكبير في سريريه،
وراهني، في تلك اللحظات المتجهمة، أنه يتنظر
نهايته دون أن يخزي، فالحياة في رأيه، وهو ابن
الحياة العانة الشاهرة الواضحة، أقوى من الموت
ووقفت إلى جانب العميد الدكتور شكري
فيسل، أصني ههما أصني إلى أستاذنا، وهو
يملق في الكلام عن الأدب والشعر والنثر وعن
مشروعات فكرية له حققها، وعن مشروعات
يوي أن يلقها إلى دائرة الضوء والتحقيق، عندما
يمود إلى بلودان، وداره ومكتبته المتية، بعد أن
تجلى هذه النوعية التي أملت به، ثم ما تبس
لحظلمات الواضحة في حديثه التي أن انقلت إلى
همس ما شعر به، ولكنه شعر، وعرف أن
الرجل الذي هو المنابر الشعرية والخطابية على
مدى صممه قس من هذا الزمن، بتسمائه
ومحسراته يريد في أذهافه ر يستمر في
لتحدث اليه ور يسرسل في العود إلى مصبه
في اليبس واليبس، وإلى كحوريت له في ميادين
تدافية وادبية ما اتسمب إلا له وللقل في التانيك

والعظم والبحث، وأن يتكلم في الحاضر، وهو
على السرير الأصغر، عما يهينه، في الأدب
والصغر، لتستقبل- وأين للمستقبل؟ إن انسه
تتقطع، وإن هممه قد غاب، في تلك اللحظات
المتجهمة، عنه وعب، وودعه إلى لقاء، ومتى
اللقاء؟

وجلسا في العرفة المجاورة، مع شخيتيه
ممدوح ورؤف، نكمن السبل إلى إقناعه بقبول
مصلح الأطباء له بالانفصال من العرفة التي لا
تعرفه الشمس في الصيف، ومن السرير الذي
يتنظر القدر المحتوم، إلى رعاية في مشم ورقيه
من الأطباء ودقة في تناول الدواء، فقد أصر على
أن يبقى، ألم يقل لنا، وشي إلى جائيه، إنه أحب
البيت والعرفه والسرير، وإنه لن يمود إلى مصيفه
في << بلودان >> إلا مع الصيف، وأيس
الصيف؟ هل يمر على الإصرار؟ هل تنوب في
ذلك الجو لتظلم تلك الحياة الوضاء التي
سحكت أنوار للعرفة والبيان والتاريخ العربي
لتجيد في منور حين عربه نملها من شفق
جبري، عميد كلية الآداب في الجامعة السورية،
وعلمتها، رحلت معه إلى << الكوفة >>
وتعرفت إلى البلد الذي أنجب << إيد الطيب
الشمي >> وهائت معه إلى دمشق، إلى منبره في
الخطابة، لتصبح أعمامه وسممه بين شففيه
ورهي كصفته المتردة وبلاغة، وهو يحضر في
الأدب ويرتل القول في الشاعر العربي، العظيم
الخالد، الذي << ملأ الدنيا وشغل الناس >>
ويستهل محاسراته بقوله << الأدب أليه،
وتكنه أليه شريفة، وإذا أرونا أن تعرف جلع
شرفه، لرمنا أن نطو إلى أفق الأدب لتدب، فمتى
أدركنا العالم الذي يمحيط به علم مقدار اتصاع
هباته واليساط سلطانه، ما ينهي لسلاب أن
يظكون إلا كدة المعطر وراحة الببال >>؟ وهل
تدوب في ذلك الجو المظلم المبقرية التي نحدثت

الذين يتولون الشعر ويكتبون النثر، والذين يمشرون القصص والحكايات والروايات بين المواطنين، والذين يؤمنون، ويؤمنون بعبء السد ويعلمون الأجساد والأماليب ويحسبون للدارس المصطفى ويسبرون لتلاطف الصب، ولا يتورعون، بالحق ويقابل أحياناً عن توزيع الآراء والأدوار، ذات الهمم وذات الهمم، حجته أنهم أهل الجديد في الأدب والفن والتطور والشعر، وكفى في الشعر، على سبيل المثال، قديماً وجدياً، وكفى الأسلوب القوي في الأداء هو الضعف وكفى التمسك بالتراث، ولو كان حرصاً على الماضي العتيق، صرب من التهور الحنن دون التحضر والعقائ بالركب الذي يتطور، وأحدث وأحدث، كعم تلمعت عليها، ومن سمع في لندة في إدارة مجلة << القدر >> في الخمسينيات، وفي مكتبته في << كنية الأدب >> وفي القهى الصغير في ساحة مصيف بلودان.

أما أحمد الحمدي فقد عرف شقيق حبري منذ عام 1928 حين جاء إلى دمشق حافظاً إبراهيم شاعر النيل، برافقه لجل مطر شاعر الفطرين، يوم فتح الجامعة الأمريكية لائفه قصيدة في إحدى شعائته الشهيرة وكفانت القصيدة

حي يكرور الحيا أرباع لبنان

وطالع الهمم من بالشماء حياني

أهل الشام لقد طوفكم طفي

هنة خرجت من طوق كهناسي

ولم يكن ممكناً أن يصل الشاعران الكبيران إلى بيروت ولا يبرزا دمشق، لذلك تبادر الأبناء والشعراء من دمشق إلى بيروت لدعوة الشعراء الذين لب الدعوة وحمداً إلى دمشق بين التشدير والاحترام، وقد كلف حافظ يومها

عن << الجاحظ معلم العقل والأدب >> وقد أعلام الأدب والتقد، من العرب والمشرقين << إلى كشاف شقيق حبري عن الجاحظ خير كتاب أخرج عنه للناس >> 9. ولم يُلج في الجنة والإجماع إلى ما التمسناه، ثم عرفت أن أساتذتنا قد افتتح وأنهم نقلوه إلى المستنصر، ولم انقطع عن الاتصال الهاتفي، أسأل لأعلم، أو لأطمئن، وكفى لي مشروع رحلة أدبية إلى بيروت، ثم قبل لي إن شاعر الشام وأديبها للتوق وصاحب المشي والجاحظ وسفير الأسماء قد مات، الحد سبيله إلى الخلود بعد موته، وقد مم بكل الأمجاد الثقافية والتعلمية في حياته ودكرت وب تلمذ في عربة الحبرين الذي طلبه سبيل الحية في عربة الحبرين في الدار الصيفة فوق الممرير الأصفر وكفاني في تلك اللعطات المتهمة أرى إلى ملاك الموت يسهم مما في الإسماء الباسكي إلى الرجل الذي لب على مسارح الحياة الأدبية في الفطر العربي السوري، وفي الأقطار العربية كلها، السور المرموق، المتميز، في القفي بأجد أمته العربية المجددة، وفي تمجيد الحضارة العربية، الأصيلة العربية، وفي إبداع الصور والأفكار والماني في الرصين الجيد والمطرب من اللبناني، وأعود، من جديد، إلى ما كتب من بحوث ومقولات في الأدب والفكرية والسياسة والاجتماع، لأنضم، كفنا مع صيري من رملاته ومعاصريه وملايه، بالأسلوب المشرق والمفكر العالم، وأنسى بالشعر، وهو السحر الحلال، وأعز بأنني واحد من الذين اعلمهم قلبه التكبير وشرفهم بضافته، وكشفهم بما حصه عن حبرين من أرائه في الحياة الإنسانية التي تقلب معها في دنياها همد، بين المر في التفكير وبين الحلو في التليل، ومن أثر مطالعاته، ثم استنتاجاته، في الأدب والمعلماء والشعراء القدامى ومن رملاته ومعاصريه وفي همد المواكب الجديدة من ولت

وبنت مروان توجي من أباطيح

وشى القرائح عاشت بنت مروان

وكانه من دجهر << بنت مروان >> قد
نظر إلى شوقي يوم جاء إلى دمشق وأنشد

مسرت بالمسجد المحزون أسأله

هل بالمسلى أو المحراب مروان

وكانت قصيدة جبري << قبلة >> الموسم
الشعرية ثم حدد سمع صوت الشاعر بين حين
وآخر ، فهو يتحدث إلى الناس في عيد الجلاء وفي
المناسبات الوطنية الكبيرة ، حتى لقد سمي بحلق
شاعر الشام

على أن شقيق جبري في مله الخاص كان
أشبه بالشاعر يهدأ ليشور ويشور ليهدها ، فزاد شرا
وأبت الجبال تمشي والأودية تميل والأشجار
تتصمصع والرياح تصصف وتزأر ، لقد كانت له
خلافات مع خصومه فكس كسواً للمناجزة
والقتال ، لقد خصومه أقوى الخصوم من مثل
حسيني البرازي والشيخ تاج الدين الحسيني
وغيرهم فالتصمر عليهم جميعاً ، وكان شعره هو
المروي على لسان الناس في حين أن خصومه لم
يصنعوا شيئاً إلا راحته عن العمل الذي قصد
يشعله في وزارة المعارف و الجامعة

وحدث علاقته به فريسة صادقة يوم كتب
في مجمع اللغة العربية فقد وقع الاختيار على
لأعضاء مقراً للجنة الشعر في المجلس الأعلى
للأدب والفنون ، وقد كانت خفاً لشقيق جبري ،
وهذا ما كان موضع فخر بالنسبة إلي ولطفي
حشيت أن يمس بالساسون بيني وبينه فلهبت
إليه أحضني له حكاية هذا << المرصفر >>
الذي نكته ، وقد أضحكته يوم قلت له لو أن لهد
الوظيفة راتباً لما وصلت إليها ، وأضحكته
كثيراً يوم قلت له في لقاءات أخرى إنني موظف
شغبي ، وقال لي لم أهتم ، قلت أنا موظف شغبي

إنشد قصيدة ككالي شهدف في بيروت ولكي
حافظ لم يكن كشوقي عن النديه حبيب
الألهم سريع الاستجابة ، فقد كس شبه
بالمرزوق لا يظم الشعر إلا بعد تعب وتقدير ،
اد كس كثير التفتح والتهذيب لم يظم ، وكس
يحمل ورقه في حبه إذا زاد منكم قصيدة
هيبقت فيها لبيت والبيت ويعود إليه بعد حين
وآخر حتى يسته القصيدة ويستعمل خلال شهرين
أو أكثر بهم صدر شوقي شبه بحرر وهو
يهامس الفريضة لو كلمته يظم قصيدتين في اليوم
الواحد لعل

وأقيم للشاعرين حافظ ومطران حفل في
مجمع اللغة العربية - للمجمع العلمي سابق -
والتى حافظ في الحفل يبين أسمته بهما فريضة
وهما

شكرت منكمكم بدجور عيني

ودمع العين مهباس الشعور

لأول مرة قد ذاق جنسي

على ما ذاقه طعم السرور

وكان مستغرباً طبعها ألا توجد فريضة شاعر
كبير كحافظ إبراهيم إلا يبتن اثنين لم يحضروا
أكثر من كلام بسيل هو أقرب إلى الشرح منه
إلى الشعر

وقام يومها شوقي جبري ليجيب شاعر النيل
في قصيدته الأولى التي ألقاها في بيروت وكانت
إجابه أشبه بمعارضة فهي من نفس البحر
والفهي فقال

أنشدت شعرك في أرياح لبنان

فرجت المص رسولني وهبطني

يا ملوئي اليوم من دجاء زاحفة

على صفوح من الأمواج مرثان

إلى أن يقول

الوشية، وسحب العروبة، والإحساس بتسؤولية
والريادة في الحياة الإنسانية

وإذا كانت مسائلك الشعراء والأدباء إلى
الخلود مسائلك محسنة متعددة يهدف من يكون
من ثلواهر خصائصهم وملامح تفردهم، فقد
كان نصيب جبري من هذه المسائل نصيب كبيراً
مستطوع أن ينتهي إذا نحن نظرنا في مكانته من
الحياة الأدبية في بلاد الشام، أو أثره فيها

ويضيف والذين عرفوا شقيق جبري عن
قرب في جملة وجوده الثقافي، يستطوعون أن
يقولوا - في أي حيز - بين حركته المادية
الشرية وحركته الثقافية المنصرفة، كانت
كانت مثلاً للكتابة التي لا تريد أن تحل
الأشياء احتياط ولا أن تنتهيها التهام. وإنما
تريد أن تصل اليها من أطول المبدل تريد أن
تصحب، أولاً من بعيد، ثم أن تعانقها من قريب، ثم
أن تأخذ بيدها، ثم أن تقبل عليها، ثم أن تعانقها
ثم تعود النظر إليها حيناً بعد حين حتى تتقاد
إليها انتقياً، وتصل إليها، فإذا هي ملك يده،
وإذا هي مله معه بحرب منها، فكل ما يظنون
الاحترق وتفضل بها أشد ما يكون الانفعال،
وإذا هو قادر على أن يفيد منها دعماً طويلاً من
عمره.

وإذا كان هنالك على طول الحياة الأدبية
من مكتب سيرته الذاتية كتب فعل أسامة بن
مقصد في كتابه <<الأسامة>> أو كتب فعل
الأسامة منه حسر ولا ثم الأسامة أحمد أمين بعد
ذلك - على شيء من محامته وتلويح - حين شقيق
جبري يقف عدلاً لهدد القمع الرفيع حين تحدث
عن تحريره الغيب في كتابين لم يعود إلا قلبه من
الساخنة الوقوف عندهم والاهتمام بها، هما
كسبة الرافضين اللذان يؤمنان عندي دروة عمله
الأدبي، اللدوة التي تجمع بين شقي الدراسة
الأدبية. أرده كتاب: <<أسا والشعر>>

لأنني لم أقبض رأيتاً على أي عمل أعمل فيه في
الولة

ولكنني أفتخر كثيراً أنني كنت محل
تقدير الرجل تقديراً أحياناً، فقد بكس يترك لي
مقاله الدائم في مجلة المجمع لأصحح أخطأه
المعلمية ولا يتركه لغيري، ولقد لقيت منه
تكرماً خاصاً يستمره الناس جميعاً حين
يعلمون قصته، فقد هتب إلي مرة أن أزره في
البيت، فلم جئت، لقد شكفتك الحضور لأنني
أريد أن أقرأ عليك قصيدة نظمها لري رايك إن
كنت ترى شرفه أو إزجه ذلك. وأخذ يقرأ وهو
جالس بين عدد من المندفين على الأرض. فقد
كانت تلك عوده رحمه الله. وأخذت أسمع
القصيدة وكان ينظر إلي وألف يصره ليستش
راي بين مقلع وأخر، وكنت أدلي برأيي
متعظاً أنحس الهمسة والتيرة كهيلاً أسبه إلى
شاعر يرى نفسه أكبر شاعر في البلاد العربية.
وحيث انتهى من قراءة القصيدة وسمع رأيي، قال:
حسناً، قلت هذا شقيق بك إلى قرأتك هذه
القصيدة على اعتبارها أكبر راتب انتافسه من
كل حياته الأدبية. فضحك، وأكتفى بذلك.
فقد كان رحمه الله لا يؤمن بالكلام الكثير.
واللهب من الإشرة بهم.

في العام 1980 بظفت الدكتور شكري
فيصل بعد وفه شقيق جبري هتوا

ن عياب شقيق جبري لا يمكن أن يظنون
في الحسنة الدقيق عيباً لأدب ولا عيب
لشاعر ولا عيب لناقد فحسب. وإنما هو صفحة
من صفحات هذا المسجل العربي الكبير الذي
حفظت فيه أدياب وشعراؤنا خير الأرواح.
واحتفظوا لنا على مدى الزمن، بروح الحياة
العربية الأميك مثاقفة، وزيوتها - عن طريق
الذين زرعوها في نوسنا من أديهم. سمو التطلع.
وصحة الاتجا ومكارم الأخلاق ومحمد

وكتابات << أسا والتشر >> وهما سلسلة من صحرات ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية، في القاهرة

ولقد حكيت، تحدثت بذلك إليه. على استحياه منه ففكر يهزل له وكأنه فكر يشجعي عليه أو يرتضيه مني و تحدثت بذلك إلى عدد من مردييه و صدقته فعدوا بدهشون للذي أقول. ولعظمهم خدوا بعد ذلك يرون لري أو ما يقاربه حين يظهرون في الكتبيين ويقفون على ما يفهم من دقائق الحديث عن الحرب المهي

لقد كنت ككل شيء في حياته يتأهب على الفناء والموت، فكان يتشد اليأس ويهيمه الدهلكر. وخطرك كل انتاجه تكديداً على هذه لرغبات في التمرد والبقاء الطويل الذي يحاول أن يقرب من الخلود الإنساني

ثم يكن يمشي في الأسبوعين الآخرين انه مريض، وحين عدته قيل وفاته لم يكن ليري في مرضه إلا انه أمر عازم. ولم تفلح. كلما لم يلع الطبيب، في إقناعه بواجبه إلى المستشفى. فلما لم يكن من المستشفى يد ادعى له وظله أمل بالشفاء. وكان جاءه الموت فجأة بعيداً عن أعين الناس، حتى لا يروا منه ما لا يحب أن يرى من نفسه

ويبحث طاهر القاسمي برسالة إلى شاعرنا يشكركه، من خلاطه، على تربيته لشكبه (قاموس المصطلحات الشامية) بقول القاسمي

إنني قرأتها في بلودلي، آخر المسيرة، فيحكيك، مع، والله بحكيك، وهل أنا إيمان، ليكبه من عزائره، وهل علي من خرج أن أعلى لك في هذا الصقار الحاس أني بحكيك بدموع عرا، وقد أعلنت أنت نفسك في كتابك القريد (أنا والشعر)، أنك استمريت وأنت تشرح لطلابك في كلية الآداب قصيدة شوقي:

شبهت إعلامي بـشرف باشاكي

ولمست من طريق السلاح شباهتي

وهل على التلميذ من حرج إذا تأمسي
بـسـدود ؟

لقد حكيت يا سيدي مرتين، مرة يوم بحثت عن سوق الخياطين، وعن (فتيك) (الحرير) الذي كنت ترويه فيه وتلفه ثم تطويه ثم تشره، لأن مثل هذه الدهكري قد مرت في خاطري، فتأثرت في المصن صوامئها، وبصيت مرة ثانية ساعة قرأت تمجيدك للمؤمنين الذين رزقوا، (الدهن للثوق الذي انتهى في عصر كفه ظلمات بعينه فوق بعض إلى ما لم يند إليه في عصر كفه نور بعينه فوق بعض) وساعة قرأت (تعظيمك لرجلة القبول التي تصفرت على عمل القاموس وإجلالك لتوب ادعائهم)

لقد لشجاني هذا كله يا سيدي فابكائي، وعيدتي إلى شيئاً آخر أشجاني فابكائي، تلك هي عاطفتك المميقة نحو دمشق، وإبك (أين ترويه وهو انه ومنه وشمسه)، وكيف لا أبكي وقد رأيت القدر يتعطر لها، وأهلها يشعرون بوجودهم معها، حتى ليكفاد يحسن بهاذه العربية فيه، والوحشة في معانيه، فتأتي أنت، وحرك لتشد قبل أسبوع، ويشد الدهر ملك، هندي الدهليز يو أمية أمها، فذاكر هذا وأب اهدأ لك أنك ترى (في قاموس المصاحف الشامية) روح الشام ولحمها ودمها، فيجري دمي، و تسال، هل هذا الروح والحم والدم باقي متحد و به دهب سيدد؟

لقد علمت لك نبي فتحر بالتمدد عليك، وفي ثم حلت على مقاعد الدرس لأسمع إليك إلا نبي حذب عن كتف وانععب بأذنه ورويت بعض شعرك وتاذبت بـلارك، فذا صحت قد وصفتي (بـمرم الدوق) في صدر

وإلى قرية شاب ومهم أنيق وكان أحمد شوقي وأجماً مطروقاً. هذا إن تناول الشاذب وهو حكم عرفتم محمد عبد الوهاب - عوده وأصلح أوتاره، وعسى حتى تطلعت أساير الشاعر أحمد شوقي وعش وبش فكتبت كلمة ملرب لا رلت أدكر وفهم لدى الحاضرين ومهم الشاعر العكبر أحمد شوقي نفسه <<.

وهو شقيق جبري حلال عمادته تخطيط الآداب الأب الرحيم والوجه وللرشد والأسناد والحضهم. وكثيراً ما كنا نلجأ إليه إذا حزنا أمر تسأله الرأي وللشورة أو الرحمة والإنصاف، وعلايه جميع يدعرون مواقف الراضة مهم عندما كانوا يرمسون عليه مشغلاتهم الجمعية منه والعامية. وكان رحمه الله جم التواضع مما نحن إن شاء الطالب - وكان باب حجرته دوماً مشرعاً - وما أظفر ب قطب عليه عزله لسماكه عن المعاصرات أو الدرجات، فكنس يتسم ويتنسى عن مقعد الحلفي زوا مكتبة ليجلس مما على الأريكة ويستمع إليها، ولا يخرج من رفقة إلا ونحن قد وصنا إلى ما جتنا نمنى إليه وننوسم عند المعبد قصده.

وعرفته أيضاً أديباً كبيراً وشاعراً فحلاً قد اتخذ من مصيف بلودن مثابة له يستقبل فيه أصدقاءه ويخلو إلى نفسه مستلماً جبال بلودن وودبه تافه من هذه الطبيعة الصاحكة أجمل قصصه وحلى زره

وكم من مرة زناه في عزله فكان يشن لنا ويهمن وأثنا مسلماً فانلاً

أهلاً بكم طلابي في الأمن وملائي اليوم ثم يتسم ويصمك، ويشود إلى شرفة منزله المظلة على سهل الريادي وودين بلودن. ويبدأ حديثاً أديباً ممتناً عن الشعر العربي والشعراء والتقد الأديبي. وعن شوقي وذكريات الشاعر معه. ونمضي للمباحث ونحن في صحيفه هذا

كلمتكم، وأني قد ورثته من معانيه >. من هذا الأثر قد صقلت أنت به تحرب في النامي عامة، وبم تلمع عند س حنة، من أثر تلك الرثبع الحائد وهذه رسالتك (المرطه بالدوق) حقا. وقد علمني شيئاً جديداً يعود فضله إليك.

وهو ربرته، مع ثلة من زملائه للشاعر لكبير، يقول الدكتور محمد صلاح الدين بي موسى

وأذكر أبي وزته مع بعض زملائي في دارته الأنفة في بلودن وقدمت إليه عدداً من جريدته وفيها بعض أبيات من قصيدته <<الجلال>> فنظر طويلاً إلى أبيات ثم قال يهوه إن القصيدة يا بني بالنسبة للشاعر كحل متكامل كالحديد الواحد وكحل بيت فيه يتم البيت الآخر، لذلك فإنني ألومضهم على نشر هذه أبيات، وكان الأحرى بكم نشر القصيدة بأجمعها، التسم معي في ذلك؟ وهرفته أيضاً عميداً لكتبة الآداب بجامعة دمشق وأستاذاً فيها وكان يدرس عليه النسبة الرابعة - وكنت واحداً منهم - ككتاب الأعاسي للأصفهاني وملاح الشهيرة عند أحمد شوقي

وكان كثير من طلبته لكتبة الآداب يرحسون عليه النسبة الرابعة - على خصمور معصراته والاستماع إلى شاعرهم الكبير يشل إليهم تجرته الشخصية، ولا يخرج من مدرج لكتبة إلا ونحن قد وصنا إلى ما يرشي بقوسا ويثج منوروا في حيوية متدفقة ولحسن مرمص صادق.

ولن أسي مشهد دعوه المتساقطة من ماقية وهو يحدثنا عن أحمد شوقي علماً رار دمشق بصحبة المظرب محمد عبد الوهاب << وكنت جلوساً في دارة قوراء في حي ساووجة بدمشق، وكان أمير الشعراء أحمد شوقي يجلس بالقرب من برصة وسعد القاعة يتدفق منه لـه معبرا

استدعى (الثريد) ميمورها ، بعد توقيفها (عادر والطالم - أيام الوحدة مع مصر ، أخذ أدبيات التغيير بقتب للمجلة مقالاً خاصاً مرتين فضل شهر وتبع شفيق جبري كتابه مقالاته لجلتي إلى حين توقيفها النهائي مع سائر الصحفيين والطلاب السوريين

ويلا تيسان من عام 1967 اجري هادل فريجت حولاً مع شفيق جبري في داره ببلودان اجابه . من خلاله ، على أسبنته المتعلقة بتجانيه الملبوعة والمخلوطة ، والمصحف التي كان يكتب فيها... وعبر ذلك من أرائه في الأدب والشعر والنقد محلي وعربي .

الشاعر على مائدته المظكزية . حتى يقطع عليته استمرافنا صوت الخادم بأن وقت العداء قد حان . فنهض مع الشاعر لتتعلق حول مائدة سعية في جو مقعم بالشاعرية والأس والجمال

وعن دكتورياته مع شاعرنا جبري . أمير الشعر والنثر ، يقول عبد العسي المطري في (عقريبات من بلادي)

عرفته وان في مطلع الشباب ، حين أصدرت مجلتي الأدبية (الصباح) وشعرت له على صمعاته ، بعض شعره ونثره وأدبيته وازدادت علاقتي وثوقاً به ، حين أصدرت في ربيع العام 1945 مجلتي الثانية (الدنيا) . وكنت أقاء بين الحسين والآخر ، فيرداد إعجابي وتماشي بشعره ونثره عقب حفل لقاء . وفي العام 1962 . حين

الواقعية في رواية (العاب) لغسان كامل ونوس

□ د. عبد اللطيف الأرنؤوط *

إذا كانت الرواية العربية المعاصرة طلمت تنسم بواقعية تقليدية تستمد أسسها من محاكاة الرواية العربية في إطارها الواقعي القديم الذي أرسى دعائمه "إميل زولا" و"بلزاك" فإن الجيل الجديد من الروائيين العرب قد تحول عن هذه الأسس الحسية الواقعية إلى الاحتذاء بالنص الروائي العربي الحديث الذي لا يحصل بين ما هو عقلي وعاطفي، فكل فكره أو مفهوم يحمل في طياته عقلياً وعاطفياً لأن الإنسان بطبيعته عقل وعاطفة. وكل كلمة تحمل في حوهرها ما تدركه الحواس وما يتجاوزها إلى المشاعر من خلال طبيعة اللغة المجازية والتخييلية.

وقد أدرك الروائي والقصاص والناقد غسان كامل ونوس هذه الحقيقة عبر تجربته الأدبية التي امتدت ما بين عامي (1991-2011) وأسفر عن عشر مجموعات قصصية، ومجموعتين شعريتين وكتابات في أربع إصدارات، وأربع روايات كان آخرها "العاب" 2011 ما يشعر أن هذا الصدع استجاب لمبونه الأدبية وارتدى لها بكل إخلاص، وكسر الحواجز بين الصون الأدبية وأشكالها في الشعر والنثر المعاصرين.

في روايته الساب يتكلم ونوس عن حيدجر الحواف الذي كبر الأبداء من تناول أخطر قضية ميمسية بواجهته "تجمع العربي المصري في المرحلة الراهقة هيتجون بشكل صريح ومبهر التجربة الميمسية لحظكم الحرب الوحد في بلد

وأنف بين اللغة الجمالية واللغة النقيية الوضعية في روايته، وبين الواقع والتخييل والحلم والحقيقة ولما عشت له لغة لتعبير في الصمد لروائي من غير أن يذهب بعيداً في تعريب اللغة أو إيهامها، أو الخروج منها عن المصوح والمنجليه أو حرفها عن دلالاتها وإبتيها المصطلح عليها

* نقد من سرية

العيش، والاستعداد والتهميش اللذين عاينهما من المجتمع جملة إحصاءات واقعية، ومصاصاً برهمن مثالية الأهداف الطموحة التي رسمها، وقد عباني مع عايشه من تحلي الطغثيين عن الشيم التي يعرض ر يحل بها سدسل الثوري ثحب وضاء الظروف القسية وأحسر لعمسه سلوك ذرائع يحس لهم مستوى متبولا من العيش على حسب قيمه ومبداه - ريم - لفضه بالمقابل من حياته لمساعدة الفئات للضطهدة التي جاءت من أجلها الثورة

يقترّب البطل من رؤية الناقد الأدبي المعني "كوندوروف" الذي يدعو إلى أن معالجة الصب في المجتمعات لأي سلطة، لا يكون إلا بتنظيم المعاء العمومي الذي يراعي للتوع البشري، ولا يعني ذلك التراخي إزاء "بل الدافع عن الحضارة" أي قدرتها على الاعتراف باختلافها من الآخرين من دور تحقيرهم بالضرورة، والأهم بعدم وجود معور الشر في المجتمعات، يقول كوندوروف يتألى الشر من أن كل إنسان يحتاج إلى الآخرين ولكي هؤلاء لا يطمونه ملوها ما يرغب به، أن هذه للمركبة الداتية خطيرة، عندما تصبح جمعية بشكل خاص، فانطلق الجرائم ترتكب في سبيل حماية ذوي من خطر داهم بهذا المعنى فأنزل اليوم الشر عن طريق المعرفة،

من هذا المنطلق فكس اعتدال أبي صمال وتعليه عن القيم المثالية والسعي لتحقيق إنسانية المصهورين عن طريق حل مشكلاتهم ومساعدتهم مع قدرته بأن شروفهم "لي مرؤا به قد تدفعهم إلى الانحراف ذلك يعني أن هؤلاء الكساديين بما يعانون من جوع جسدي وتحجيم تقسي ينعمر عليهم إلا ما ندر أن يمارسوا نصالهم في سبيل ميانهم وهم مهذبون بقمة عيشهم.

لقد شأت الديمقراطية العربية في ظل بطور اجتماعي واقتصادي استمر أرمشة عام

سورية وما يصرر مبدأ الإسلام والاتجاه نحو الديمقراطية وركبها الأساسي وهو الحرية في مجتمعه السوري، إلى طرح الرواية لهذه الأنق المصامية، ما يشعر بأفق الحرية الجديد الذي نبه الدولة للإصلاح السياسي والاجتماعي.

الأويل السياسي الذي تنطلق منه الرواية أنها نص روائي يمثل في جوهره مقاربة فلسفية لتلافة الفرد بالمجتمع، وتطويره لأفق إنساني أسعى، وصب ملأفته لجعله مكاناً اجتماعياً، يتجاوز تناقضاته مع وسائل الشبه الاحمدية ولا مسبل للخروج من بوتقة أهباء الواقع إلا بتفكير وعي الفرد لتجاوز داته والاعتدال في أهدافه مراعاة لإمكانياته وما يسمح به الواقع، فالواقعية في رواية "الأناب" هي واقعية الأهداف التي تتطلع إليها الثورات لنلا تحقق أو تدور في حلقة مفرغة، ويوحى عواي الرواية الأناب بهذه الواقعية فيمد أرمين عاماً من الفضال الوطني والشموي، والطموح المثالي للتغيير، اصطدم ماضوه على الدوام بصخرة الواقع والمعبر عن التغيير، حيث وجدوا أن سعيهم المثالي لم يحقق ما كانوا يأملونه، ومهم يكس من امر في الرواية التي يوحى عوايها بالناجح والأخطاء المرتكبة في الحرية الحرب الثورية هي نص لفوي يتصل بالوسط الاجتماعي والسياسي يستند بتقنية فنية مرمجة ومتحيزة من السرد وهي بالمقابل نص تأملي إنساني وفكري عميق يلبي ثوب الرواية

تقوم حبكة الرواية على إطلاق روح بطله، أبي صمال بعد موته ومرافقة جيشه إلى قرينته البعيدة، وهي تجسد انطباعاته وتاملاته عبر حياته وبعد وفاته حتى إتمام إجراءات دفنه، لم يكن البطل مهذباً عبر حياته، فكان ماصلاً شرساً عن المبادئ والقيم التي يببها لكس قسوة الحية والكصاح الذي حاده في سبيل لقمة

كفضائل الذي أصيب بالشال منذ طفولته فقد كان كوالده - مرمّماً بالصكاح لتحرر من عرقته مجدداً في دراسته ثم بحرسه دور إيمانه بالعدل والتضيق مع الحياة وببني قيم والده في خدمة المجتمع وتحطلي العواصم والمصوب من أبته ثورة فهي رمز للحبي الجديد التحرر من القيود فمب لب علاقة مع مدرس فنشل، ومهرب تحطلي عنها ولم تستقر على عمل، وهي تمبر عن إخالها بىروات وثورات تستهدف أشقاها، أما أقرب بست المفاضل أبي تمال لبه فهي بتول التي يوحى اسمها بىدتها وهي أكشرهم حكيم وأناة، هؤلاء الأولاد هم رمز الجيل الجديد الذي أفردته التجربة الحياتية، يختصرون عن جيل الآباء، وهم متسافرو القسم والمشارب والمواقف، لم يستطع الفكر أن يوحىهم أو يجمعهم في إمارة، فهم يمثلون جيل التردّي في الممارسات والإعداد في مستوى بىاء الأسرة والتنظيمات المتأدبة، وعمجية القسم والثافة المستوردة بما تحمل من رفض للواقع وتامر عليه، وفشل التربية في إعداد هذا الجيل الذي ضلن بمضن أن يتعلم في المدارس أكشر مما كانت تعلمه الأمهات الأميات لأولادهم من أباء الجيل القديم.

وتمثل زوجة أبي تمال المرأة العربية المحافظة، التي يسميها كندجها ما يترتب على روحها من واجب بحوف، مثقف يسميها بىمحصه في العمل التنمالي وأحياته بحوصا، كظم تمثل فتاة الزهر ربيبة الحقل والمطبخية والتربية الوطنية وصرا لتماذج جديدة من التسامح للتحررت اللواتي منمحب إلى أكشر مما يتكلمه تحرير المرأة من تحرر، فتشرب بىس السبل في ممارسات لا أخلاقية، وممارك بىرضها المجتمع

يعتمد الحكيم ونوس في بىاء روايته على قيمة لب، جعوره في التراث العربي والإسلامي،

والديمقراطية كظم بىرى الدكتور بىمعمل صبري كىست قصية سهلة، ولا بىد من وجود الفصير والممارسة داخل المجتمع لتصبح الديمقراطية بامزة من داخل، وأىست مجرد محكاة للحرب.

ولكني لا يكتون المساب العودة إلى بقطه الصفر في نصائنا، هي بمل الرواية بعد أن تبيست له البوة بين الواقع والتطبيق كظم تظهر معوزاته التي أكتلت الجرة الأولى من الرواية أوصلته تجربة حياته التنمالية إلى الاعتدال، والاكتمه بالذراع عن مبادئه وقيمه، وهو يشهد بام عيه الأخفاء والتجزؤات التي وقع بها للناملون لمررة عجزهم عن التواصم بين المثل والميدون والواقع الحياتي المتورتي للقطب الكفاحية يقول أبو تمال

« الصمب هو الذي يمارس العنف، هو الذي يمبر ويقتل وبمثل بالخبث، لأنه لا يستطيع الأفاع بآرائه وأفكاره... وبالتالي يحول مرضه بالقوة

وإذا كان أبو تمال يمثل النموذج الثوري المعتدل، والبراغماتي المنهوب بين الثيار المثالي في لتصال العربي بىمكة الشب «ماد» الذي ضل وخباً لمادته فلم يثبل التجديس ولا الرشوة ولكن مثاليته لم تفعه على الصمب الشخصي أو العربي، لم يحقق حلمه بالانفرا من بتول ولم يكتسب إلا احترام الأجيال التي تقدر ترفعه، لكنه احترام لا يحقق له لكمة الجيش أو بىاء حياة كريمة، أو التمرج والارتقاء في سلم المناصب

ويتجلى التواصل بين الأجيال من خلال أبنا أبي تمال الدين مبعهم المؤلف أسماء ثلاثم بلفاتهم وزواهم، ثائر أحد أولاد بمل اندفعة الشباب، ويوحى أصبح الاتهام لوالده المامل لأنه وجيله لم يحققوا عبر مضالم الملويل أي هدف كفير وهو على شىص ولده الآخر والأكبر

والخدمات التي ترقى إلى مستوى إحداث تغيير جوهري في الأفراد أو التركيبات الاجتماعية، فكانت نتائجها وياً على التجربة النصائية وعلى المجتمع، وعجزت عن مواجهة المؤامرات التي تستهدفه من الخارج، وإن كانت كما يرى بطل الرواية أبو نضال أسهمت في استمرار مبادئه وتبليها في الأذهان لتظل شوهكة تتلذذ للتأمرين، وتحثهم على احتمائها والخوف منها إذا أتيحت لهم فرص النجاح في موقعهم المعارض.

تظل رواية غسان كفايل ونوس نافذة جريئة لطرح قضية الحرية وإشكالاتها في المجتمع السوري بواقعية لا سابق لها - تفتح الطريق أمام حوارات بناءة، وتلك هي مهمة الأدب عند الذين يحلون بفلاهم الظلام عن الحقائق المغيبة.

فهي تذكر برسالة الغفران للمعري، إذ تقوم على استحضار روح بطلها أبي نضال بعد موته، واعتماد أسلوب الخطف خلفاً في إرجاعه للحياة مثلما ظل المعري يابن القارح في رسالته مستعرضاً مشاهد الجنة والنار، ومنتقداً أو مقوماً أو مراقباً، وهو يقدم في مشهد جنازة أبي نضال نقداً لأدعا سلوك الناس حيال المناضل الراحل، وفلة اضطرائهم لوفاته بعد أن تخلّى عن مهماته الشهادية، وكسان قبل ذلك مثل أسماهم وأبصارهم، ثم يسترجع حياة المناضل على الأرض وما خبره وعاناه، وتصرفاته المناضلين من أقرانه، وما وقعوا فيه من أخطاء مريضة دفعتها ظروفهم الحيائية أو سوء فهمهم للعمل التضائلي، ما أدى إلى انحراف عن قيمة، وتجهير للمصالح الذاتية، والمطاسب المادية، وتفضح عرى قدرته على التغيير باستثناء بعض الإنجازات العمرانية

على صدر الوطن

□ فادها غيبور *

من دمشق ابتدئ باسمين قصائدي: ألملم نجومه عن شرفة منزل مفتوح على سماء زرقاء
ووجوه أليفة طيبة حتى الالتصاق بذاكرة القلب.. ومن دمشق أرسم الكلمات حياةً والانتماء
للوطن حقيقة متجذرة في ذاكرة القلب الأولى.. والثانية والثالثة وال....

ومن دمشق أقبل الجباه السراء نبوح بألق وعرق وحكايات كثيرة متداخلة عن وطن كان
وما يزال جميلاً منذ دهور وسنوات وأيام لا نسى.. و.. سبقى..

أطارد الكلمات.. أصطاد بعضها.. وأشعر بأنني ما عدت أتمكن الكتابة على الرغم مما ينتابني
من مشاعر وأفكار هاربة.. فهل ثقيت الأيام ذاكرتي وسرقت محتواها من الشعر والنثر وحفرت بيننا
شرخاً عميقاً أم أنني ما عدت أنا.. أنساءل بأسى عميق ولكن دونما جدوى.. فبا وطني أشغني..
وامنحني متدبيل سلام أبيض وأكتب عليه نصف رؤاي القديمة.. امنحني إحساسي بأنني ما زلت
أحباً.. وإن ما أراه وأسمعه مجرد كوابيس وأحلام مرعبة..

- 2 -

آه يا وطن!.. تجذرت حروف اسمك في دمي قبل أن يتلفظ بها لساني همساً وترتباداً
و.. صراخاً لا يعدو أن يكون.. غالباً.. صراخاً في واد..

آه يا وطن.. أيها المتحدر من سلالات النبوة والضوء والتغار والسديان.. إلى أين يمضون
بك!.. وماذا يريدون لك في هذا القرن الرمادي بعد قرن - زعموا أنه قرن السلام والمحبة بين
الشعوب - .. ولكن!!!! أنا لا أستطيع أن أبتلع الأوهام والأحقاد والنظام.. تقول.. أنا لا أستطيع
أن أكون سواي.. فأهمس: ونحن لا يمكن أن نكون غيرنا.. عزاًؤنا أنك تبقى.. أيعدا الوطن..

تبقي جميلاً حانياً شامخاً على الرغم من الأسى والجراح.. تبقى الوطن.. فأغفر لأبنائك أنهم
خدعوا فضّلوا الطرق.. ودخلوا مناهات لا بداية لها وتمنّ لهم نهاية كريمة!
أما أنت يا دمشق الأمومة والبنوة والمرءة والجمال فستظلين سيدة المدن عراقية وحدائقة:
وكيف لا تكونين يا سيدة التاريخ يا جوهرة الأعوين أصالة وعراقة وحضارة على امتداد العصور.
جميلة أنت وعذبة يا نسائم دمشق الصافرة بين البيوت الأليفة وعلى أجنحتك عبق صباحات
الياسمين ورائحة القهوة نبوح بأسرار حكايات الصبايا يغزلن أحلامهن البرينة بفارس على جواد
عربي يطرق أبواب القلب فتفتح له حيناً وتطلق بوجهه في حين آخر.. غير أن الفارس العاشق لا
يمل ولا تعب حتى يتسم له العنان قبولاً حياً كما نسمة مرّت على بردي وارتقت كنفي
فاسيون..

- 3 -

ها أنا في دمشق.. أجوب الشوارع القديمة والوُد بالذكريات.. فأرمني بجسدي في أزقة باب
توما الأليفة.. وتحضرني الذكريات عذبة حتى اخضرار العمر وازدهاء الروح ونبض القلب الذي
كان ذات يوم.. وصرخ بلا صوت: آه يا دمشق كم أشتاق إليك!.. آه يا أنت.. وآه يا... نحن.. بل
انف آه يا دمشق التي سكنتني قبل أن أسكنها فكانت حلّمي الأخضر وفصيدي الأولى
والأخيرة... الذكّر.. وبها لجمال الذكرى!

إنه جمال من نوع خاص يندلع في أعماق الروح قبل أن يورق بين الأهداب المخضلة
بدموع تأبى هطولاً.. وتمتج بانتعاش فرح قديم: هو ذا بيت أم عبد الله.. هاهي ابتسامتها تشرق
كما قبل أربعين عاماً ونيف.. هاهي.. ولكن لا.. إنها ابنتها التي تشبهها ترحب بي بمودة عفوية غير
أنها لم تستطع التعرف إليّ بعد هذه السنوات كلها... فمضيت من جديد في الأزقة الضيقة
المتفجرة سلاماً ومودة.. هنا كانت المدرسة التي علّمت فيها وهناك القرن القديم الذي اختفت
معالمه بعدما انتشرت الأفران الآلية.. وهنا.. وهناك....!

ومن جديد أنوء بأحزان الروح منذ زمن أراه بعيداً.. وهو ليس ببعيد إلا بمقدار ما تسكنني
الهواجس ليل نهار.. فالوُد بالأمل.. لكن آمالي محاصرة حد الاختناق.

- 4 -

أعرف أنني أحاول.. دونما جدوى فأصرخ من القلب: آله يا وطن.. آله يا وطني يصوغها القلب نبضاً راکضاً في اتجاهات العمر كلها.. أيها الوطن الأجل من أوطان الجهات الأربع على امتداد الأرض.. كل الأرض.

أذكر.. وأتذكر زمناً قديماً قضيت بعضه في بعض المدن المتوسطة وصلت في أندلس العرب وذهلت بتلك الحضارة التي صاغ تفاصيلها أجدادنا في قصر الحمراء: وارتشفت عبير أزهار الزمان في غرناطة.. وبوم سافرت فوق أمواه الأطلسي سمعت أو.. خيل لي.. صوت عقبة بن نافع يوم وقف على شاطئ الأطلسي بعد انتصار العرب على الفرنجة قائلاً: (والله لو كنت أعلم أن وراء هذا الماء أرضاً لخضته مجاهداً في سبيلك).

وبوم زرت فنزويلا بدعوة من إحدى جامعاتها للمشاركة في مهرجان الشعر العالمي: كنت سعيدة حقاً بالمهرجان المتنقل بين مدينة وأخرى ولكن سعادتي الكبرى كانت بالإخوة العرب هناك.. فما إن انتهى المهرجان حتى رحبت أعد الساعات بانتظار الطائرة التي سأعود على منها إلى الوطن بعد أيام ثلاثة..

وفي كل صباح كنت أهمس: هو ذا نهار آخر.. بانتظار عودتي إلى سورية العمر الجميل والحياة... الحياة حقاً.. فالسوريون كانوا ولا يزالون أبناء الحياة.. وبوم عدت.. بوم تنفست هواء مطار دمشق أحسبت أنني حقيقة كثراب سورية من تخيل بوادها إلى جهات غيورها وأمواج بحرها المتوسط.. وبين الشمال والجنوب انهمرت في ذاكرة قلبي قصائد المتنبي وبطولات سيف الدولة الحمداني بينما ينهمض أبو الفداء ليبوح لنواخير حماة بأشجانه ويقبل روحه في مياه نهرها العاصي.. والآن أتمنى أن يمنحني الأحبة والأصدقاء بعض التفاؤل والأمل فأحاول ترتيب ذاكرتي الموزعة بين قصيدة كانت وقصيدة قد تكون وقد لا تكون.. المهم أن أحاول.. المهم أن نحاول ما دما قيد الحياة والأمل... وأردد ثانية وثالثة على طريقة أدينا الراجل سعد الله ونوس:

"إننا محكومون بالأمل، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ".

وأهمس لروحي: بل نحن محكومون بالحياة ما دامت الحياة تحتل وجودنا على هذه الأرض.

و...إلى لقاء.